تاريخ
المُهَلَّب القائد وآل المُهَلَّب

تأليف
الشيخ الفقيه سيف بن حمود بن جامع البطاشي

مقدمـــــــة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله بارىء النسم ومبيد الامم خلق الخلق وانشأهم من الارض نسما وأستعمرهم فيها اجيالا وأمما وجعل لهم اجلا لاريب فيه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخرين محمد النبي الطاهر الأمين وعلى أله وصحبه والتابعين لهم بأحسان الى يوم الدين .

أما بعد فلما كان علم التاريخ مهماً ومفيدا به يعرف أحوال الماضين وسير المتقدمين سواء اكانت سيرة صالحة فذلك مما يعين على الاقتداء بالصالحين واقتفاء آثارهم أو انها سيرة صالحة فتجتنب و يبتعد عنها وان المؤرخين من الاوائل قد أفادوا من جاء بعدهم بما دونوه لهم من اخبار فاطلعوا على ما لم يشاهدوه وسمعوا اخبار وقائع لم يحضروها فتمثلت لهم كأنها بمرأى ومسمع منهم وذلك كله بفضل التدو ين ولولاه لذهب عن الأواخر كثير من أخبار الاوائل مع غض النظر عن تلك الاخبار المنقولة ومافي بعضها من سقيم ومردود غير مقبول فان السير كما قيل (تجمع ماصح وماقد أنكرا) .

وقد كتبوا فيما كتبوا عن مبدأ الخليفة والامم السالفة وأخبار الجاهلية ثم عن ظهور الإسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه من بعده وعن الدولتين الأموية والعباسية وغيرهما من دول الإسلام وعن ملوك هاتين الدولتين وقوادهم وولاتهم فمن هؤلاء القواد والولاة المهلب بن ابي صغرة الازدى العتكي العماني وغيره من أولاده وأحفاده فقد ذكر الطبرى في تاريخه المشهور وابن الاثير في كتابه الكامل والعوتبي الصحاري في كتاب الأنساب وأبو العباس المبرد في كامله وابو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني كثيرا من اخبار هؤلاء القوم الا ان اخبارهم وخاصة في الكتابين السابقين وهكذا في الكتاب الآخير لاتجدها متصلة مجتمعة بل تراها منقطعة

ومبعثرة هنا وهناك لايهتدى من أراد الاطلاع عليها الا بمشقة لان تلك الحوادث مرتبة عـى الـسنين فـيحتاج المطالع فيها الى فراغ ووقت كبيرين ولهم في ذلك الفضل بما دونـوه وجمـعـوه فـدعـاني ذلك على ان اجمع في هذا التأليف ما اطلعت عليه من اخبار المـهـلب وآل المهلب مبتدئا فيه بذكر اصلهم ونسبهم ثم عن ابي صغرة والد المهلب تم عـن المـهـلـب وعـن أولاده وأحفاده وهلم جرا وقد جمعت في هذا التأليف ماتفرق في غـيره مما اطلعت عليه من سيرهم واخبارهم بطريقة سهلة ومترابطة حيث تجد الكلام فيهم مـتناسقا آخذ بعضه برقاب بعض حسب الإمكان ولم اطلع الى الآن على تاريخ مـسـتـقـل في المـهـلـب وآل المـهـلب يجمع شتات اخبارهم فشمرت لجمع وترتيب ما اطلعت عليه ومن الله أستمد العون والتوفيق .

ربمـا يـظـن كثير من الناس ان المشهورين من آل المهلب قليلون لايتجاوزون عـدد الأصـابـع والـواقـع خـلاف ذلـك فـان مـن يطالع كتب التاريخ والسير وكتب الحـديـث وتـراجـم رجـال الحـديـث يجد ان آل المهلب كثيرون وانهم ضربوا في كل فضيلة بسهم فمنهم حملة العلم ورواة الحديث ومنهم الوزراء والقواد والثائرون في بعض الاحـيان وأدباء وشعراء وسنذكر في هذا المختصر كثيرا من رجالهم مابين عالم ومحدث ووزير وقائد وأديب .

فمن أشهر أولاد المهلب يزيد بن المهلب وحبيب والمغيرة ممدوح زياد الاعجم والمـفـضـل وقـبـيـصـة ومـدرك وابو عيينة وزياد ومحمد وعبد الملك ومروان وسعيد وهو أكـبـرهـم و بـه يـكنى المـهلب الا انه لاعقب له وعدَّه بعضهم من رواة الحديث نقل ذلك الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب عن ابن حبان كما سيأتى في ترجمته .

ومن أولادهم خالد بن يزيد بن المهلب و به يكنى ابوه

أبـا خـالـد بـادت خـراسان بعدكم وصـاح ذوو الحـاجـات ايـن يـزيـد

ومخلد والمعارك والمغيرة والمفضل ومعاوية ومنجاب وعبدالله ابناء يزيد بن المهلب .

وشبيب والفضل وغسان وعثمان والحجاج ودريد ابناء المفضل بن المهلب وحاتم وعمرُ والمفضل والمغيرة ابناء قبيصة بن المهلب وعباد بن حبيب بن المهلب وعباد بن عباد بن حبيب وهما من رواة الحديث ذكرهما الحافظ بن حجر في هدى السارى وفي تهذيب التهذيب .

ومنهم مروان بن سعيد بن عباد النحوى احد أصحاب الخليل بن أحمد وأبو المنهال عيينه بن عبد الرحمن تلميذ الخليل ومؤدب الأمير عبدالله بن طاهر ومنهم ابو عبدالله ابراهيم بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب المعروف بنفطويه كان عالما بالعربية واللغة والحديث وسيأتى ذكر اخباره ومولده ووفاته .

و يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب عامل ابى جعفر المنصور على مصر ثم على افريقيا وهو الذي قال فيه الشاعر من أبيات

لشتان مابين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغرين حاتم

واخوه روح بن حاتم تولى السند لخمسة من خلفاء بنى العباس والحسن بن محمد المهلبي وزير آل بويه وعلي بن ابان المهلبي ثائر أيام الدولة العباسية من أكبر اعوان صاحب الزنج الذى زعم انه من أهل البيت .

وسديد الدين ابو القاسم عبد الوهاب بن الحسن بن بركات المهلبي الذى شرح مثلثة قطرب وسيأتى ذكرهم بأوسع من هذا ان شاء الله .

قال ابن خلكان أجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بنى أمية أكرم من بنى المهلب كما لم يكن في دولة بنى العباس أكرم من البرامكة وكان لهم في الشجاعة مواقف مشهورة اهـ .

قلت اما المقارنة بين آل المهلب و بين البرامكة في الكرم فغير بعيد واما في ماعدا ذلك من حسن السياسة وتدبير الحروب والشجاعة وقيادة الجيوش ومقارعة الأبطال فآل المهلب أشهر وأبعد صيتا لتطاول الأيام بهم ومن قول بعض الشعراء فيهم :

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا المكارم آباءً واجدادا
ان المكارم ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا

ومما لاشك فيه ان آل المهلب عمانيون حيثما حلوا واينما كانو سواء نشأوا في العراق أو في خراسان أو غيرهما فالهجرة والخروج من بلد ال آخر شان كثير من القبائل والبيوتات :

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها سجيَّة نفس كل غانية هند

قال نور الدين السالمي رحمه الله في وصف أهل عمان ولهم السياسة التى يحار في وصفها الواصفون وناهيك بسياسة المهلب بن ابى صغرة وحربه وشجاعته فانه كان من أهل عمان وهو الذى استنقذ البصرة من أيدى الازارقة بأهل عمان وغيرهم بعد ان كادت تستحوذ على البصرة في مقاومتهم زمانا طويلاً حتى ردهم الله بسببه على اعقابهم ومن هناك كانوا يقولون في البصرة انها بصرة المهلب اهـ .

وقال الطبرى في تاريخ وهو يذكر حرب المهلب (وثابت اليه سرية من عمان) وقال شاعر من الازديرثي عبد الرحمن بن مخنف الازدي المقتول بكازر من أرض فارس وكان يقاتل الازارقة مع المهلب :

ثوى سيد الأزدين ازد شنؤة وازد عمان رهن قبر بكازر

مما يدل ان المهلب قاتل الازارقة في البصرة وفارس بأهل عمان وروى ان

الحجاج قال ليزيد بن المهلب يامزوني أى ياعماني لان عمان كانت تسمى مزونا وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلا من أهل الشام يقول ماذا لقينا من ابن حائك كندة يعنى ابن الاشعث ثم انساناه هذا المزوني يعنى يزيد بن المهلب وذلك بعد وقعة العقر ببابل وقتل آل المهلب ولما سمع مسلمة كلام الرجل قال له أسكت فوالله لولا حسد العرب له ومشي فارس قريش اليه ما كان خليفتك غيره ومنه قول الكميت في المهلب :

فاما الأزد ازد ابي سعيد فأكره ان اسميها المزونا

وقل جرير

واطفأت نيران المزون وأهلها وقد حاولوها فتنة ان تسعرا

لم تبق منهم راية يرفعونها ولم تبق من آل المهلب عسكرا

ونفهم من قولهم يامزوني انما يقصدون بذلك نبز أهل عمان أو الحط من شأنهم سواء وجدنا هذه النسبة في قول الشعراء أو في قول غيرهم ولعل ذلك من أجل تسمية الفرس لها بهذا الأسم فكانهم يعيرونهم بذلك ولذلك لاتجد عمانياً ينتسب بهذه النسبة أو يقول لعماني مثله يامزونى ولولا ان هناك رائحة كراهة لما تحفظ الكميت في قوله السابق من قصيدة يمدح بها المهلب .

فاما الازد ازد ابى سعيد فاكره أن اسميها المزونا

و يدل لما قلناه عن آل المهلب ان عمر بن عبدالله الانصارى عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على عمان لما اراد الخروج من عمان بعد موت عمر قال لزياد بن المهلب هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها قال ابن خلكان قال محمد واسع لما جاء نعي يزيد بن المهلب :

اتتني باكية عمانية تندب لي قتلى آل المهلب

وهذا الشاعر أبو عيينه المهلبي في أيام المأمون قد هجا نزارا وفضل عليها قحطان فرد عليه أحد الشعراء :

أعبد من عبيد عمان عاب مناقب السبط
أتهجو الغر من مضر كفى هذا من الشطط

ولما بلغ المأمون هجاء ابى عيينة لنزار نذردمه فهرب من البصرة الى عمان فلم يزل متواريا في الازد حتى مات المأمون ففى هذا كله دليل واضح ان آل المهلب عمانيون وان نأت بهم الديار وابتعد كثير منهم عن وطنهم الأصلي و بقى منهم في عمان ولا اظن ان احدا ينازع في ذلك ولولا كارثة العقر ببابل وهى المعركة التى دارت بين بين أمية و بين آل المهلب والتى كادت ان تستأصلهم قتلا واسرا وتشريدا لكان لآل المهلب شان أكبر مما كان عليه حالهم قبل تلك المعركة وما نالهم بعدها ايضا فهم كما وصفهم الشاعر ابن المولى بعد ذلك بزمن وهو يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب :

ومازال الحاح الزمان عليهم بنائبة كادت لها الارض تخرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة لأ بقاهم للجود ناب ومخلب
ألا حبذا الاحياء منكم وحبذا قبور بها موتاكم حين غيبوا

وسنذكر هذه القصيدة بكمالها في ترجمة يزيد بن حاتم ان شاء الله . وعلى اثر تلك النكبة وما اصابهم فيها من القتل والتشريد فقد نشأ خلفهم نشاة جديدة ورمى الله فيهم بالبركة قال عباد بن عباد المهلبي مكثنا نيفا وعشرين سنة لا تولد فينا جارية ولايموت منا غلام وظهر منهم بعد ذلك رجال طار صيتهم في الآفاق بما اتصفوا به من علم وكرم وجود وشجاعة و بسالة وكما نشاء كثير من آل المهلب خارج عمان فقد وقع لغيرهم من العمانيين ما وقع لاؤلائك اذ يجد من يطالع كتب

التاريخ وتراجم الرجال ان رجالا كثيرين من حملة العلم ورجال الحديث والزعماء هم من أهل عمان نشأوا وعاشوا خارجها لكن اختفى نسبهم الاصلى فضاع فيما ضاع من تاريخ علماء ورجال عمان نفسها لعدم عناية أوائلهم بالتاريخ فصاروا لايعرفون هناك الا بالنسبة الى البلد الذى سكنوه أو نزلوا به فقيل فلان المهلبي الخراساني أو الطائي الموصلى أو الفراهيدي البصرى. بدلا من الفراهيدي العماني أو الازدي العماني كالإمام جابر بن يزيد العماني الجوفي الفرقي خرج من وطنه بلد فرق الى البصرة في طلب العلم فكان لايعرف مع غير العمانيين الا انه من أهل البصرة وهكذا الشأن في الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو من ودام والربيع بن حبيب من غضفان ومحمد بن يزيد المبرد من هجار هؤلاء الثلاثة كلهم من الباطنة من عمان نشأوا بالبصرة فنسبوا اليها وكذلك ابن دريد إمام اللغة والأدب قال بعضهم في ترجمته هو محمد بن الحسن بن دريد الازدي من ازد عمان أنتقل أهله الى البصرة بعد تمصيرها من غير ان تتقطع صلتهم بموطنهم الأصلي .

ومن هذا القبيل ايضا خذ مثلا ماقيل في ترجمة علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن غضوبة الطائي الموصلى من رجال الحديث نشأ بالموصل فنسب اليها ترجم له ابن الاثير الجزري في لباب الانساب والحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب وساق نسبه كما ذكرت لك قال روى عن ابيه وابن عيينة والقاسم بن يزيد وغيرهم وروى عنه حفيد ابنه ابو جعفر محمد بن جعفر بن يحيى بن عمر بن علي وابن ابى حاتم والبغوي وابن ابي الدنيا وغيرهم فهذا الشيخ المحدث وأخوه أحمد بن حرب الذى ذكره الحافظ ايضا وذكره ابن الاثير في الكامل وابن العماد الحنبلى في الشذرات انه كان إماما في الحديث هما حفيدا الصحابي مازن بن غضوبة الطائي العماني السمائلي نسبا الى البلد الذى عاشا فيه ولم يُنسبا الى عمان بلدهما الاصلى .

وفيما يلحق بهذا القبيل ايضا فيما تبادرلي عن اخبار ونسب جديع بن علي الازدي المعني من بنى معن بن مالك بن فهم المعروف بالكرماني انه من أهل عمان ان صح مافهمته كما حكى لى ذلك بعض أهل العلم يرفعه عن ثقة ولم اجد الى الآن مصدرا ارجع اليه وعسى ان نظفر به فيما بعد وكأن العوتبي الصحارى يشير الى ذلك اشارة غير واضحة لاجل اضطراب في عبارته وسقط في بعض المواضع من كتابه ولعل ذلك من قبل النساخ و يدل لما ذكرته عن الكرماني هذا ان الحارث بن سريج وهو زعيم من المضريه بخراسان آخر الدولة الاموية ثار بها وتبعه كثيرون فاقتتل هو والكرماني فقتل الحارث وأستولى الكرماني على أمواله وأموال من معه فقال نصر بن سيار عامل بنى أمية على خراسان وكان على خلاف مع الحارث .

يامدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك اردى مضرا كلها وعض من قومك بالحاك

فقال عباد بن الحارث بن سريج يجيبه و يستنهضه علي الكرماني

الا يانصر قد برح الخفاء وقد طال التمنى والرجاء
واصبحت المزون بارض مرو تقضى في الحكومة ما تشاء

فقوله وأصبحت المزون الخ يصف به الكرماني وقومه أنهم من أهل عمان وهكذا كلما ذكروا مزون فانهم يعنون عمان وأهل عمان والكرماني هذا لم يكن من أهل كرمان وانما ولد بها فنسب اليها وهو من رجال الثورة وزعيم الازد في خراسان ايام ولاية نصر بن سيار عليها لمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وكانت خراسان آنذاك مشحونة بالاضطرابات فوقع بين الكرماني و بين منافسيه خلاف وقتال أدت الى قتله فخلفه ابنه علي بن الكرماني وسار في زعامته على نهج أبيه الى ان دس له أبو مسلم الخراساني من يقتله فقتل اثناء تلك الاضطرابات هذا وقبل ان ابتدى بذكر

تاريخ المهلب وأولاده على وجه التفصيل و بقدر المستطاع اقول ينتسب آلبوسعيد في عمان ومنهم الأسرة المالكة والتى كانت قد حكمت زنجبار وغيرها من شرق أفريقيا ينتسبون الى ابى سعيد المهلب ابن ابى صفرة الازدي العتكي العماني وهذا هو المشهور المعروف وعليه فتكون هذه القبيلة هى واسطة عقد آل المهلب وان تأخر بظهور دولتهم الزمن فقد أرتبط حاضر مجدها التليد بماضيها المجيد بما انجبته من رجال افذاذ من علماء وأئمة وملوك وفقهاء وافاضل وأدباء وقد مضى على قيام دولة آل بوسعيد قرنان ونصف قرن من الزمن وعن أنتسابهم الى المهلب سمعت الشيخ العلامة محمد بن شامس البطاشي يقول انه سمع الشيخ سعيد بن محمد بن مسعود البوسعيدي من أهل منح يقول ان آل بوسعيد يتصل نسبهم بالمهلب والشيخ سعيد هذا رجل عارف نسابة واخبرنى الشيخ محمد ايضا ان المهلب من أهل أدم ولعل هذا هو الاقرب الى الصواب لا مايذكره بعض المؤرخين من غير العمانيين الذين يتلقون الاخبار من بعيد ان ابا صفرة والد المهلب من أهل دبا وانه سبي فيمن سبي في الردة المزعومة على أهل دبا من عمان فان من يتلقى الأخبار من بعيد يكتب كل ماسمع بدون تمحيص أو تثبت وأى تمحيص وتثبت في قوله من يقول ان ابا صفرة كان في جملة السبي وكان صغيرا له ذوابتان فهل يستقيم هذا وأبو صفرة وفد على الخليفة عمر بالمدينة وعنده عدد من أولاده المهلب أصغرهم بل روى انه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك عدّه بعضهم في الصحابة وكثيرا مايقع لهم مثل ذلك فهذا ياقوت الحموي ذكر في معجمه مدنا من عمان منها أدم قال عنها انها من نواحى عمان الشمالية وبهلا قال هي بلد على ساحل عمان وتوام (البريمي) قال أسم قصبة عمان مما يلي الساحل وصحار قصبتها مما يلي الجبل والأمر بعكس ذلك وقس عليه ماشابهة (وما آفة الأخبار الا رواتها) هذا وعن انتساب آل بوسعيد الى المهلب يقول الشيخ

العلامة محمد بن شامس في هذا المعنى وهو يذكر دولة آل بوسعيد :

أول من أسس هذى الدولة ... أحمد ذو النجدة ثم الصولة
نجل سعيد ذو العلا بن أحمد ... من آل بوسعيد قوم نجد
نسبتهم الى المهلب العلم ... نجل ابى صفرة والطود الأشم
وهو الذي يدعى أبا سعيد ... كذا روى لنا أولوا التمجيد
فلا ارى صواب ماقال به ... بعض أولى العلوم في كتابه
حيث غدا ينسبهم الى خلف ... نجل ابى سعيد العالى الشرف
فخلف المذكور في التعيين ... كان يحادى العشر من قرون
ايام أملاك بنى نبهانا ... المتأخرين في عمانا
والبوسعيديون قد تكونوا ... من قبل ذلكم وقد تبينوا
وانتشروا الى عمان من قدم ... في منح ونزوة وفي أدم
وسمد وغيرها من القرى ... وذاك واضح يراه من يرى

وسابدء اولا بذكر اخبار أبي صفرة ثم اخبار المهلب وأولاده على التوالى واسم ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندة بن عمرو بن وائل بن حارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه بن أمرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وقال ابن هشام صاحب السيرة في شرح المقصورة اسمه سالم بن ظالم .

قال العوتبي ولد الأسد بن عمران ستة رهط العتيك بن الأسد وسهيل ومالك وأبا وائل وحارث وثعلبة أمهم هند بنت سامة بن لوي بن غالب ابن فهر بن مالك وسبب ميلاد هند بنت سامة للعتيك واخوته ان سامة بن لوي لما أراد الخروج من مكة الى عمان اجتمع اليه وجوه قومه وكرهوا عليه الخروج فقال ماتخافون على

فقالوا نخاف عليك ان تجاور ذليلا أو تزوج لئيما فقال أمنوا من الخصلتين فخرج حتى نزل توام (البريمي) فجاور بها حمام بن عبد بن رفد بن شبانة بن مالك وانتجعه وجوه الازد ونزار وممن كان بتوام وعمان من عبد القيس يسلمون عليه ويخطبون اليه ابنته هند بنت سامة وهو يردهم حتى ورد عمران بن عمرو بن عامر في جماعة من وجوه الأزد فتعرف اليه بقومه من الحجاز وقال هذان بنيَّ الحجر والأسد فزوج ايهما شئت فزوج الأسد فولدت هند منه غلاما سماه العتيك وكتب سامة الى قومه بمكة بهذه الآبيات :

ساكنى الأبطح انى بعدكم ... في جوار الأسد مثلوج الكبد
خطب القوم الى اختكم ... وهم في الدار ارباب معد
فرددت القوم لما خطبوا ... رغبة عنهم وزوجت الأسد
سيد القوم وبانى مجدهم ... ما انتوى في الغور من بطن احد

فكتبوا اليه

أسامة وقيت ساءم النكد ... ولازلت تسعى بعيش رغد
كرهنا خروجك من عندنا ... وقلنا نخاف اغتراب البلد
وقلنا نخاف عليك الضياع ... فعد ضياعنك صهر الاسد

قيل وسبب خروج سامة بن لوى انه قتل ابن اخيه عدى بن عامر بن لوى وقيل بل فقاء احدى عينى اخيه كعب بن لوى فخاف سامة ان يقاد فخرج من مكة ومعه ابنه الحارث بن سامة وهند بنت سامة فسار هاربا حتى اتى سيف البحر فتزوج ناجية بنت جرم بن زيان بن حلوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فولده منها في تلك الناحية ينسبون الى ناجية وله منها هناك بقية نسل واسم ناجية ليلى وقيل هند وانما سميت ناجية لانها لما سارت مع سامة يريد بها عمان صارت في مفازة فعطشت فاستسقت سامة فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب وجعل

يتخطى بها الرقاق حتى جاء بها توام فأتى بها الى الماء فشربت فنجت فقال لها اذهبي فانت ناجية فسميت ناجية وسمى ولدها بنو ناجية وهم بنو سامة بن لوى اهـ .

قال ابن هشام واما سامة بن لوى فخرج الى عمان وكان بها يزعمون ان عامر بن لوى أخرجه وذلك ان بينهما شيء ففقاء سامة عين عامر وخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بينا هو يسير على ناقتة اذ وضعت راسها ترتعى فاخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال حين أحس بالموت .

عين بكى لسامة بن لوى ... علقت ما بسامة العلاقة
لا أرى مثل سامة بن لوي ... يوم حلوا به قتيلا لناقة
بلغا عامرا وكعبا رسولاً ... ان نفسي اليهما مشتاقة
أن تكن في عمان دارى فانى ... غالبي خرجت من غير فاقة
رب كأس هرقت يابن لوي ... حذر الموت لم تكن مهراقة
رمت دفع الحتوف يابن لوي ... ما لمن رام ذاك بالحتف طاقة

قال ابن هشام وبلغنى ان بعض ولده اتى النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى سامة بن لوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض اصحابه كأنك يارسول الله اردت قوله :

رب كأس هرقت يابن لوى ... حذر الموت لم تكن مهراقة

قال أجل .

ولنرجع الى تمام الكلام عن ابى صفرة

قيل ولد أبو صفرة تسعة عشر ذكرا وثمان بنات منهم المهلب والمغيرة امهما عناق بنت حاضر بن مالك بن شهاب بن عكيف بن دحى بن عبد شمس بن الحدان ابن شمس وقيل أن امهما مسكة بنت دحية بن عمرو بن كندة بن عبد القيس وكان ابو صغرة شريفا في قومه مقدما فيهم فلما أسلم زاد شرفه وقدمه قومه وفي اسلامه متى أسلم روايتان ذكرهما الشريشي في شرح مقامات الحريري وذكر بعضها غيره فقيل ان اسلامة كان على يد النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك عدَّه الحافظ بن حجر في الصحابة على خلاف في ذلك قال في ترجمته ابو صفرة الازدى والد المهلب الأمير المشهور مختلف في صحبته وفي إسمه فقيل اسمه ظالم بن سارق وقيل ظالم بن سراق وقيل غالب بن سراق ونسبه ابن الكلبي فقال ظالم بن سارف بن صبيح بن كندى بن عمرُ بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك وذكره ابن السكن في الصحابه واخرج من طريق محمد بن عبد بن حميد قال حدثنا محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن ابى صفرة حدثنى ابى عن آباءه ان ابا صغرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على ان يبايعه وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه ذراعين وله طول وجثة وجمال وفصاحة لسان فلما رآه أعجبه مارأى من جماله فقال له من انت قال انا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب بن الهلقام بن الجلندي بن المستكبر الذى يأخذ كل سفينة غصبا انا الملك بن الملك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت ابو صفرة دع عنك سارقا وظالما فقال اشهد ان لا إله الا الله وانك عبده ورسوله حقا حقا يارسول الله أن لى ثمانية عشر ذكرا ورزقت بنتا سميتها صفرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فانت ابو صغرة اهـ .

والصحيح في نسب ابي صفرة هو ماذكره ابن الكلبي وغيره وذكره العوتبي

في الانساب انه من العتيك وممن عد أبا صفرة في الصحابة ابن هشام وقال ان اسمه سالم ابن ظالم وله صحبة .

اما الرواية الثانية عن اسلامه فقد ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب ان أبا صفرة كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وادى اليه صدقات ولم يره ولم يفد عليه ووفد على عمر رضي الله عنه في عشرة من ولده المهلب أصغرهم فجعل عمر ينظر اليهم و يتوسم ثم قال لأبي صفرة هذا سيد ولدك يعنى المهلب فأبو صفرة على الرواية الاولى معدود في الصحابة حتى ان بعضهم عد المهلب في الصحابة ايضا والصحيح ان المهلب ولد عام الفتح اى قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين .

وهناك رواية ثالثة عنْ ابي صفرة انه من أهل دبا وكان في جملة الأسرى الذين حملوا الى ابى بكر رضى الله عنه وانه كان غلاما في ذلك الوقت فحبسهم ابو بكر ثم اطلقهم عمر في خلافته فنزل ابو صفرة البصرة فشرف بها وهذا القول رده ابن قتيبة في المعارف على قائله الواقدي وقال هذا حديث باطل أخطاء فيه الواقدى لأن اباصفرة لم يكن في هؤلاء ولا راه ابو بكر قط وانما وفد على عمر رضى الله عنه وهو شيخ أبيض الرأس واللحية فأمره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين اهـ كلام ابن قتيبة وهو ظاهر الصواب .

وهنا ملاحظتان مهمتان ينبغى الوقوف عندهما والتعقيب عليهما .

احداهما مانسب من الارتداد الى أهل دبا من عمان .

والثانية عد ابي صفرة من أهل دبا .

اما ما نسب الى اهل دبا من الأرتداد فان أصحابنا من عمان لم يثبت ذلك عندهم مع قرب الدار وقرب العهد ولم يذكروا هذه القضية على الصفة التى ذكرها

غير هم بل تراهم ينفون ارتداد أهل دبا وماكانت تلك الشهرة التى الصقت بهم وتلقفها مؤرخوا قومنا من بعيد ماهى الا نزعة اختلفت فيها المفاهيم كما قال الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي في تاريخه وان المصدق اعتمد على شبهة فظنها حقا فاساء وربما وقع مثل ذلك من أهل الجهل وعوام المسلمين بغير قصد الارتداد اهـ .

وملخص قضية دبا كما هى في الكتب العمانية ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه بعث حذيفة بن محصن الغلفاني لاخذ الصدقة من أهل عمان فلما جاء دبا لأخذ الصدقة منهم وهم مقرون بالحكم كله فاعطوه الصدقة جميعا لم يمنعها منهم أحد غير ان امرأة منهم شاجرت بعض المصدقين وهى مقرة غير منكرة بحق الصدقة فزعمت أنه استوفى حقه جميعا وزعم هو انه بقى عليها بقية فتنازعا في ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض أهلها فاغاثها واقبل هو والذين معه الى الذي قرعها ومن معه من المصدقين فتواقعوا وتنادوا عند ذلك ياآل بنى فلان وقيل ان المرأة كان عليها فريضة شاة مسنة فأعطتهم عتودا أو عناقا مكان الشاة المسنة فأبوا ان يقبلوها فأخذوا ما ارادوا فنادت ياآل مالك وكانت دعوة جاهلية يقال ان من دعابها حل دمه حين يدعوا بها أو يتوب فاقتتلوا ماشاء الله ان يقتتلوا ثم ان المصدقين غلبوا وظهروا عليهم وجاء حذيفة فقبض عليهم وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان وذرية من كان قد غاب او كان قد مات وهو مسلم ونساؤه من غير انكار منهم بشيء من التنزيل ولا امتناع منهم بما قبلهم من الحق فلم يبق أحد منهم قدر عليه الا سباه ومضى بهم الى المدينة بدعوى الارتداد الذى فهمه من تداعيهم لاغير وذلك في آخر خلافة ابى بكر وقيل اول خلافة عمر ولما تحقق الخليفة الثاني امرا هل دبا وبما سمعه منهم ومن رؤساهم الذين وفدوا الى المدينة غضب على العامل الذى سباهم وقال له والله لو علمتك تسييتهم بدين دونى تقطع فيهم على لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفة وقد حمله الغضب على هذا القول ثم نقض رضى الله عنه امر أهل

دبا وابطل الحكم الذى حكم به المصدق فيهم وردهم الى منازلهم بعمان ورد عليهم اموالهم التى ظنها المصدق غنيمة وعوضهم بما اصيب منهم ومأأصابهم من البلاء بثلاث مائة ثلاث مائة ذكر ذلك الشيخ خلف بن زياد البحراني رحمه الله وهو من علماء عمان القدماء «[1]» وذكرها ايضا العوتبي وغيره والى ذلك اشار العلامة نور الدين السالمى رحمه الله بقوله :

تاؤل السابي لهم يوم دبا وانكر الفاروق ذاك المذهبا

وقال نور الدين رحمه الله في تحفة الاعيان بعد ان نقل كلام الشيخ خلف بن زياد (هذا حاصل قضية دبا عند المسلمين كما هى في الكتب العمانية وهم اعرف بحالهم وأخبر بقومهم ولايصح ماذكره ابن الاثير في كامله حيث قال واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسمى في الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ماادعى من تنباء وغلب على عمان مرتدا) الى آخر مانقله عنه قال نور الدين بعد ذلك انتهى كلام ابن الاثير وهذا كله باطل اهـ وكفى بقول هذا العلامة الجليل حجة على بطلان قول ابن الاثير ومن قال بمثل قوله في هذه القضية .

ومن سيرة ابى قحطان رحمه الله ان الوالي الذى وصل الى دبا انما سبى أهل دبا وغنم أموالهم برأيه ولم يكن براي ابى بكر فلما وصل بالسبي والغنيمة الى المدينة وجد أبا بكر رحمه الله قد مات واستخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرد عمر رحمه الله السبي والغنيمة الى أهل دبا من اهل عمان وانفق على السبى حتى وصلوا وقال للذى سباهم لو اعلم انك سبيتهم بدين لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفه .

وقال الشيخ خلف ايضا في سيرته ثم نقض عمر أمر اهل دبا وردهم الى منازلهم بأموالهم الامن استخفى بشيء منهم خيانة وأجاز المسلمين بما أصيب منهم

(١) توفي الشيخ خلف ايام الإمام الجلندي

وأصابهم من البلاء بثلاث مائة واخرج لهم ذلك من مال الله فو كان يرى سبيهم وغنيمتهم لم يردهم بأموالهم الى ديارهم وفيها وفيهم خمس الله ولم يكن ليجعل بما اجاز به المسلمين فيما اصيبوا به واصيب منهم جائزة منه يخرجها لهم من مال الله ولو كان يحل سبي أهل القبلة اليوم لكان سبي أهل دبا حراما حيث سبوا جميعا من أجل قائل منهم وفيهم من لم ينكر الصدقة وفيهم ذرية من قدمات وذرية من هو غائب وهو مسلم اهـ ماارردنا نقله من كلام الشيخ خلف رحمه الله وكفى بذلك حجة على بطلان دعوى الردة المنسوبة الى اهل دبا أو كما يسميها بعضهم ردة أهل عمان حيث أدخلوهم في جملة المرتدين مثل قوم مسيلمة وسجاح وطليحة وذلك كله لاأصل له واهل دبا برآء من ذلك .

فأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

و يدل لذلك ايضا ان احد اشراف عمان في ذلك الوقت وهم سبيعة بن عراك والعلا بن سعد الخمامي والحارث بن كلثوم الحديدي ومن معهم من قومهم ساروا الى المدينة ليخبروا الخليفة بما وقع من المصدق على اهل دبا فقالوا ياخليفة رسول الله انا على اسلامنا لم ننتقل عنه ولم تمنع زكاة ولم ننزع يدا من طاعة ولم نرجع عن دين وقد عجل علينا عاملك وكففنا ايدينا الى ان أتيناك فهذا القول من هؤلاء الرؤساء أمام الخليفة لم يترك مقالا لقائل يطعن به على أهل ديا و يصفهم بالارتداد فهم على مايتبادر من قضيتهم لم ينتقلوا عن الاسلام كما ظن بهم ثم ان في قولهم للخليفة قد عجل علينا عاملك وكففنا ايدينا الى ان اتيناك يدل على ان اهل دبا و بعبارة اوضح اهل عمان قد تأدبوا مع عامل الخليفة ومن معه وكفوا ايديهم وهم في دارهم ينظرون الى اخواتهم ونساءهم يستاقون ويحملون وهم يعرفون من انفسهم انهم لم يرجعوا عن الاسلام فصبروا على ذلك حتى اتاهم الفرج على يد الفاروق فردهم الى اوطانهم بأموالهم و يدل له ماروى ان عمر قال لابي بكر رضى الله عنه لما انزلهم

في دار رملة بنت الحارث وهو يريد ان يقتل المقاتلة ياخليفة رسول الله قوم مؤمنون انما شحوا على أموالهم فقال انطلقوا الى أى البلاد شئتم وأنتم قوم احرار وسواء صحت هذه الرواية أو التى قبلها فمؤداهما واحد .

اما الملاحظة الثانية وهى قولهم ان ابا صفرة من أهل دبا والقائل بهذا هو القائل بارتداد اهل دبا وان ابا صفرة كان في جملة السبي المحمولين الى المدينة وهو قول ظاهر البطلان فقد رده ابن قتيبة على قائله الواقدى في قضية سبى ابى صفرة المزعوم و يرده مانقلناه من قول بعض العلماء العمانيين الذين هم اعرف ببلدهم والذين لم يذكروا قضية دبا على الصفة التى ذكرها غيرهم بل ذكروها بعكس ذلك حيث وصفوهم بالثبات على الاسلام وأنهم لم يرجعوا عنه وكذا لم يذكروا ابا صفرة انه من اهل دبا وهما اعرف برجالهم لاسيما مع شهرة ابى صفرة ورئاسته في قومه بني عمران. وكذا العوتبي الصحاري وهو من اقدم العلماء الذين الفوا في انساب اهل عمان واخبارهم قد ذكر قضية دبا على الوجه الصحيح ولم يذكر اباصفرة انه من اهل دبا ولوكان منهم لذكرة فيهم ولايبعد انه من داخلية عمان وقد تقدم ماقيل عن ولده المهلب انه من أهل ادم فالكلام فيه كالكلام في ولده والله أعلم .

وأول ما ورد ذكر ابى صفرة هو وفادته على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة واسلامه على أحدى الروايات فهو معدود في الصحابة وروى له هذا الحديث الآتي قال الحافظ ابن حجر وقع لنا عن ابي صغرة حديث مسند اخرجه الطبراني في الاوسط من طريق زياد بن عبدالله القرشي دخلت على هند بنت المهلب بن ابى صفرة وهى امرأة الحجاج و بيدها مغزل به فقلت لها تغزلين وأنت امرأة أمير فقالت ان ابي يحدث عن جدى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اطو لكن طاقا اعظمكن اجرا) قال الطبراني لم يسند ابو صفرة غير هذا .

ثم ورد ذكر ابى صفرة من الناحية السياسية لما طلب عثمان بن ابي العاص

الثقفي عامل الخليفة عمر على عمان أستشارته في تجهيز الجيش العماني الذى اردا ان يقطع به البحر الى فارس فلما دل عليه سأله عن اسمه فقال ظالم بن سارق فكره الاسمين ولم يشاوره الا ان من المعلوم ان ابا صغرة كان احد رؤساء ذلك الجيش الذى عبر به عثمان البحر من عمان الى فارس كان رئيسا على قومه بنى عمران وقد أبلى في الجهاد بلأحسنا واشترك في قتل شهرك قائد الفرس و بعد انتهاء القتال نزل البصرة هو ومن معه من قومه فاستقر بها ثم سار في جيش عبد الرحمن بن سمرة الى سجستان وذلك في خلافة عثمان ثم رجع الى البصرة وذلك بعد وقعة الجمل بقليل فتوفى بها وقيل بغيرها بعد مدة يسيره من رجوعه وسيأتى تفصيل ذلك والظاهر ان ابا صفرة لم يرجع الى وطنه عمان بعد خروجه منها مع قومه في جيش عثمان بن ابي العاص .

وسبب طلب عثمان استشارة ابى صفرة ان عمر رضى الله عنه ولى عثمان عمان سنة خمس عشرة للهجرة ثم كتب اليه بعد وقعه جلولاء ان يقطع البحر الى فارس وكتب ايضا الى جيفروعبد ابنى الجلندى ملكى عمان بمعونته بمن معهم من قبائلهم من ازد عمان فلما جاء كتاب عمر الى عثمان وهو بعمان يأمره بذلك قال ابغوا لى رجلا اشاوره قالوا عليك بابى صفرة فدعاه فقال ماأسمك قال ظالم بن سراق قال عثمان اسمان من اسماء الجاهلية فكره الاسمين ولم يشاوره وندب عثمان الناس فانتدب ثلاثة الاف وقيل ألفان وستمائة من الازد من عمان مع ماانضم اليه من راسب وناجية وعبد القيس وأكثرهم من الازد وكان رأس شنؤة صبرة بن سيحان الحداني ورأس بنى مالك بن فهم زيد بن بن جعفر الجهضمي ورأس بنى عمران ابو صفرة ومعه جماعة من ولده النجف والمغيرة وحبيب و بنو عمران كما عرفت انه عمران بن عمرُ بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مارن بن الازد .

قال العوتبي فخرج بهم عثمان بن ابى العاص عن طريق البر الى جلفار وركب بهم من جلفار البحر في السفن وقد قدم على كل قبيلة منهم من ذكرنا من رؤساء الازد عبر بهم الى جزيرة كاوان وبها الفرس فسالمه قائدهم ولم يرقتا لابها ثم سار الى القسم واسمها جاش فعربوها فوقع بينه و بين الفرس قتال شديد فقتل قائد الفرس وانهزم المشركون فتحصن عثمان بالجزيرة بمن معه ولم يكن معه احد من غير الازد الا نفر قليل من عبد القيس لايؤبه لهم لقلة عددهم فأمتنعت الازد ان يخالطهم غيرهم في هذه الغزوة وقالوا لانخرج لقتال هؤلاء المشركين ومعنا احد من غير قومنا فأخر عثمان عبد القيدس بجزيرة كاوان ثم خرج بقبائل الازد وكان عددهم ثلا ثة آلاف ألفان من ازد عمان والف من ازد البحرين فاقتتلوا هم والفرس وثبتت الازد حتى هزم الله العجم واستباحهم المسلمون وقتل شهرك وكان العرب يسمونه ابن الحميراء قتله ابو صفرة واشركه في قتله باب بنى ذى الحرة الحميري وجابر بن حديد اليحمدي وقيل ان باب الحميرى هو الذى حمل على شهرك فطعنه وارداه عن ظهر جواده ثم اردفه ابو صغرة وجابر بن حديد اليحمدي فاشتركوا في قتله وفي ذلك يقول بعض الشعراء .

باب بن ذى الحرة أردى شهركا والخيل تجتاب العجاج الارمكا

فلما ظفر الازد بشهرك خافهم العجم وانتشرت اخبارهم وساروا من فورهم ذلك حتى قدموا ارض العراق فنزلوا توج وذلك بعد افتتاح المدئن بيسير ثم فاض بعضهم الى البصرة وكان أول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور اللقيطي من بنى لقيط بن حارث بن فهم فوفد على عمر فاستقضاه على البصرة .

أما ابو صفرة فانه اقام بتوج بمن معه من الازد الذين قدم بهم من عمان الى ان استقرت به البلادو أمن المكائد ثم خرج للغزو في جيش عبد الرحمن بن سمرة

عامل الخليفة عثمان على سجستان خرج بمائة فرس كان قطع بها من عمان ثم عاد بعد ذلك الى البصرة وكانت عودته بعد وقعة الجمل بثلاثة ايام وقد ظفر الامام على ولما جاء ابو صغرة الى على قال له ياأبا صفرة مالقيت من احد مثل الذى لقيت من قومك فقال ابوصغرة والله ياأمير المؤمنين لو كنت حاضرا مااختلف عليك منهم سيفان فدعا له وولاه نهر تيرى ومناذر الكبرى وولاه ايضا رئاسة الازد وقال له ائتنى ببعض ولدك لأعقد له لواء يكون له شرفا ولعقبه يخرج الى اهل البوادى يؤمنهم وليرجعوا الى بلادهم وذلك لان قوما خرجواها ربين الى البادية فجاء ابو صفرة الى ولده النجف بن ابي صفرة فاخبره بذلك وكان النجف أسن اولاد ابى صغرة كان مولده في الجاهلية فأبى عليه وقال ياأبت ماكنت لآتي رجلا جعل قومى اقل العرب وقتل منهم بالامس الفين وخمسمائة رجل على غير ذنب فتركه وعدل عنه الى اخيه المهلب وكان اصغر ولده وهو غلام ابن نيف وعشرين سنة له ذوابة فعرض عليه ذلك فأجاب فبلغ ذلك الامام عليا وماكان من جواب النجف لابيه فقال اللهم اقل عقله وأحوج ولده الى ولد أخيه وسيأتى ذكر ذلك عند الكلام على المهلب وتوفى ابو صغرة بالبصرة في ولاية ابن عباس عليها لعلي وصلى عليه ابن عباس وقال لقد دفنا سيد هذه النغرة حكاه العوتبي : وقال ابن الاثير توفى في مسيره الى صفين .

حدث محمد بن عيينه المهلبي ان خيل ابى صفرة التى قطع بها من عمان لم تزل معه حتى قدم بها البصرة من خراسان بعد ان خرج في جيش عبد الرحمن بن سمرة كما تقدم قال وكان رباطة بها في البصرة معروفا احدهما في بنى سعد والاخر في بنى جعدة وذكر بعضهم ان ادرك خيل ابى صفرة هذه قال ولم تنزل في ايدى اصحابنا حتى صارت الى مسلمة بن عبد الملك وان مسلمة قال والله ان هذه لمأثرة كريمة ان مائة وسبعين فرسا رباطا لقوم موصولا بجاهليتهم اهـ .

ولعل مصيرها الى مسلمة كان بعد قتل آل المهلب يوم العقر وولايته العراق لاخيه يزيد بن عبد الملك .

المهـــلب

(مولده ــ نسبه ــ اولاده ــ اخباره ــ وفاته)

مولـــــده

ولد المهلب عام الفتح وهو سنة تسع للهجرة وذلك يتناسب مع قولهم انه عاش ثلاثا وسبعين سنة حيث أنهم ارخوا وفاته انها في عام ٨٢ وقيل عام ٨٣ وعد بعضهم المهلب في الصحابة وهذا لايستقيم مع قولهم في تاريخ وفاته المذكور وانه عاش ثلاثا وسبعين سنة .

نسبـــــه

هو المهلب بن ابي صفرة واسم ابى صفرة ظالم بن سراق أو سارف بن صبيح بن كندي بن عمرُ بن وائل بن الحارث بن العتيك و بقية النسب معروف تقدم في نسب ابيه وقال ابن هشام في شرح مقصورة ابن دريد ان اسم أبى صفرة سالم بن ظالم قال وله صحبه .

أولاده

ولد المهلب ثلاثة وعشرين رجلا واحدى عشر بنتا وهم سعيد وكان أكبرهم و به يكنى المهلب قيل ولاعقب لم وعدَّه بعضهم من الحديث روى عن سعيد بن جبير وعنه الفضل بن القاسم الحداني قال الحافظ بن حجر ذكره ابن حبان في الثقات وزعم انه ابن المهلب بن ابي صفرة .

ومن اولاد المهلب المغيرة وقبيصة و يزيد وحبيب والحجاج والبحتري والمفضل وعبد الملك وعمر وابو عيينة وجعفر وعطاء ومدرك ومروان وعمرُ وزياد وعباد ومعاو ية وعبدالله ومحمد وشبيب والشماخ .

ومن النساء فاطمة وهند ونفيسة وأم مالك وأم عبدالله وأم يزيد ومنيعة وأم الربيع وأم مراد وأم نصر وأم خداش .

قيل ان المهلب لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده واخوته ثلاثمائة وخمسون راكبا .

أخبـــاره

بالاضافة الى ما اشتهر به المهلب من شجاعة واقدام وحنكة وسياسة في تدبير الحروب وايقاع المكائد في اعداءه وماتحلى به من فضائل كالكرم والجود والايثار والحلم وسداد الرأى فهو الى جانب ذلك معدود من رجال الحديث فقد ترجم له الحافظ في الاصابة وفي تهذيب التهذيب وقال عنه المهلب بن ابى صفرة ابوسعيد البصرى روى عن عبدالله بن عمرُ بن العاص وابن عمر وسمرة بن جندب والبراء بن عازب وعن من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(ان بيتم فليكن شعاركم حم لاينصرون) وروى عنه ابو اسحاق السبيعي وسماك بن حرب وعمر بن سيف البصرى وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعى اهل البصرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال عداده في أهل البصرة وقد ادرك عمر ولم يسمع منه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلة وهو ثقة ليس به باس واما من عابة بالكذب فلا وجه له لان صاحب الحرب يحتاج الى المعاريض والحيل فمن لم يعرفها عدها كذبا .

اما اخباره عن حرو به وغزواته فالمتبادران أول قتال شهده واشترك فيه كان ذلك في جيش عبد الرحمن بن سمرة عامل عثمان على سجستان .

واول عمل تقلده المهلب من قبل خليفة هو مسيرة بأمر الامام علي لتأمين المنهزمين والهاربين من أهل البصرة يعد وقعة الجمل .

واول غزاة غزاها المهلب وهو أمير عليها هى غزوة ثغر السند سنة اربع واربعين ايام معاوية وسنذكر جميع ذلك مفصلا ان شاء الله .

لما شخص ابو صفرة غازيا في جيش عبد الرحمن بن سمرة شخص معه ابنه المهلب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فلما صار ابن سمرة بسجستان وأراد الغزو وعرض الناس فاعترض المهلب فيمن اعترض على فرس بلقاء فلما مر على ابن سمرة قال له من انت قال له انا المهلب بن ابى صغرة قالت انك لحدث فأرجع ثم عرضهم ثانية فاعترض المهلب فرده قال المهلب اصلح الله الأمير انى قد رغبت في الغزو فلا تكرهن ماترى من حداثة سنى ولا تصدنى عن وجهى قال والله لولا ماتحتك ماذنت لك بالغزو وكان تحته فرس رائعة فغزا معه .

وكان اول يوم رؤي في المهلب ان عظيما من عظماء اهل كابل خرج يعترض الناس لا يبرز له احد الا قتله فهابه الناس ومر في الناحية التى فيها المهلب فتهياء له المهلب وهز رمحه فلما مر بالمهلب حمل عليه وطعنه طعنة نشب الرمح فيه فأوجزه اياه فاعتنق العلج برذونه ومضى فانتهى الى الناس بتلك الطعنة فادعاها غير واحد فلما كان بعد ذلك وصالح ابن سمرة العلج قال هل تعرف صاحبك الذى طعنك قال ان عرضتهم في الهيئة التى كانوا عليها عرفته فأمر عبد الرحمن الناس فتهيئوا على ماكانوا عليه ثم عرضهم فلما مر المهلب قال العلج اصلح الله الأمير هذا صاحب الفرس البلقاء فقال عبد الرحمن للمهلب ما منعك ان تتباهى كما تباهى غيرك قال المهلب ماكنت لأتباهى بطعنة هذا العلج فهذا أول يوم رؤي من المهلب ثم رجع ابو صفرة بعد ذلك الى البصرة وكان رجوعه بعد وقعة الحمل بثلاثة ايام وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين فقال له الامام علي ياأبا صفرة مالقيت من احد مثل الذى لقيت من قومك فقال ياأمير المؤمنين لو كنت حاضرا ما اختلف عليك منهم سيفان .

اما اول عمل تقلده المهلب من قبل خليفة فقد سبق ذكر قول الامام علي لأبي صفرة ان ائتني ببعض ولدك لأعقد له لواء يكون له شرفا ولعقبه وان ابا صفرة قال لولده الأكبر وهو النجف بن أبي صغرة ذلك فامتنع ثم عرض على ولده المهلب فأجاب ولم يمتنع فانطلق أبو صغرة بولده المهلب وهو يومئذ ابن سبع وعشرين سنة فأدخله على الخليفة فمسح من مقدم رأسه الى قدميه ومن ذوابته الى عقبيه وعقد له راية وقال اللهم أرزقه الشجاعة والسخاء والنهى وأمرْ ان يسير يؤمن الناس وقال اخرج في اثر اهل البصرة نحو الاهواز والبادية فأمنهم واخبرهم ان يرجعوا الى منازلهم في ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والناس يومئذ هراب من وراء الجسر الأصغر فنصب المهلب لواءه ودعاهم الى الأمان فأجابوه ودخلوا البصرة واقام ثلا ثة أيام ثم سار حتى اتى سفوان وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فنصب لواءه واقام ثلا ثة ايام ايضا حتى تراجع الناس الى البصرة فتيمن الناس بلواء المهلب والقى الله في قلوبهم محبته من ذلك الوقت قال العوتبي ولم يزل المهلب ميمون النقيبة منصورا قيل وانما نال ذلك بدعوة علي بن ابي طالب ثم اردفها دعوة سعد بن ابى وقاص في ايام معاو ية وذلك ان زياد بن ابيه لما ولاه معاو ية العراق بعث الحكم بن عمرُ الغفاري بالعساكر نحو خراسان فخرج المهلب معه فلما لقى المسلمون العدو ومعهم الفيل وكانت خيل العرب تنفر منه فترجل المهلب وتقدم الى الفيل وضرب خرطومه بالسيف فأنا به وهزم الله المشركين ولما قفل المسلمون من هذه الغزوة اصابهم الثلج والبرد وجعل العدو يتتبعهم وليس على الناس صاحب ساقة فطلب الحكم احدا يكون على ساقة الناس فلم يجبه احد وقد انتهز العدو الفرصة فجعل يصيب في الناس لعدم المحامى فانتدب المهلب لذلك وعقد له على الساقة ودعا المهلب جماعة اختارهم من العسكر وان يكونوا خلفه وثقاته فيما يقول فأجابه من خيار العسكر جماعة منهم قطرى بن الفجاءة وكان في ذلك

الوقت لايفارقه المهلب في غزواته ولم يزل المهلب بحمى ساقه الناس فاذا مرَّ بجريح عالجه وحمله ولم يزل كذلك حتى سلم الناس فبلغ معاوية خبر المهلب ومافعل وعنده سعد بن ابى وقاص فقال سعد اللهم لا تراه ذلا ابدا وأكثر ماله وولده فيقال ان المهلب نال مانال من الظفر والفتوحات ونمو الولد بدعوة علي بن ابي طالب ودعوة سعد بن ابي وقاص (قلت) ولا تنسى توسم عمر رضى الله عنه في المهلب وقوله لأبي صفرة هذا سيد ولدك فالمؤمن ينظر بنور الله .

قال محمد بن سعد بن ابي وقاص ليزيد بن المهلب لما تولى خراسان بعد موت ابيه المهلب اسألك بدعوة أبي لأ بيك وكان يزيد أراد قتله لانه من أصحاب ابن الأشعث خرج هو ومن معه الى خراسان هربا من الحجاج فقبض عليهم يزيد وسيأتى ذكر دلك في موضعه .

وقد سبق ذكر أول غزاة غزاها المهلب وهو أمير عليها أنها غزوة ثغر السند سنة اربع واربعين أيام معاوية فقد غزا ثغر السند واتى بنَّه والاهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو فقاتله ولقي ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك قد شمروا خيولهم فقاتلوه جميعا وقال ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل وهو أول من حذفها من المسلمين وفي يوم بنة يقول رجل من الأزد .

الم تر ان الأزد ليلة بيتوا ببنة كانوا خير جيش المهلب

وفي النجوم الزاهرة في سنة ٤٤ غزا المهلب أرض الهند وسار الى قند ابيل مدينة بالسند وهى قصبة الولاية يقال لها الندهة فكسر العدو وسلم وغنم اهـ وجاء في معجم البلدان فأتى بنَّة ولاهور ولعل هذه هو الصواب لان لاهور من أرض السند وليست الاهواز من السند .

وفي سنة سبع واربعين غزا الحكم بن عمرُ عامل معاوية على خراسان غزا بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعيي الحكم بالأمر

فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى أسر عظيما من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق أو لأقتلنك فقال له أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ماسواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك وسلم الناس بما معهم من الغنائم .

ولما ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان وخراجها سنة ست وخمسين خرج معه المهلب فاصيبت عينه بسمرقند كما فتحها سعيد وكان معه في تلك الغزوة وفيها ايضا اصيبت عين سعيد وعين طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات وفي ذلك يقول المهلب :

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ماينسي
اذا جاء امر الله أعيا خيولنا ولابد أن تعمى العيون لدى الزمس

وقال ابن حبيب البغدادي في كتاب المحبر وهو يذكر العوران من اشراف العرب وهم أمية بن عبد شمس ثم عمى وابو سفيان بن حرب اصيبت عينه يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمى الاشعث بن قيس الكندي يوم اليرموك وعدي بن حاتم الطائي يوم الجمل وهاشم بن عتبة يوم اليرموك وجرير بن عبدالله بهمذان وعتبة بن أبي سفيان يوم الجمل وعمرُ بن معدى كرب يوم اليرموك وسعيد بن عثمان وطلحة الطلحات والمهلب بن ابي صغرة هؤلاء الثلاثة بسمرقند ومالك الاشتر يوم اليرموك والأحنف بن قيس بسمرقند ولما مات معاوية سنة ستين وخلفه ابنه يزيد أستعمل على خراسان سلم بن زياد وكتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي والمهلب بن ابي صغرة العتكي وطلحة بن عبدالله الخزاعي وغيرهم فسار الى خراسان وعبر النهر غازيا وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرُ الشاهجان فاذا أنصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلي

خوارزم فيتعاقدون ان لايغزو بعضهم يتشاورون في امرهم فكان المسلمون يطلبون الى امراءهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم غزا فشتا في بعض مغازيه فألح عليه المهلب وسأله التوجه الى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف وقيل أربعة آلاف فحاصرهم المهلب ثم طلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا انفسهم فأجابهم الى ذلك وصالحهم على نيف وعشرين ألف ألف وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الراس والدابة والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ماأخذ منهم خمسون الف الف فحظى بها المهلب عند سلم واخذ سلم من ذلك ماأعجبه و بعث به الى يزيد بن معاوية و بقى سلم في خراسان الى ان مات يزيد سنة اربع وستين فخرج سلم من خراسان واستخلف عليها المهلب بن ابي صفرة فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل فقال له من خلفت على خراسان قال المهلب فقال ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من اهل اليمن فولاه مرو الروذ ثم مضى فلما كان بنيسا بور لقيه عبدالله بن خازم فقال من وليت خراسان فأخبره بولاية المهلب فقال اما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عمان أكتب لي عهدا على خراسان فكتب له فسار ابن خازم الى مرو و بلغ خبره المهلب فأقبل واستخلف عليها عرفجه بن الورد من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلما وصل عبدالله ابن خازم مرو بعهد سلم بن زياد منعه الجشمي فكانت بينهما مناوشة فاصابت الجشمي رمية بحجر في جبهته فتحاجزوا وخلى الجشمي بين مرو الروذ و بينه فدخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين و يبدو ان المهلب رجع من خراسان الى العراق فلما كان وقت أستيلاء عبد الملك بن مروان على الشام ومصر وعبدالله بن الزبير علي الحجاز والعراق واليمن وفد المهلب على ابن الزبير بمكة قال ابن خلكان روي ان المهلب قدم على عبدالله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلى به

عبدالله يشاروه فدخل عليه عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف القريشي الجمحي فقال من هذا الذى شغلك ياأمير المؤمنين يومك هذا قال او ماتعرفه قال لاقال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا ياأمير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبدالله بن صفوان قال نعم ثم رجع المهلب ومعه عهد من ابن الزبير بولاية خراسان .

المهلب وحرب الخوارج

لما رجع المهلب من الحجاز الى العراق ومعه عهد من ابن الزبير على خراسان كان أمر الخوارج قد اشتد واستولى ابن الماحوز واصحابه الازراقة على بلاد فارس ثم اقبلوا نحو البصرة ووقفوا على الجسر الصغير وهزموا أهل البصرة مرارا فكان أهل البصرة على حالتين اما أهل القوة فتحملوا بنساءهم وذراريهم وكانت الازارقة ترى سبي اهل القبلة وقتلهم وفي تلك الحال الذى عليه الناس قدم المهلب ومعه عهده على خراسان فاجتمع راى أهل البصرة ان لايخلصهم مما وقعوا فيه الا المهلب فاتوا عاملهم من قبل ابن الزبير وهو الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي اتاه وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف بن قيس وغيره فقالوا أصلح الله الأمير انظر امور هؤولاء القوم فقال والله ماأدرى في أمورهم أكثر مما تدرون فاشيروا على برايكم فقالوا ما لهذا الامر الا المهلب بن ابي صفرة فخرج اشراف الناس فكلموا المهلب ان يتولى قتال الخوارج وقال له الاحنف ياأبا سعيد انا والله ماأثرناك بها ولكننا لم نر من يقوم مقامك وقال له الحارث كل من في مصرك مادعينه اليك راج ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال لا افعل هذا عهد أمير المؤمنين معى على خراسان فلم اكن لادع عهده وأمره فدعاه ابن ابى ربيعة فكلمه في ذلك فقال له مثل قوله الاول فاتفق راى ابن ابي ربيعة ورأى أهل البصرة على ان كتبوا على لسان ابن الزبير بسم الله

الرحمن الرحيم من عبدالله بن الزبير الى المهلب بن ابي صفرة سلام عليك فأنى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو اما بعد فان الحارث بن عبدالله كتب الى ان الازارقة المارقة اصابوا جندا للمسلمين كان عددهم كثيرا وذكر انهم قد اقبلوا نحو البصرة وقد كنت وجهتك الى خراسان وكتبت لك عليها عهداً وقد رايت حيث ذكر هؤلاء الخوارج ان تكون انت على قتالهم فقد رجوت ان يكون ميموناً طائرك مباركا على أهل مصرك والاجر في ذلك افضل من المسير الى خراسان فسر اليهم راشدا فقاتل عدو الله وعدوك فانه لن يفوتك من سلطان خراسان ولاغير خراسان ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله .

واتى بذلك الكتاب فلما قراءه قال انى والله لاأسير اليهم الا ان تجعلوا لي ما غلبت عليه وتعطونى من بيت المال ماأقوّى به من معي وانتخب من فرسان الناس وذوى الشرف من أحببت فقال له جميع أهل البصرة ذلك لك قال فأكتبوا على الاخماس بذلك كتابا ففعلوا الا ما كان من مالك بن مسمع وطائفة من بكر بن وائل فاضطعنها عليهم المهلب هذا قول الطبري وقال العوبتي ان المهلب قال لهم انى آخذ جميع نصف غلا تكم وكل بلد فتحته من يد العدو فجبايته لى الى ان يهلك الله عدوكم وان انتخب لنفسي من جميع العرب واخماس البصرة من اردت من الرجال فوجموا ساعة فقال لهم الاحنف ان كان فيكم أحد يقدر على حرب هذا العدو بدون هذه الشروط فليفعل فلم ينطق احد منهم فضرب بيده على يد المهلب وقال له لك الوفاء بجميع ماشرطت على كره من كره فقام المهلب في بنيه و بنى اخيه فمشى على الاخماس وانتخب من شجعان القبائل وأهل الباس والنجدة وكان أكثر من انتخب من قبائل الازد ثم قال لهم يامعشر الازد والله مااخترتكم بغضا مني لكم ولكن حملني الى انتدابكم ماسمعته من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو يقول للازد اربع ليست في قبائل العرب بذل لما في ايديهم ومنع لجوارهم وشجعان لايجبنون وحى

عماد لايحتاجون الى غيرهم بهم نصر الله هذا الدين وافنى صناديد المشركين فلما سمعت الازد ذلك منه مع ماكان ينالهم من معروفه قالوا ياأبا سعيد تقدم بنا حيث شئت فوالله ماانهزم أحد منا عنك ولا مات الا امامك .

وانتخب المهلب الناس فبلغت نخبته أثنى عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يجدوا الا مائتي الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال لهم ان تجارتكم من حول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلم فبايعوني واخرجوا معي أوفكم ان شاء الله حقوقكم فتاجروه واخذ من المال مايصلح عن عسكره ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن فاحضرت واصلحت فما ارتفع النار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور الى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطىء فاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضجهم بالسهام حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشاطىء فحاربوهم وكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر الخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم وفي ذلك يقول شاعر من الازد :

ان العراق وأهله لم يخبروا مثل المهلب في الحروب فسلموا
أمضى وأيمن في اللقاء نقيبة واقل تهليلا اذا ما احجموا

قال المبرد والتهليل التكذيب والانهزام وأقام المهلب اربعين يوما يجبى الخراج بكور دجلة واقام الازارقة بنهر تيرى ومنهم الزبير بن علي الا انه منفرد بعسكره عن عسكر ان الماحوز فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فأسرع اليه الناس رغبة في مجاهدة الازارقة ولما في الغنائم والتجارات ثم نهض اليهم المهلب الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز وأقام المهلب يجبي ماحوا اليه من الكور وقد دس الجواسيس الى عسكرهم فاتوه باخبارهم ومن في عسكرهم فاذا هم حشو مابين قصار وصباغ وحداد فخطب المهلب الناس وذكر من هناك وقال للناس امثل هذا يغلبونكم على

فيئكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتامَّ له زهاء عشرين الفا ثم مضى يؤم سوق الاهواز فاستخلف اخاه المعارك بن ابي صغرة على نهر تيرى وفي مقدمته المغيرة بن المهلب فلما قاربهم ناوشوه فانكشف عنه بعض اصحابه وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران في تقلة متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخله المغيرة وجاءت اوائل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة وكان المهلب يبث الاحراس في الأمن كما يبثهم في الخوف و يذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى و يامر أصحابه بالتحزر ويخوفهم البيات وان بعد عنهم العدو و يقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيدالله بن بشر ابن الماحوز رئيس الازارقة رجلا يقال له واقد مولى لال ابي صفرة وهو من سبي الجاهلية وجهه في خمسين رجلا الى نهر تيرى وقد خرج واقد منها فدفن المعارك وسكن الناس واستخلف عليها ثم رجع الى ابيه المهلب وقد حل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وخرج رجل من أصحابه يقال له عبد الرحمن الأسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتى الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهون امر الازارقة ويختال بين الصفين فقال رجل من الازارقة لاصحابه هل لكم في فتكة فيها اريحية فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبابه فرسه فقاتلهم راجلا قائما و باركا ثم كثرت به الجراحات فذب بسيفه وجعل يحثو التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قتل وحضر المهلب فاخبر بذلك فقال للحريش بن هلال وعطية العنبري اسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له لانه من الموالي وو بخهما ومال الخوارج باجمعهم الى العسكر فانهزم الناس وثبت المهلب وابلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه

و يقال حاص المهلب يومئذ حيصة وتقول الازديل بل كان يرد المنهزمين ويحمى أدبارهم و بات المهلب في الفين فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصاروا أربعة آلاف فخطب اصحابه فقال والله مابكم من قلة وماذهب عنكم الا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان مسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها الاميران تقاتلهم الا أن يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد اثخنتهم هذه الجولة فقبل ومضى المهلب في عشرة على عسكر الخوارج فلم يرمنهم أحدا يتحرك فقال له الحريش أرتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لايؤتى الا من وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا وفي هذا الوم يقول ابن قيس الرقيات :

الا طرقت من آل أمية طارقه ... الا انها معشوقة الدل عاشقه
تميس وارض السوس بيني وبينها ... وسولاف رستاق حمته الأزارقه
اجازت الينا العسكرين كليها ... فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وقال رجل من الازارقة :

وكائن تركنا يوم سولاف منهم ... أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

واقام المهلب في عاقول ثلاثة ايام والازارقة بسلى وسلبرى وهما موضعان بالاهواز ولما نزل المهلب بهم خندق على قومه ووضع المسالح وأذكى العيون وأقام الاحراس ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم وابواب الخنادق عليها رجال موكلون بها فكانت الخوارج اذا أرادوا بيات المهلب وجدوا أمرا محكما فيرجعون فلم يقاتلهم احد كان اشد عليهم ولااغيظ لقلوبهم منه فلما اصبح الناس أخرجهم المهلب على تعبيتهم واخماسهم ومواقفهم الازد وتميم ميمنة الناس و بكر بن وائل وعبد القيس ميسرة الناس وأهل العالية في القلب وخرجت الازارقة على ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى متسرتهم الزبير بن الماحوز وجاءوا وهم

أحسن عدة وأكرم خيولا وأكثر سلاحا من أهل البصرة فاقتتلوا اشد القتال وصبر بعضهم عامة النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس بأجمعها شدة منكرة كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان فانجفل الناس وأنصاعوا منهزمين لا تلوى أم على ولد حتى بلغوا البصرة وخافوا السباء واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع في جانب عن سنن المنهزمين ثم نادى في الناس الى عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه وثابت اليه سرية من عمان فاجتمع اليه منهم نحو ثلاثة آلاف فلما نظر الى من اجتمع منهم رضى جماعتهم فحمدالله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون و ينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري مابكم الآن من قلة وانى لجماعتكم لراض وانكم لانتم اهل الصبر وفرسان اهل المصر وما أحب أن احدا ممن أنهزم معكم فانهم لو كانوا فيكم مازادوكم الا خبالالا عزمت على كل أمرء منكم اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فوالله انى لأرجوا ان لا ترجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم ففعلوا واقبل بهم راجعا فما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم بالمسلمين في جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز واصحابه وعليهم الدروع والسلاح كاملا فكان الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجل من الازارقة فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى يثخنه ثم يطعنه بعد ذلك برمحه أو يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل عبيدالله بن الماحوز واخذ المهلب مافى عسكر القوم وقتل الازارقة قتلا ذريعا قبل من كان منهم في طلب اهل البصرة راجعاً وقد وضع لهم المهلب خيلا ورجالا تختطفهم وتقتلهم فانكفاؤا راجعين مغلولين مغلوبين فارتفع من بقي منهم الى كرمان وجانب أصبهان وقال بعض الخوارج لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة .

أتانا باحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الأقران ويحك بالحجر

وكانت هذه الوقعة سنة خمس وستين وقيل سنة ست وستين ولما فرغ المهلب منهم اقام مكانه وفي هذا اليوم يقول الصلتان العبدي :

بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

ولما قتل عبدالله بن الماحوز استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز وكتب المهلب الى الحارث بن ابي ربيعة يعرفه ظفره فأرسل الحارث الكتاب الى ابن الزبير بمكة ليقرأ على الناس هناك وكتب الحارث الى المهلب اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصرالله وظفر المسلمين فهنيئا لك يااخا الازد شرف الدنيا وعزها وثواب الاخرة وفضلها فلما قراء المهلب كتابه ضحك وقال اما يعرفني الا باخى الازد ماهو الى اعرابي جاف .

قال الطبرى ان ابا علقمة اليحمدي قاتل يوم سلى وسلبرى قتالا لم يقاتله احد من الناس وانه أخذ ينادى في شباب الازد وفتيان اليحمد اعيرونا جماجمكم ساعة من نهار فأخذ فتيان منهم يكرون فيقاتلون ثم يرجعون اليه يضحكون و يقولون ياابا علقمة الغذور تستعار فلما ظهر المهلب ورأى من بلائه مارأى وفاه مائة الف وقد ذكرنا ان المهلب اقام بعد هذه الوقعة بالاهواز ولم يزل مكانه حتى جاء مصعب بن الزبير الى البصرة عاملا من قبل اخيه بعد ان عزل عنها الحارث ولما وصل مصعب الى البصرة اتاه اشراف اهل الكوفة يسألونه النصر والمسير معهم الى الكوفة لقتال المختار بن ابي عبيد الثقفي فقال لهم مصعب لما اكثروا عليه لاأسير حتى ياتينى المهلب بن ابي صغرة فكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطاء المهلب واعتل بشيء من الخراج وذلك لكراهية الخروج فأمر مصعب محمد بن الاشعث ان يأتى المهلب يستحثه فأتاه محمد ومعه كتاب مصعب فلما قراءه

قال له اما وجد مصعب بريدا غيرك قال ما انا بريد لأحد غير ان نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبتنا عليهم عبيدنا فأقبل المهلب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة ثم سار مصعب وقدّم أمامه عباد بن الحصين وجعل على الميمنة عمر بن عبيدالله بن معمر وعلى الميسرة المهلب والتقى مصعب والمختار بحمام أعين وحمل المهلب على ابن كامل من رجال المختار فجال بعضهم في بعض ثم قال المهلب لاصحابه كروا عليهم كرة صادقة فحملوا عليهم حملة منكره فولوا وصبرا بن كامل في رجالى من همدان ساعة ثم انهزم ثم اقتتل الفريقان مرة أخرى فارسل مصعب الى المهلب ليحمل على من بأزاءه فقال ماكنت لاجزر الازد خشية اهل الكوفة حتى ارى فرصتى ثم ان المهلب حمل في اصحابه على من بأزاءه فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم واخيرا تفرق الناس عن المختار فقال له من بقى معه ايها الأمير اذهب الى القصر فجاء حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرأت في كتاب الله يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده ام الكتاب ، فقيل ان المختار أول من قال بالبدء فلما اصبح مصعب اقبل يسير بمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب ياله فتحا ما اهنأه لو لم يقتل محمد بن الاشعث قال صدقت فرحم الله محمدا ثم قال مصعب للمهلب ان عبيدالله بن علي بن ابي طالب قد قتل فأسترجع المهلب فقال مصعب قد كنت احب ان يشهد هذا الفتح اتدرى من قتله انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه وامر مصعب اصحابه فاقتربوا من القصر فخرج اليهم المختار في تسعة عشر رجلا وتقدم فقاتل حتى قتل فلما فرغ مصعب من امر المختار وصار اليه ابراهيم بن الاشتر وجه المهلب بن ابى صفرة الى الموصل والجزيرة وآذربيجان وأرمينيه واقام هو بالكوفة ثم وفد الى اخيه عبدالله بن الزبير فعزله وولى مكانه ابنه حمزة بن عبدالله ثم عزله بعد مدة ورد مصعبا مرة ثانية وكانت الازارقة لما اوقع بهم المهلب بالاهواز لحقت بفارس وكرمان ونواحى اصبهان فلما شخص المهلب

عن ذلك الوجه ووجه الى الموصل ونواحيها عاملا عليها وعمر بن عبيدالله بن معمر عاملا على فارس انحطت الازارقة مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيدالله بفارس فلقيهم بسابور فقاتلهم قتالا شديدا وظفر بهم ثم ذهبوا كأنهم على حامية ومضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر فقاتلهم فارتفعوا الى نحو اصبهان وكرمان فاقاموا بها حتى قووا وكثروا واستعدو ونزلوا الاهواز ثم قتل بعد ذلك الزبير بن الماحوز وانحازت الازارقة الى قطرى بن الفجاءه فبايعوه وذلك سنة ثمان وستين فذهب قطرى الى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة واجتبى المال وقوى ثم اقبل حتى نزل الاهواز فكتب الحارث بن ابى ربيعه عامل مصعب على البصرة يخبره ان الخوارج قد انحدرت الى الاهواز وانه ليس لهم الا المهلب فبعث مصعب الى المهلب وهو عامله على الموصل والجزيرة يستشيره وقبل بل احضره عنده فقال المهلب لمصعب اعلم ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني عنك فقال له مصعب ان اهل البصرة قد أبوا ان يسيروا حتى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره ان سار عبد الملك الي ان لا اسير اليه فاكفني لهذا الثغر فعاد المهلب الى قتال الخوارج وسار مصعب الى قتال عبد الملك وقد كاتبه اهل العراق وكاتبهم وغاب عن مصعب المهلب وامثاله وكان عبدالله بن خازم عاملا لابن الزبير على خراسان فبلغه مسير مصعب لقتال عبد الملك فقال ابن خازم أمعه عمر بن عبيدالله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال أمعه المهلب قيل لااستعمله على قتال الخوارج قال أمعه عباد بن الحصين قيل لا أستخلفه على البصرة قال عبدالله وانا بخراسان :

خذيني فجريني جعار وابشري بلحم امرء لم يشهد اليوم ناصره

وقيل قائل ذلك عبدالله بن الزبير لا عبدالله بن خازم وجعار من أسماء الضبع ولما التقى مصعب وعبد الملك انهزم اصحاب مصعب عنه فقتل في المعركة

وكان المهلب حين قتل مصعب يحارب الازارقة بسولاف فبلغ الازارقة قتل مصعب قبل ان يبلغ المهلب فصاحوا بأصحاب المهلب ماقولكم في مصعب قالوا أمير هدى وهو ولينا في الدنيا والاخرة ونحن أولياؤه قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبراء الى الله منه وهو احل دما منكم قالوا فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك امامكم فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه خبر قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك فصاح بهم الخوارج ياأعداء الله ماتقولون في مصعب قالوا ياأعداء الله لانخبركم وكرهوا ان يكذبوا أنفسهم قالوا ماقولكم في عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك قالوا ياأعداء الله انتم بالامس تبراءون منه في الدنيا والاخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل أميركم الذى كنتم تولونه فايها المهتدى وايها المبطل قالوا ياأعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولى امرنا ونرتضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وعبيد الدنيا و بقى المهلب يقاتل الخوارج فلما أستقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد على البصرة فلما قدمها وكان المهلب مشغولا بحرب الازارقة اراد خالد عزل المهلب فاشير عليه بان لايفعل وقيل له أنما امن أهل هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان عزلت المهلب لم تأمن على البصرة فابى الاعز له فقدم المهلب البصرة ثم خرج خالد الى الاهواز فاشخصه معه فلما صار خالد بكريج دينار لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلاثين يوما واقام قطرى بازاءه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطر ياليس بأحق من الخندق منك فعبر خالد دجيلا واتبعه قطرى فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فانى لا آمن عليك البيات فقال يا اباسعيد الأمر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده انى ارى امراضا يعا ثم قال لزياد بن عمرُ خندق علينا فخندق المهلب وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان

يفرغ سفنه وقد كان عبد الملك كتب الى اخيه بشر بن مروان ان يمد خالدا بجيش أميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فأقام قطرى يغاديهم القتال و يراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة انتبذ الى ذلك الناوس فبت عليه في كل ليلة فتى احسست خبرا من الخوارج أو حركة أو صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطرى سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لايمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها فامر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فابلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في موالبه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه وصرع يزيد بن المهلب وصرع عبد الرحمن فحامى عنهما أصحابهما حتى ركبا وسقط فيرور حصين في الخندق فأخذ بيده رجل من الازد فوهب له عشرة آلاف درهم واصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لايرى الا قتيلا أو صريعا فقال للمهلب يا اباسعيد كنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم نفعل عادوا اليك فقال اكفنى امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزونى الكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نفس تدبيرهم ذكره المبرد في الكامل قال ومضى قطرى الى كرمان فأقام بها أشهر ثم عمد لفارس وانصرف خالد الى البصرة ثم خرج الى الاهواز وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر انى قد وليت اخى قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ولما بعث خالد اخاه عبد العزيز لقتال الازارقة قام اليه عدهم اخو بنى العدوية فقال :

اصلح الله الامير ان هذا الحى من تميم تئط بقريش منهم رحم داسة ماسة

وان الازارقة ذؤبان العرب وسباعها وليس صاحبهم الا المباكر المناكر المجّرب المجَرب الذى ارضعته الحرب بلبانها وجرّسته وضرسته وذلك اخو الازد المهلب بن ابي صفرة والله ان غشك احب الينا من سمينة ولكنى اخاف عدوات الدهر وغدره وليس المجرب كمن لايعلم ولا الناصح المشفق كالغاش المتهم قال له خالد اسكت ماانت وذا .

ومضى عبد العزيز في ثلاثين الفا والخوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لايتم الا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جأنى كردوس حاجب المهلب فقال اجب الامير فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثيات هروية فقال ياصعب انا ضائع كأنى انظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى ان توافيني الازارقة ولاجند معى فابعث رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا به الى فوجهت رجلا يقال له عمران فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الى بخبر يوم بيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغى ان تترك القتال ايها الامير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس على غير أمره فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود فناهظهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لاتتبعهم فانا على غير تعبئة فابى فلم يزل في آثارهم حتى أقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه و يأبى وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءهم خرج عليهم الكمين فصاروا يقتلونهم كيف شاؤا وانحاز عبد العزيز وكان قد خرج بامراته أم حفص بنت المنذر بن الجارود قال ابن عبد ربه فسبى الخوارج النساء يومئذ وكانت ام حفص ممن سبين فأقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس جمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب

والموالى حتى بلغوها تسعين الفا فاقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها فضرب عنقها فاخذوه ورفعوه الى قطرى فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين الفا من بيت مال المسلمين وقتل أمة من اماء المؤمنين فقال له ماتقول قال انى رايت هؤلاء قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين الفا في جنب ماحشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله اصابتها اهـ .

قال المبرد قال الصعب بن يزيد بعثنى المهلب لآتيه بالخبر فصرت الى قنطرة أربك على فرس اشتريته بثلاثة الاف فلما احسس خبرا فسرت مهجر الى ان امسيت فلما اظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ماوراءك قال الشر قلت فاين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من اخر الليل اذ انا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت اصلح الله الأمير لايكبرن عليك ماكان فانك كنت في شر جند واخبثه قال لى او كنت مغنا قلت لا ولكنى كأنى شاهد أمرك ثم عدت الى المهلب فقال ماوراءك قلت مايسرك قد هزم وفل جيشه فقال ويحك ومايسرنى من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك ساءك أو سرّك فوجه رجلا الى خالد يخبره قال الرجل وهو من الازد لما أخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت فقلت والله ماكذبت فان كنت كاذبا فاضرب عنقى وان كنت صادقا فاعطنى جبتك ومطرفك قال رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير فحبسه واحسن اليه حتى صح خبر الهزيمة وفي هزيمة عبد العزيز وفراره عن إمراته يقول عبدالله بن قيس الرقيات :

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذى عطش يجود بنفسه وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا اذ رحت منتكث العرى بأصيل

ونسيت عرسك اذ تقاد سبيئة تبكى العيون برنة وعويل

وقال الحارث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز لما رأى الابطال بالسفح نازلوا قطريا
عاهد الله ان نجىٰ ملمنا يا ليعودن بعدها حرميا
يسكن الخل فالصفاح فمران وسلعا وتارة نجديا
حيث لايشهد القتال ولايسمع يوما لكر خيل دويا

وقال أخر يفيل رأى خالد ويخطئه

بعثت غلاما من قريش فروقة وتترك ذا الرأى الأصيل المهلبا
ابى الذم واختار الوفاء واحكمت قواه وقد ساس الامور وجربا

وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ماترى عبد الملك صانعا بى قال يعزلك قال اتراه قاطعا رحمى قال نعم اتته هزيمة امية اخيك من البحرين وتاتيه هزيمة اخيك عبد العزيز من فارس فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فانى كنت حددت لك حدا في امر المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتى واستبددت برايك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الحروب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب تشغله بالخراج ولو عاقبتك على قدر ذنبك لا تاك من نكيري مالا بقية لك معه لكن تذكرت رحمك فلفتتنى عنك وقد جعلت عقوبتك عز لك وقيل ان خالد لما كتب الى عبد الملك يخبره بهزيمة عبد العزيز كتب عبد الملك اليه قد عرفت ذلك وساءلت رسولك عن المهلب فاخبرنى انه عامل على الاهواز فقبح الله رايك حين تبعث اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب بجبى الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسى للحرب ابنها وابن ابنائها ارسل الى المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر يمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك براي حتى يحضر المهلب والسلام .

وكتب عبد الملك الى بشر اخيه بالكوفة يأمره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرى وقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر خمسة آلاف رجل عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له عهدا على الرى عند الفراغ من قتالهم وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الاهواز وقدمها ايضا عبد الرحمن بن محمد في أهل الكوفة وجاءت الازارقة حتى دنوا من الاهواز فقال المهلب لخالد انى ارى هاهنا سفنا كثيرة فضمها اليك فان الخوارج سيحرقونها فلم يمض الا ساعة حتى ارسلوا اليها فاحرقوها وجعل خالد المهلب على ميمنته وجعل على ميسرته داود بن قحزم من بنى قيس بن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق فقال له مامنعك من الخندق قال هم اهون من ذلك قال لايهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه فاقاموا نحوا من عشرين ليلة ثم زحفوا اليهم فرأى الخوارج امراها لهم من كثرة الناس وكثرت عليهم الخيل فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لايرون طاقة بالقتال فانصرف خالد الى البصرة وعبد الرحمن الى الرى واقام المهلب بالاهواز وكان ذلك عام اثنتين وسبعين والمتبادران المهلب رجع بعد ذلك الى البصرة فلما كان سنة اربع وسبعين ولى عبد الملك اخاه بشرا على البصرة فسار اليها ثم جاء كتاب عبد الملك الى بشر يأمره ان يبعث المهلب في أهل البصرة ووجوههم الى حرب الازارقة كما أمره ان يبعث رجلا شريفا من أهل الكوفة معروفا بالباس والنجدة والتجربة في جيش كثيف الى المهلب وامرهم ان يتبعوا الخوارج اين كانوا حتى يهلكوهم وشق على بشر ان أمرة المهلب جاءت من عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه اذنب اليه فدعا بشر عبد الرحمن بن مخنف الازدى فقال له قد عرفت منزلتك عندى وقد رايت ان أولبك هذا الجيش الذى اسيره من الكوفة فكن عند حسن ظنى بك وانظر الى كذا كذا يقع في المهلب فاستبد عليه بالامر ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا وتنقصه قال

عبد الرحمن فترك ان يوصيني بالجيش وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن عمي كأني من السفهاء مارايت شخصا مثلي طمع منه في مثل هذا فلما رأى انى لست بنشيط الى جوابه قال لى مالك قلت اصلحك الله وهل يسعنى الا انفاذ امرك فيما احببت وكرهت هذه رواية الطبري وقال المبرد في الكامل ان عبد الملك ولى اخاه بشر بن مروان البصرة بعد عزل خالد وكتب اليه ان انظر المهلب فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب فأمدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فشق عليه ماامره به في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ان للمهلب حفاظا وبلاء ووفاء فخرج بشرير يد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب ان يتلقاه لقاء لايعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال مافعل اميركم قالوا قد تلقاك ايها الأمير وهو شأك فهمَّ بشر ان يولى حرب الازارقة عمر بن عبيدالله فقال له اسماء بن خارجة انما ولاك امير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي أكتب الى أمير المؤمنين واعلمه علة المهلب فكتب اليه يعلمه علة المهلب وان بالبصرة من يغنى غناءه ووجه بالكتاب مع وفدأ وفدهم اليه رئيسهم عبدالله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبدالله بن حكيم فقال ان لك دينا ورأيا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعته قال عبد الملك اراد بشر ان يفعل مافعل خالد فكتب يعزم عليه أن يولى المهلب فوجه اليه فقال المهلب انا عليل ولايمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم ان لايقيم بعد ثالثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج اليهم المهلب وكتب بشر ايضا الى خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف الازدى على ثمانية آلاف من كل ربع الفين فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن فعقد له واختار له من كل ربع الفين وهم ربع تميم وهمدان وربع كنده وربيعة

وربع مذحج واسد وربع اهل المدينة فلما قدموا على بشر خلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيى فيك وثقتى بك فكن عند ظنى انظر هذا المزونى (يعنى المهلب) فخالفه في امره وافسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول مااعجب ماطمع منى فيه هذا الغلام يامرني ان اصغر شيخا من مشايخ اهلى وسيدا من ساداتى فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم الى رام هرمز واقبل عبد الرحمن في أهل الكوفة حتى نزل على ميل من المهلب حيث يترأى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر ان جاءهم نعي بشر بن مروان بالبصرة فتفرق ناس كثير من هذين الجيشين أهل البصرة وأهل الكوفة وكان بشر قد استخلف على البصرة خالد بن عبدالله وعلى الكوفة عمرُ بن حريث فبلغهما خبر انصراف أهل الكوفة واهل البصرة عن المهلب واقبالهما الى هذين المصرين فامروهما بالرجوع الى المهلب ولم يأذنا لهم بدخول البلدين فانتظروا الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج اميرا على العراق دون خراسان وسجستان وذلك سنة خمس وسبعين فاقبل من المدينة في اثنى عشر راكبا على النجائب فدخل الكوفة فجاءة حين انتشر النهار فبداء بالمسجد وصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت ثم كشف عن وجهه وقال :

انا ابن جلا وطالع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

ومن قوله في هذه الخطبة اما والله انى لاحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وقد بلغنى رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وانى اقسم بالله لااجد احدا من عسكره بعد ثلاثة الا ضربت عنقه وانهبت داره وقال لصاحب حرسه وصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما عصيا وفيها قتل عمير بن ضابي البرجمي ثم امر مناديا فنادى الا ان ذمة الله برئية ممن لم يأت

الليلة الى جند المهلب فخرج الناس وازدحموا على الجسر وان احدهم ليتبع زاده وسلاحه وفي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي :

اقول لعبد الله لما لقيته أرى الامر امسى منصبا متشعبا
تخيرَّ فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا

وقال كعب الاشقري أو الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف

فازدحم الناس على الجسر وخرج العرفاء الى المهلب وهو برام هرمز فاخذوا كتبه بالموافاه فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو ثم كتب الحجاج الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غنأة عنك وانا اريك حاجتي اليك فأرنى الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فانى قاتل من قبلى وان كان عندى ولي من هرب عنك فأعلمني مكانه فانى ارى ان آخد الولي بالولي والسمى بالسمى فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا الذنب واذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو أكفرهم ذلك فهب هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان ابطال ارجوا ان يقتل الله بهم العدو .

ثم جاء كتاب الحجاج الى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف يأمرهما بمناهضة الازارقة فناهضاهما وذلك يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة خمس وسبعين فأجلوهم عن رام هرمز من غير قتال شديد رجفوا عليهم حتى ازالوهم وخرج القوم كأنهم على حامية حتى نزلوا سابور بارض منها يقال لها كازرون وسار المهلب وعبد الرحمن حتى نزلوا بهم في اول رمضان فخندق المهلب على نفسه وقال لعبد الرحمن ان رايت ان تخندق فافعل فأبى اصحابه عليه وقالوا خندقنا سيوفنا وزحف الخوارج

على المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد اخذ حذره فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في اناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله وهناك رواية اخرى في قتله وقتل اصحابه تركتها اختصارا وقدر رثاه سراقة بن مالك البارقي فقال :

ثوى سيد الازدين ازد شنؤة وازد عمان رهن قبر بكازر
وضارب حتى مات اكرم ميته بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع حول التل تحت لواءه كرام المساعي من كرام المعاشر

وقال ايضـــــا

أعيني جودا بالدموع السواكب وكونا كواهي شنة مع راكب
على الأزد لما ان اصيب سراتهم فنوحا لعيش بعد ذلك خائب
نرجى الخلود بعدهم وتعوقنا عوائق موت او قراع الكتائب
وكنا بخير قبل قتل ابن مخنف وكل امرء يوما لبعض المذاهب
وقاتل حتى مات أكرم ميتة وخر على خد كريم وحاجب
وضارب عنه المارقين عصابة من الازد تمشي بالسيوف والقواضب

اما المهلب فقد حاربهم وكان عسكره بعيدا عن عسكر عبد الرحمن وابلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو اشد فانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة و يوجه الرجال فكان يحبسهم نهارا و يفتح الحبس ليلا فينتقل الناس الى ناحية المهلب وكأن الحجاج لايعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل :

ان لها لسائقا عشنزرا اذا ونين ونية تغشمرا

وكتب الحجاج الى المهلب قبل هذه الوقعة اما بعد فانه بلغنى انك اقبلت

على جباية الخراج وتركت قتال العدو وانى وليتك وانا ارى مكان عبدالله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فألقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا انه امير فلا تغلظ عليه في الجواب فكتب المهلب اليه ورد على كتابك تزعم انى اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتنى وانت ترى مكان عبدالله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك في فضلهما وغنابهما وبطشهما واخترتنى وانا رجل من الازد ولعمرى ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت انى ان لم القهم في يوم كذا في مكان كذا اشرعت الى صدر الرمح فلو فعلت لقلبت اليك ظهرا المجن والسلام .

واقام المهلب بسابور يقاتل الازارقة فقاتل قطريا واصحابه نحوا من سنة ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالا شديدا وكانت كرمان في ايدي الازارقة وفارس في يد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم الذى هم به لاياتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى اتوا كرمان فتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وهى مدينة كرمان فقاتلهم قتالا شديدا اكثر من سنة وحازهم عن فارس كلها .

قال ابو الفرج الاصبهاني ان المهلب لما هزم قطريا بسابور جلس للناس فدخل عليه وجوههم يهنئون وقامت الخطباء فاثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء في اخرياتهم فانشده :

حال الشجادون طعم العيش والسهر ... واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها الناى والحذر
وفي الموارد للاقوام تهلكة ... ان الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه ... ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لاغياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر
لايجمدان عليهم عند جهدهم ... كلاهما نافع فيه اذا افتقروا
هذا يذود ويحمي عن ذمارهم ... وذا يعيش به الأنعام والشجر
واستسلم الناس اذحل العدو بهم ... فلا ربيعتهم ترجى ولامضر
وانت راس لاهل الدين منتخب ... والراس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب في الايام فضله ... على منازل اقوام اذا ذكروا
حزم وجود وايام له سلفت ... فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ماينفك مرتحلا ... اسباب معظلة يعيابها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته ... منه الحياء ومن اخلاقه الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته ... يخزى به الله اقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال ان حضرت ... حزما وعزما ويجلو وجهه السفر
ما ان يزال على ارجاء معضلة ... لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا
سهل عليهم حليم عن مجاهلهم ... كأنما بينهم عثمان او عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به ... اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم ... ينتاب نائله البادون والحضر

فلما اتى على أخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا مانعلل به وامر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده في عطائه خمسمائة درهم :

ومدحه بقصيدة أخرى أولها

امن رسوم ديار هاجك القدم ... اقوت واقفر منها الطف والعلم
ومايهيجك من اطلال منزلة ... عفى معالمها الارواح والديم

بئس الخليفة من جار تظن به ... اذا طربت اثا في القدر والحمم
دار التى كاد قلبي ان يجن بها ... اذا الم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي يضيقه ... هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائعه ... يبدى ويظهر منهم بعدما كتموه
انى امرء كفنى ربي واكر منى ... عن الامور التى في غبها وخم
وانما انا انسان اعيش كما ... عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

وهى قصيدة طويلة قال ابو الفرج الاصبهاني وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان انفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة وقد شدت منهم طائفة تغير على نواحى الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه لحق بأهله واقام عندهم شهرا ثم عاد وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا الى اسمه وكتبوا الى المهلب انه عصى وفارق مكتبه بغير اذن فمضى الى المهلب فلما لقيه انشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وامر بإطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى اهله بغير اذن :

ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا ... عي بما صنعوا حولى ولاصمم
ولو اردت قفولا ما تجهمني ... اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
ان المهلب ان اشتق لرؤيته ... أو متدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا ... ابوسعيد اذا ماغدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره ... ابوسعيد وان اعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه ... ليست بغيب ولا تقوالهم زعموا
ايام ايام اذ عض الزمان بهم ... واذ تمنى رجال انهم هزموا
واذ يقولون ليت الله يهلكهم ... والله يعلم لو زلت بهم قدم
ايام سابور اذ ضاعت رباعتهم ... لولاه ما اوطنوا دارا ولاانتقموا

فلما صارت فارس كلها في يد المهلب بعث الحجاج عليها عماله واخذها من المهلب فبلغ ذلك عبد الملك فكتب الى الحجاج اما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لابد للجيش من قوة ولصاحب الجيش من معونة ودع له وكورة نساودرا بجرد وكورة اصطخر فتركها للمهلب فبعث المهلب عليها عماله فكانت له قوة على عدوه وفي ذلك يقول احد رجال الازد يعاتب المهلب :

نقاتل عن قصور درابجرد ونجبي للمغيرة والرقاد

وكان الرقاد وهو ابن زياد بن همام من العتيك كريما على المهلب ثم ان الحجاج بعث البراء بن قبيصة الى المهلب وكتب اليه اما بعد فانك والله لو شئت فيما ارى قد اصطلمت هذه الخارجة المارقة ولكنك تحب طول بقاءهم لتأكل الارض حولك فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداه الى صلاة الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء الى المهلب فقال له والله مارايت كبنيك فرسانا قط ولا كفرسانك من العرب فرسانا قط ولارايث مثل قوم يقاتلونك قط أصبر ولا أبائس انت والله المعذور ثم ان المهلب رجع وقت العصر فقاتلهم كقتالهم أول مرة لايصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى من انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى نميم وانصرفوا عن المساء فقالوا المهلب للبراء بن قبيصة كيف رايت فقال رايت قوما ما يعينك عليهم الا الله فاحسن المهلب الى البراء واجازه ثم انصرف الى الحجاج فأتاه بعذر المهلب واخبره بما رأى وكتب المهلب الى الحجاج انى منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع او جوع مضرا واختلاف من اهوائهم وكان المهلب لايتكل في الحراسة على احد بل كان يتولى ذلك بنفسه و يستعين بولده ومن يحل محلهم في الثقة عنده ومع ذلك لم يسلم فقد قال فيه ابو حرملة العبدي يهجوه :

عدمتك يامهلب من امير　　اما تندى يمينك للفقير
بد ولاب اضعت دماء قوم　　وطرت على مواشكة درور

فقال له المهلب ويحك والله انى لأقيكم بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء الامير فذاك الذى نكره منك ماكلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه أقداما قال المهلب اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي :

فقلت لكأس الجميها فانما　　نزلنا الكثيب من زرود لتفزعا

قال بلى والله قد سمعته ولكن قولي احب الى منه

فلما وقفتم غدوة وعدوكم　　الى مهجتى وليت اعداءكم ظهرى
وطرت ولم احفل مقالة عاجز　　يساقى المنايا بالردينية السمر

فقال المهلب بئس حشو الكتيبة والله انت فان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك فقال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه :

يرى حقا عليه ابو سعيد　　جلاد القوم في أولى النفير
اذا نادى الشراة ابا سعيد　　مشى في رفل محكمة القتير

ومطرت السماء ذات ليلة وهم بسابور و بين المهلب و بين الخوارج عقبة فقال المهلب من يكفينا هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا بالخوارج على العقبة فخرج اليهم غلام من أهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه يزلق وتلقاهم مدرك بن المهلب في جماعة معه حتى ردهم فلما

كان يوم النحر والمهلب يخطب الناس اذا بالشراة قد تالبوا فقال المهلب سبحان الله في مثل هذه اليوم يامغيرة اكفنيهم فحرج اليهم المغيرة وامامه سعد بن نجد القردوسى من الازد وكان سعد شجاعا متقدما في شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ماعدا والتقى الناس فصرع يومئذ المغيرة فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السختياني وجماعة من الفرسان وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى ابيه المهلب فقالوا قتل المغيرة حتى اتاه ذبيان السختياني فاخبره بسلامته فاعتق المهلب كل مملوك له كان بحضرته ووجه الحجاج الجراح بن عبدالله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه ، اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا وأكثر عددا وماأظن بك مع هذا معصية ولاجبنا ولكنك اتخذت اكلا وكان بقاءهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا اباعقبة والله ماتركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من اعطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره ثم ان المهلب ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال ولايزالون كذلك الى العصر ثم يصرف اصحابه وبهم مابهم من الجراح والقتل فقال له الجراح قد اعذرت وكتب المهلب الى الحجاج (اتانى كتابك تستبطئنى في لقاء القوم على انك لا تظن بى معصية ولاجبنا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان ووعدتني وعيد العاصى فاساءل الجراح والسلام) فقال الحجاج للجراح كيف رايت اخاك قال والله ايها الامير مارايت مثله قط ولاظننت ان احدا يبقى على مثل ماهو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح و يتجالدون بالسيوف و يتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد مامدحته اباعقبة قال الحق أولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل

يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من اتخذها من الحديد وفي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي :

ضربوا الدراهم في امارتهم وضربت للحدثان والحرب
حلقا ترى منها مرافقهم كمناكب الجمالة الجرب

ثم وجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه مناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بنى صعصعة والآخر من آل ابي عقيل جد الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب بن المهلب وضم الثقفي الى ابنه يزيد بن المهلب وقال للرجلين خذا يزيدا وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكر وهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعى بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم والثقفي يعجب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدي :

الا يأصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط السيف مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا نخوض المنايا في ظلال الخوافق
حزون اذا ماالحرب طار شرارها وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فمن مبلغ الحجاج ان أمينه زيادا اطاحته رماح الازارق

وبقى المهلب يقاتل الازارقة ثمانية عشر شهرا لايقدر منهم على شى حتى وقع بينهم الاختلاف وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة يعمل نصالا مسمومة فيرمى بها اصحاب المهلب وقلّ من اصابته نصلة من نصاله يعيش فشكى اصحاب المهلب منها فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه ومعه كتاب والف درهم الى عسكر قطرى وقال له ألق هذا الكتاب في عسكر قطرى

وأحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبرى ففعل ذلك ووقع الكتاب الى قطرى وكان فيه اما بعد فان نصالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فدعا قطرى بابرى فقال ماهذا الكتاب قال لاادرى قال فهذه الدراهم قال ماأعلم علمها فأمر به فقتل فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله فاختلفوا فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا وقال له اذا رايت قطريا فأسجد له فاذا نهاك فقل له انما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطرى انما السجود لله فقال ماسجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا (انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) فقال قطرى ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضرذ لك عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر عليه قطرى وقال اقتلت ذميا فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريا ثم خلع بعضهم قطريا وولوا عبد ربه الكبير وبقي مع قطرى منهم نحو من ربعهم أو خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحو من شهر وكتب المهلب الى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يأمرهم ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلب انى لست ارى ان اقاتلهم مادام بعضهم يقتل بعضا فان تموا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكه وان اجتمعوا لم يجتمعوا الا وقد رقق بعضهم بعضا فانا هضهم حينئذ وهم اهون ماكانوا واضعفه شوكة ان شاء الله والسلام فسكت عنه الحجاج وتركهم المهلب يقتتلون اشهرا لا يحركهم لم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبائع الباقون عبد ربه الكبير فأقام بكرمان ونهض اليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديداً وحصرهم بجيرفت وكرر قتالهم وهو لاينال منهم حاجته ولما طال عليهم الحصار خرجوا من جيرفت بأموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت دوابهم وتكسرت السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم تتبعهم حتى لحقهم عل اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار

وكف عنهم واقام عليهم ثم جمع عبد ربه اصحابه وخطبهم فعادوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا انساهم ماقبله فبايع جماعة من اصحاب المهلب على الموت ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب مامربي مثل هذا ثم انهزم الخوارج وكثر القتل فيهم وقتل ابن عبد ربه وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ولم ينج منهم الا القليل واخذ المهلب عسكرهم ومافيه وسبوا لانهم كانوا يسبون نساء المسلمين فكان المهلب مثلهم في استباحة السبي فقد استباح منهم مااستباحوا هم من أهل القبلة وفي قتل عبد ربه الكبير واصحابه يقول الطفيل بن عامر بن واثله :

لقد مس منا عبد رب وجنده ... عقاب فأمسى سبيهم في المقاسم
سماهم بالجيش حتى ازاحهم ... بكرمان عن مثوى من الارض ناعم
وماقطرى الكفر الا نعامة ... طريد يدوى ليله غير نائم
اذا فر منا هاربا كان وجهه ... طريق سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وان جرت ... به الفلك في لج من البحر عائم

قال ابن الاثير وهى أكثر من هذا تركناها لشهرتها

وقال كعب الاشقرى يذكر يوم رام هرمز وايام سابور وأيام جيرفت

ياحفص انى عداني عنكم السفر ... وقد أرقت فأذى عينى السهر
علقت ياكعب بعد الشيب غانية ... والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
امسك انت عنها بالذى عهدت ... ام حبلها اذ نأتك اليوم منبتر
علقت خودا باعلى الطف منزلها ... في غرفة دونها الأبواب والحجر
درما مناكبها ريا ماكمها ... تكاد اذ نهضت للمشي تنبتر
وقد تركت بشط الزابيين لها ... دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها حى أسر بهم ... مازال فيهم لمن يختارهم خير
لما نأت بي بلادى سرت منتجعا ... ارجوا نوالك لما مسنى الضرر

لولا المهلب مازرنا بلادهم ... مادامت الأرض فيها الماء والشجر
فما من الناس من حي علمتهم ... الا يُرى فيهم من سيبكم اثر
احييتهم بسجال من نداك كما ... تحيا البلاد اذا مامسها المطر
انى لارجوا اذا مافاقه نزلت ... فضلا من الله في كفيك يبتدر
فاجبر أخا لك أو هى الفقر قوته ... لعله بعد وهى العظم ينجبر
جفا ذوو نسبي عنى واخلفنى ... ظني فلله درى كيف أتمر
ياواهب القينة الحسناء سنتها ... كالشمس هركولة في طرفها فتر
وماتزال بدور منك رائحة ... واخرون لهم من سيبك الغرر
نماك للمجد املاك ورثتهم ... شم العرانين في اخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى واوتار تعددها ... في حين لاحدث في الحرب يتئر
واستسلم الناس اذخل العدو بهم ... فما لأمرهم ورد ولا صدر
وماتجاوز باب الجسر من أحد ... وعضت الحرب اهل المصر فانجحروا
وادخل الخوف اجواف البيوت على ... مثل النساء رجال مابهم غير
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا ... امر تشمرُ في امثاله الآزر
نظل من دون خفض معصمين لهم ... فشمر الشيخ لما اعظم الخطر
كنا نهون قبل الموت شأنهم ... حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا ... واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرء لاخلاف في عشيرته ... عنه وليس له في مثله قصر
تلبسوا لقراع الحرب بزتها ... فاصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت ... وتحتهن ليوث في الوري وقر
حتى اذا خلفوا الأهواز واجتمعوا ... برام هرمز وافاهم بها الخبر
نعى بشر فجال القوم فانصدعوا ... الا بقايا اذا ماذكروا ذكروا

ثم استمر بنا راض ببيعته ... ينوى الوفاء ولم يغدر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد ... شبت لنا ولهم نار لها شرر
نلق مساعير ابطال كأنهم ... جن نقار عهم مامثلهم بشر
نسق ونسقيهم سما على حنق ... مستأنفي الليل حتى اسفر السحر
قتلى هنالك لاعقل ولاقود ... منا ومنهم دماء سفكها هدر
حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم ... منا ليوث اذا ما اقدموا جسروا
لم يغن عنهم غداة التل كيدهم ... عند الطعان ولا المكر الذى مكروا
باتت كتائبنا تردى مسومة ... حول المهلب حتى نَّور القمر
هناك ولوا خزايا بعدما فرحوا ... وحال دونهم الانهار والجدر
عبوا جنودهم بالسفح اذ نزلوا ... بكازرون فما عزوا ولاظفروا
وقد لقوا مصدقا منا بمنزلة ... ظنوا بان ينصروا فيها فما نصروا
بدشت بارين يوم الشعب اذ حقت ... اسد بسفك دماء الناس قد زئروا
لاقوا كتائب لايخلون ثغرهم ... فيهم على من يقاسى حربهم صغر
المقدمين اذا ماخيلهم وردت ... والعاطفين اذا ماضيع الدبر
وفي جبيرين اذا صفوا بزحفهم ... ولوا خزايا وقد خلوا وقد قهروا
والله مانزلوا يوما بساحتنا ... لا اصابهم من حربنا ظفر
ننفيهم بالقنا عن كل منزلة ... تروح منا مساعير وتبتكر
ولوا حذارا وقد هزوا أسنتنا ... نحو الحروب فما نجاهم الحذر
صلت الجبين طويل الباع ذو فرح ... ضحم الدسيعة لا وان ولاغمر
مجرب الحرب ميمون نقيبته ... لا يستخف ولا من رايه البطر
وفي ثلاث سنين يستديم بنا ... يقارع الحرب اطوارا ويأتمر
يقول ان غدا مبد لناظره ... وفي الليالي والأيام معتبر

دعوا التتابع والاسراع وارتقبوا ... ان المحارب يستاني وينتظر
حتى اتته امور عندها فرج ... وقد تبين ما يأتى وما يذر
لما زواهم الى كرمان وانصدعوا ... وقد تقاربت الآجال والقدر
سرنا اليهم بمثل الموج وازد لفوا ... وقبل ذلك كانت بيننا مئر
وزادنا حنقا قتلى نذكرها ... لا تستفيق عيون كلما ذكروا
اذا ذكرنا جروزا والذين بها ... قتلى مضى لهم حولان ماقبروا
تاتى علينا حزازات النفوس فما ... نبقى عليهم ولايبقون ان قدروا
ولايقيلوننا في الحرب عثرتنا ... ولانقيلهم يوما اذا عثروا
لا عذر يقبل منادون انفسنا ... ولا لهم عندنا عذر لو أعتذروا
صفان بالقاع كالطودين بينهما ... كالبرق يلمع حتى يشخص البصر
على بصائر كل غير تاركها ... كلا الفريقين تتلى فيهم السور
يمشون في البيض والابدان اذ وردوا ... مشى الزوامل تهدى صفهم زمر
وشيخنا حوله منا ململمة ... حي من الآزد فيمانا بهم صبر
في موطن يقطع الابطال منظره ... تشاط فيه النفوس حين تبتكر
مازال منا رجال ثم نضربهم ... بالمشرفي ونار الحرب تستعر
وباد كل سلاح يستعان به ... في حومة الموت الا الصارم الذكر
ندوسهم بعناجيج مخففة ... وبيننا ثم من صم القنا كسر
يغشين قتلى وعقرى مابها رمق ... كانما فوقها الجادي يعتصر
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها ... تشفى صدور رجال طالما وتروا
مجاورين بها خيلا معقرة ... للطير فيها وفي أجسادهم جزر
في معرك تحسب القتلى بساحته ... اعجاز نخل زفته الريح ينعقر
وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت ... قد كان للازد فيها الحمد والظفر

في كل يوم تلاقي الازد مفظعة ... يشيب في ساعة من هولها الشعر
والازد قومي خيار القوم قد علموا ... اذا قرومهم يوم الوغى حضروا
فيهم معاقل من عز يلاذبها ... يوما اذا شمّرت حرب لها درر
حي باسيافهم يبغون مجدهم ... ان المكارم في المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذى وردوا ... انهار كرمان بعد الله ماصدروا
انا اعتصمنا بحبل الله اذ جحدوا ... بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ... دينا يخالف ما جاءت به النذر

وكعب هذا هو كعب بن معدان الاشقري العماني والاشاقر قبيلة من الازد نسبة الى الاشقر وهو سعد بن عايد بن عمرُ بن مالك بن فهم منهم كعب الاشقري هذا وهو شاعر وخطيب بليغ واكثر شعره في المهلب واولاده لانه كان معه في حروبه كلها وهو من أهل عمان كما ذكرنا قال ابو الفرج الاصبهاني اخبرني وكيع قال حدثنى احمد بن ابي خيثمه قال حدثنا ابى عن وهب بن جرير عن المتلمس قال قلت للفرزدق يا ابافراس اشعرت انه نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق اي والذى خلق الشعر و يروى عنه ايضا ان قال شعراء الاسلام اربعة انا وجرير والاخطل وكعب الاشقري ومما يدل على انه من أهل عمان قوله :

وانى تاركك مروا ورائي ... الى الطبسين معتاما عمانا
لآوى معقلا فيها وحرزا ... فكنا أهل ثروتها زمانا

وسيأتى ذكر قصة هاتين البيتين في ترجمة يزيد بن المهلب .

هذا و بعد ان هزم المهلب الازارقة بجيرفت وقتل عبد ربه الصغير واربعة آلاف من اصحابه اوفد كعبا الاشقري ومعه مرة بن التليد الازدي الى الحجاج مبشرا فلما قدما عليه ودخلا داره بدره كعب فأنشد قوله القصيدة المتقدمة :

ياحفص انى عداني عنكم السفر وقد سهرت فآذى عينى السهر

حتى اتى على آخرها فضحك الحجاج وقال له انك لمنصف ياكعب ثم قال له فكيف كان بنو المهلب قال حماة للحريم نهاراً وفرسانا بالليل ايقاظا قال أين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحرجم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغاز وحامي الذمار ولايستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينه البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موَّار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال أدركوا مارجوا وآمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لايكونون كذالك وهم لايعدمون منه رضا الوالد ولايعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزلة وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا و بينه فكان التحرز الى ان يقع العيان و يعلم الامر ومايصنع أحزم وكان الجد عندنا آثر من القل فقال الحجاج المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف أخرى كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهوني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر الا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده :

بـــراك الله حين بـــراك بحـــرا وفـــجـــر مـــنـــك انهـــارا غـــرارا
بـنـوك الـسـابـقـون الى المـعـالي اذا مـا أعـظـم الـنـاس الخـطـارا

وهى طويلة قالها يمدح بها المهلب و يذكر قتاله الازارقة أولها :

طربت وهاج لي ذاك ادكارا ... بكش قد اطلت به الحصارا
ذكرت الغانيات وكن عندى ... بدار لااطيق لها مزارا
وكنت ألذ بعض العيش حتى ... كبرت وصار لى همى شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلى ... وابدين الصريمة لى جهارا
غرضن بمجلسى وكرهن وصلى ... أوان كسيت من شمط عذارا
زرين على حين بدامشيبي ... وصارت ساحتى للهم درا
اتاني والحديث له نماء ... مقالة حائر احفى وجارا
سلوا اهل الاباطح من قريش ... عن العز المؤبد اين صارا
ومن يحمى الثغور اذا استدرت ... حروب لاينون لها غرارا
لقومي الأزد في الغمرات امضى ... واوفى ذمة واعز جارا
هم قادوا الجياد على وجاها ... من الامصار يقذفن المهارا
بكل مغازة وبكل سهب ... بسابس لا ترون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا ... بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يثبن الثار حتى ... رددناها مكلمة مرارا
ويشجرن العو الى السمر حتى ... ترى فيها عن الاسل أزورارا
غداة تركن مصرع عبد رب ... يثرن عليه من رهج عصارا
فقرت اعين كانت حديثا ... ولم يك نومها الاغرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكي ... ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز ... ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن الا ... اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفى ... عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى ... اصابوا الأمن واجتنبوا الفرارا

اذا وهنوا وحل بهم عظيم ... يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها ... تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلى الظلماء عنه ... يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا ... بدفعك عن محارمنا أختيارا
براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك انهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالى ... اذا ما اعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر ... درارى تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بك ثغر ... اذا ما الهام يوم الروع طارا
نجوم يهتدى بهم اذا ما ... اخو الغمرات في الظلمات حارا

ووقع بين كعب الاشقري وزياد الاعجم هجاء فغلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الأزد و بين عبد القيس وحربا سكنها المهلب وتحمل ما احدثه كل فريق على الآخر وادى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس قوم زياد .

اني وان كنت فرع الازد قد علموا ... اخزى اذا قيل عبد القيس اخوالي
فيهم ابو مالك بالمجد شرفني ... ودنس العبد عبد القيس سربالي

فبلغ قوله زيادا فقال ياعجبا للعبد ابن العبد يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعى فيهم ثم قال يهجوه .

نبئت اشقر تهجونا فقلت لهم ... ماكنت احسبهم كانوا ولاخلقوا

وقال

هل تسمع الازد مايقال لها ... في ساحة الدار ام بها صمم

في ابيات فشكاه كعب الى المهلب وانشده الشعر وقال والله ماعنى به غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال المهلب انت اسمعتنا هذا واطلقت لسانه فينا وقد كنت

غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك انت بدأته ثم دعا المهلب زيادا وعاتبه واقسم عليهما ان يصطلحا فتصالحا وتكافا .

ولنرجع الى حديث الحجاج وكعب فان الحجاج لما سمع منه ماسمع من الثناء على المهلب واولاده استحسن ذلك منه فكتب الحجاج الى المهلب يشكره و يأمره ان يولى كرمان من يثق به ويجعل فيها من يحميها و يقدم عليه فاستعمل المهلب على كرمان يزيدا ابنه وسار هو الى الحجاج فلما قدم عليه بالبصرة اكرمه واجلسه الى جانبه وقال ياأهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت كما قال لقيط بن يعمر الايادي في صفة امراء الجيوش :

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ... ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره ... يكون متبعا طورا ومتبعا

قال بعضهم لما فرغ المهلب من قتال الازارقة قدم على الحجاج وهو بالبصرة فأجلسه معه على السرير ودعا اصحاب البلاء من اصحاب المهلب فأحسن اليهم وزادهم وكان عبد الملك قد عزل أمية بن عبدالله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمهما الى أعمال الحجاج فلما وفد المهلب اليه استعمله على خراسان فسير اليها ابنه حبيب بن المهلب فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها وسار اصحابه على البريد فوصل خراسان بعد عشرين يوما فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير ولما وصل خراسان لم يعرض لأمية ولالعماله واقام عشرة اشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين وفي سنة ثمانين قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان على مقدمته ابو الأدهم الزماني في ثلاثة آلاف وهو في خمسة آلاف وكان ابو الأدهم هذا يغنى غناء الفين في الباس والتدبير والنصيحة ولما كان المهلب نازلا بكش اتاه ابن عم ملك الختل فدعاه الى

غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته الشبل فاخذه وقتله وحاصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حملت اليه ورجع عنهم ثم وجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في اربعة الآف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل له لو تقدمت الى ماوراء ذلك فقال ليت حظي من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ولما كان المهلب بكش اتاه قوم من مضر فحبسهم بها فلما رجع اطلقهم فكتب اليه الحجاج (ان كنت اصبت بحبسهم فقد اخطأت باطلاقهم وان كنت اصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم) فكتب اليه المهلب (خفتهم فحبستهم فلما أمنتهم أطلقتهم) ثم صالح المهلب اهل كش على فدية يأخذها منهم واتاه هناك كتاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي بخلع الحجاج و يدعوه الى مساعدته فبعث المهلب بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج واقام بكش وكان الحجاج بعث ابن الاشعث في أربعين الفا من اهل العراق لقتال رتبيل ملك المترك وذلك سنة احدى وثمانين أو انثتين وثمانين فسار الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجاج بذلك وانه يرى عدم التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفون طريقها ويحبون خراجها فلما اتي كتابه الى الحجاج كتب اليه يعجزه و يضعفه و يأمره بالتوغل في ارض العدو فجمع ابن الاشعث اصحابه وخطب فيهم وقال انما انا رجل منكم امضى اذا مضيتم وأبى اذا ابيتم فثار اليه الناس فقالوا بل نأبى على عدو الله ولانسمع له ولانطيع فكان أول من تكلم ابو الطفيل عامر بن واثله الكنانى وكانت له صحبه فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأول (أحمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجافلك) ما يبالي الحجاج ان يخاطر بكم فان ظفرتم اكل البلاد وحاز المال وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء

اخلعوا عدو الله و بايعوا الامير عبد الرحمن فانى اشهدكم انى اول من خلع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد الرحمن بن شبث بن ربعي انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم مابقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغنى انه اول من جمر البعوث وقيل ان القائل عبد الرحمن بن الاشعث ثم وثب الناس الى ابن الاشعث فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق .

ولما خلع ابن الاشعث الحجاج كتب الى المهلب يدعوه الى ذلك فأبى عليه وكتب المهلب الى ابن الاشعث انك يابن الاشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل أبق على أمة محمد صلى الله عليه وسلم انظر الى نفسك فلا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت اخاف الناس على نفسي فالله احق ان تخافه من الناس فلا تعرضها لله في سفك الدماء واستحلال محرم والسلام ثم توجه ابن الاشعث بجيشه الى العراق ولما بلغ المهلب ذلك كتب الى الحجاج من خراسان اما بعد فان اهل العراق قد اقبلوا اليك مثل السيل المنحدر من عل ليس يرده شى حتى ينتهى الى قراره وان لاهل العراق شدة في أول مخرجهم وصبابة الى ابناءهم ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى اهاليهم و يشموا اولادهم ثم واقعهم عندها فلماء قراء كتابه سبه وقال ماالى نظر وانما نظر لابن عمه يعنى ابن الاشعث وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره فأمده بالرجال وخرج الحجاج من البصرة فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة الى دجيل فلقوا عنده خيلا لابن الاشعث فانهزم الحجاج واصحابه ورجع الى البصرة ثم نظر في كتاب المهلب فقال لله دره اى صاحب حرب هو واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه أهلها ثم التقوا بعد ذلك بدير الجماجم وذلك سنة اثنتين وثمانين وكان جنده مائة الف فوقع بينهم قتال شديد ثم انهزم اصحاب ابن الاشعث ولحق هو برتبيل ملك الترك والمهلب يومئذ عامل على خراسان وكان مشغولا بقتال ماوراء النهر وقد استخلف ابنه المغيرة على

خراسان فمات المغيرة في رجب سنة اثنتين وثمانين واتى الخبر يزيد بن المهلب واهل العسكر فلم يخبروا المهلب وأمر يزيد بن المهلب النساء فصرخن فقال المهلب ماهذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته ثم دعا يزيد ووجهه الى مرُو ووصاه بما يعمل وان دموعه تنحدر على لحيته فسار يزيد في ستين فارسا أو سبعين وكان المغيرة ابرع أولاد المهلب وأوفاهم واعفهم وأسخاهم فلما مات رثاه زياد الاعجم بقصيدته التى يقول فيها :

مات المغيرة بعد طول تعرض للموت بين أسنة وصفائح
ان السماحة والمروة ضمنا فيزعرُ على الطريق الواضح

وسنذكرها بتمامها في ترجمته ان شاء الله ومازال المهلب يقاتل اهل كش وغيرهم فيما وراء النهر حتى صالحهم .

ذكر وفاة المهلب

لما صالح المهلب اهل كش وغيرهم فيما وراء النهر رجع يريد مرُو فلما كان بمرو الروذ أخذته الشوصة فمات منها وذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وذلك بعد وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث و بين الحجاج بسنة واحدة و بعض وقيل ان وفاته سنة اثنتين وثمانين ولما حضرته الوفاة احضر ولده فوصاهم واحضر سهاما فحزمت فقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لاقال افتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسى وتثرى المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والقلة والذلة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش عنها وتزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وأثروا الجود على البخل وأحبوا العرب واصنعوا المعروف

فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهة فظفر فحمد وان لم يظفر قيل مافرط ولاضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت حبيباً على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيداً فقال له المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واوصى الى ابنه حبيب ثم مات فصلى عليه حبيب وقيل انه قال عند موته ووصيته لوكان الامر الى لوليت سيد ولدي حبيباً ثم مات ولما مات كتب ابنه يزيداً الى الحجاج يعلمه بوفاته وكان يزيد بخراسان فأقره عليها ثم عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وسيأتى ذكر ذلك في ترجمة يزيد والمهلب من كبار رجال الاسلام في دولة بنى أمية وكان كريما وسار ابناؤه على خطواته ولم يكن رجل حرب فحسب بل انه معدود من رجال الحديث قيل لابى اسحاق الهمداني لم رويت عن المهلب قال لانى لم ارى اميرا أبين منه تقية ولا اشجع منه ولا ابعد مما يكره ولا اقرب مما يحب .

روى المهلب عن خمسة من الصحابة عبد الله بن عمرُ بن العاص وابن عمر وسمرة بن جندب والبراء بن عازب والخامس لم يذكر اسمه روى عنه هذا الحديث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بيتم فليكن شعاركم حم لاينصرون) وروى عنه ابو أسحاق السبيعي وسماك بن حرب وعمر بن سيف وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعى اهل البصرة قال الحافظ ابن حجر ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال ابن عبد البر في الاستيعاب له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلة وهو ثقة ليس به بأس واما من عابه بالكذب فلا وجه له لان صاحب الحرب يحتاج الى المعاريض والحيل ولم يكن المهلب يعاب بشى الا

بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال ابن قتيبة وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحرب خدعة) وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب و يقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورّى بغيرها اهـ .

وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا قالوا قد راح يكذب وفيه يقول رجل منهم :

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ماتقول

قال المبرد قولهم الكذاب ان المهلب كان فقيها وكان يعلم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله (كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأة يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد و يتهدد) وجاء عنه صلى الله عليه وسلم (انما انت رجل فخذل عنا فانما الحرب خدعة) فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين و يضعف من أمر الخوارج اهـ .

قيل للمهلب بم نلت مانلت قال بطاعة الحزم ونسيان الهوى وله ولأخوته و بنيه في حروب الازارقة مشاهد ماشوهدت قط في جاهلية ولا اسلام وقد قتل هو واخوته واولاده ومن معهم في ليلة واحدة اربعة آلاف وثمان مائة قتيل من الازارقة فانهزم بقيتهم مع قطرى ونفاهم الى اقاصى البلاد .

وسئل عن بنيه ايزيد ام حبيب فقال ان الولد ربما سبق راى أبيه فيه وقطرى قد مارسهما فسلوه عنهما فلما كان من الغد واصطفوا للقتال صاح رجل من اصحاب المهلب ياأبا نعامة فقال افرجوا له ثم قال قد سمعت فقل فقال الرجل قد ساءلنا الامير عن ابنيه يزيد وحبيب ايهما اشجع فقال سلوا ابانعامة فقال على الخبير

سقطت اما صاحب الكر والفر والاقدام والاحجام وصحة التدبير ومبارزة الكمى المدجج فالحرون يزيد واما اذا التقت غياطل الليل وخفقت الاصوات الا الغماغم وقرع الحديد بالحديد فالخيار حبيب وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن اخرهم فقال أنس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة قال الشريشي في شرح مقامات الحريري توفى المهلب بفنجديه بصحراء زاعول سنة ثلاثة وثمانين . و بعد ار بعمائة وثلاثين سنة من وفاته رأى بعض علماء فنجديه في المنام كأن المهلب يقول الله الله الحقنى قبل ان يأخذنى روذ مرو وهو نهر عظيم يعبر عليه بالسفن وانقلني الى بعض مقابر المسلمين وانا مدفون على شاطىء هذا النهر الكبير في الموضع الفلاني وقد حفر الماء تحت قبري وقرب ان يأخذنى فلما اصبح الرجل اخذ جماعة من اصحابه ومعهم المساحى والفؤس فمضوا الى ذلك الموضع وحفروا حتى وصلوا الى قالبه فكشفوا التراب عنه فكانت عظامه مابليت بعد فدفنوه بمقبرة مدونة وهى محلتنا اهـ كلامه .

وقد رثى المهلب جماعة من الشعراء منهم نهار بن توسعة التميمي فقد قال :

الا ذهب الغزو المقَّرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ رهنى ضريحه ... وقد غيبا عن كل شرق ومغرب
اذا قيل اى الناس أولى بنعمة ... على الناس قلناه ولم نتهيب
اياح لنا سهل البلاد وحزنها ... بخيل كأرسال القطا المتسرب
يعرضها للطعن حتى كانما ... يجللها بالارجوان المخضب
تطيف به قحطان قد عصبت به ... واحلافها من حي بكر وتغلب
وحيا معد عوذ بلوائه ... يفدونه بالنفس والأم والأب

ولما ولى قتيبة بن مسلم خراسان بعد موت المهلب و بعد عزل يزيد بن المهلب عنها فتح قتيبة سمر قند و بعد ان فتحها وقف على جبلها فرأى الناس

متفرقين في مروج السغد فتمثل بقول طرفة

وارتع اقوام ولولا محلنا بمخشية ردوا الجمال فقوضوا

ثم دعا نهار ابن توسعة فقال يانهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ رهنى ضريحه وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

افغزو هذا يانهار قال ان الذى انت فيه ليس بالغزو ولكنه الحرب وانا الذى اقول :

ولا كان مذكنا ولا كان قبلنا ولاهو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لاهل الشرك قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال ابن خلكان وللمهلب كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يطعه احد لاحببت ان تكون لى اذن أسمع بها مايقال في غدا اذا مت وكان يقول لبنيه يابنى احسن ثيابكم ماكان على غيركم والى هذا اشار ابو تمام فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة .

فانت العليم الطب أى وصية بها كان اوصى في الثياب المهلب

وخلف عدة اولاد نجباء كرماء اجواد امجادا قال ابن قتيبة في المعارف يقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلاث مائة ولد وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائي .

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

قال محمد بن سلام الجمحي كان بالبصرة اربعة ليس مثلهم الاحنف في

حلمه وعفافه ومنزلته من علي والحسن في زهده وفصاحته وسخاه ومحله من القلوب والمهلب بن ابى صفرة فذكر أمره وسوار القاضى في عفافه وتحرية للحق .

قال المهلب يعجبنى في الرجل ان ارى عقله زائدا على لسانه .

قال الحجاج ذات يوم للمهلب انا اطول ام انت فقال الامير اطول وانا ابسط قامة .

ذكر خبر يزيد بن المهلب بن ابى صفرة

وُلد يزيد سنة ثلاث وخمسين للهجرة وقتل سنة ثلاث ومائة وهو ابن تسع واربعين سنة وكنيته ابو خالد باسم ولده قال الاخطل يمدحه :

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات اين يزيد

وقال ثابت قطنة

ابا خالد لم يبق بعدك سوقة ولاملك ممن يعين على الرفد

وقال يزيد بن الحكم بن عثمان بن ابي العاصي الثقفي أوان خروج يزيد على بني أمية

ابا خالد قد هجت حربا مريرة وقد شمرت حرب عوان فشمر

ولم يكن يزيد أسن اخوته الا انه كان اشهرهم ذكرا وأكثرهم اقداما وابعدهم همة وان كان بنو المهلب كما وصفهم كعب الاشقري للحجاج هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها ومن بعد همته وسمو نفسه ان حدثته نفسه بالاستيلاء على الامر والخروج على بنى أمية فخرج في مائة الف وعشرين الفا واستولى على البصرة وغيرها ولما كانت المعركة بينه وبينهم خذله قومه فقاتل قتال المستميت الى ان قتل وسياتى تفصيل ذلك قال ابن دريد العماني في المقصورة .

فقد سما قبلى يزيد طالبا شأو العلى فما وهي ولاونىٰ

قال ابن حزم ولم يدع الخلافة احد من غير قريش والخوارج الا يزيد بن المهلب ومن أمر يزيد وشجاعته انه برز للحرب وله ثمانى عشرة سنة واتخذ ذراعا مجوفا من حديد فكان يدخل فيها يده اليسرى فاذا اشتجرت الرماح في صدره وجللته السيوف وضع يده اليسرى على رأسه ثم حمل .

واول ولاية تولاها يزيد هى استخلاف ابيه له على كرمان وذلك ان المهلب لما فرغ من قتال الازارقة كتب الى الحجاج بذلك فكتب الحجاج اليه يشكره و يأمره ان يولى كرمان من يثق به ويجعل فيها من يحميها ثم يقدم اليه فاستعمل المهلب ابنه يزيد وسار هوالى الى الحجاج وذلك سنة سبع سبعين فلما كان سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك امية بن عبدالله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمهما الى اعمال الحجاج ففرق عماله فيها فبعث المهلب بن ابي صفرة عاملا على خراسان وذلك بعد ان فرغ من قتال الازارقة كما قدمنا وغزا من هناك اهل كش ثم صالحهم ورجع يريد مرو فتوفى بمرو الروذ عام اثنتين وثمانين واوصى على عمله واولاده ابنه يزيد بن المهلب فكتب يزيد الى الحجاج يخبره بوفاة ابيه واستخلافه اياه على خراسان فاقره الحجاج عاملا عليها ولما كانت هزيمة ابن الاشعث بدير الجماجم من بين يدي الحجاج وهرو به الى سجستان ثم لحق برتبيل ملك الترك هرب كثير من المنهزمين من جيشه واقبلوا في طلبه حتى سقطوا بسجستان فكان منهم وممن تبعهم من اهل سجستان نحو من ستين الفا وكتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدومهم وعددهم وهو عند رتبيل ان اقبل الينا لعلنا ان نسير الى خراسان فان بها منا جندا عظيما فلعلهم يبايعوننا على قتال اهل الشام فاقبل اليهم بمن معه وجاء عمارة بن تميم اللخمي في طلبهم في اهل الشام فقال اصحاب ابن الاشعث اخرج بنا عن سجستان ولندعها له وناتى خراسان فقال ابن الاشعث على خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه ولو دخلتموها وجدتموه اليكم سريعا ولن يدع اهل

الشام اتباعكم ثم وافقهم وساروا حتى بلغوا هراة ففارقه هناك عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي فخرج في الفين من العسكر فلما رأى ابن الاشعث ذلك قال لهم اتيت ملجاء ومأمنا فكنت فيه يعنى عند رتبيل فجأتنى رسلكم ان اقبل الينا فانا قد اجتمعنا وامرنا واحد فأتيتكم فرايت ان أمضى الى خراسان وزعمتم انكم مجتمعون الى ثم هذا عبيدالله بن عبد الرحمن قد صنع ماقد رأيتم فحسبى منكم يومي هذا اما انا فمنصرف الى صاحبي الذى اتيتكم من قبله فمن احب منكم ان يتبعني فليتبعني ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب فنزلت معه طائفة و بقي معظم العسكر فبايعوا عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فمضى بهم الى خراسان في جمع قيل انه عشرون الفا فأرسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متسع ومن هو أكل منى حدا واهون شوكة فارتحل الى بلد ليس فيه سلطانى فانى اكره قتالك وان احببت ان امدك بمال لسفرك اعنتك به فأرسل الهاشمي اليه مانزلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نشخص ان شاء الله وليست بنا حاجة الى ماعرضت واقبل الهاشمي على الجبابة و بلغ يزيد ذلك فقال من اراد ان يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج فقدم يزيد اخاه المفضل بن المهلب في أربعة آلاف وقيل في ستة آلاف ثم اتبعه باربعة آلاف ووزن يزيد نفسه بسلاحه فكان اربعمائة رطل فقال ما اراني الا قد ثقلت عن الحرب اى فرس يحملني ثم دعا بفرسه الكامل فركبه واستخلف على مرو خاله جديع بن يزيد وصير طريقه على مرو الروذ فأتي قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام ثم اتى هراة فأرسل الى الهاشمي انك ارحت وسمنت وجبيت فلك ماجبيت وان أردت زيادة زدناك فاخرج فوالله ماأحب ان اقاتلك فأبى الا القتال ومعه عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة ودسّ الهاشمي الى جند يزيد يمنيهم و يدعوهم الى نفسه فاخبر بعضهم يزيد بذلك فقال جلّ الامر عن العتاب اتغدى بهذا قبل ان يتعشى بي فسار اليه حتى تدانى العسكر وتأهبوا للقتال

والقى ليزيد كرسيا فقعد عليه وولى الحرب اخاه المفضل فاقبل رجل من اصحاب الهاشمي يقال له خليد عينين من عبد القيس على ظهر فرسه فرفع صوته فقال :

دعت يايزيد بن المهلب دعوة ... لها جزع ثم استهلت عيونها
ولو يسمع الداعى النداء أجابها ... بسمر القنا والبيض تلقى جفونها
وقد فر اشراق العراق وغادروا ... بها بقرا للحين جم قرونها

واراد ان يحض يزيد فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس ان الشعر قد حركه ثم قال لرجل نادوا سمعهم جشموهم ذلك فقال خليد :

لبئس المنادىٰ والمنوة باسمه ... تناديه ابكار العراق وعونها
يزيد اذا يدعى ليوم حفيظة ... ولايمنع السوآت الا حصونها
فانى اراه عن قليل بنفسه ... يدان كما قد كان قبل يدينها
فلا حرة تبكيه لكن نوائح ... تبكى عليه البقع منها وجونها

فقال يزيد للمفضل قدم خيلك فتقدم بها وتهأيجوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن الهاشمي فصبر وصبرت معه طائفة من أهل الحفاظ وكثرهم الناس فانكشفوا فأمر يزيد بالكف عن اتباعهم واخذوا ماكان في عسكرهم وأسروا منهم أسرى منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص الذى قال ليزيد اسألك بدعوة ابى لأ بيك وقد مر ذكرها ومنهم عمرُ بن موسى بن عبيدالله بن معمر وعبد الرحمن بن طلحة بن عبدالله ولحق الهاشمي بالسند وابن سمرة بمرو وانصرف يزيد الى مرو و بعث بالاسرى الى الحجاج مع سبرة بن نجف بن ابي صفرة فقال له اخوه حبيب بن المهلب باى وجه تنظر الى اليمانية وقد بعثت بابن طلحة فقال يزيد هو الحجاج ولايتعرض له قال وطّن نفسك على العزل ولا ترسل به فان له عندنا بلاء قال وما بلاؤه قال لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائتى الف فاداها طلحة عنه فاطلق

يزيد عبد الرحمن بن طلحة فقال الفرزدق .

وجد ابن طلحة يوم لاقى قومه قحطان يوم هراة خير المعشر

وكان الطلحى قد الى على يمين الا يرى يزيد بن المهلب في موقف الا اتاه وقبل يده شكرا لما ابلاه ولما جيىء بالأسرى الى الحجاج قتل اكثرهم واستبقى بعضهم فمن قتل محمد بن سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى بن عبيدالله وعبدالله بن عامر ولما دعا بهذا الاخير ليقتله قال لعنك الله ياحجاج ان افلتك هذا المزوني يعنى يزيد بن المهلب قال الحجاج ولم ذاك فقال :

لانه كأس في اطلاق أسرته وساق نحوك في اغلالها مضرا
وفي بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج مليا ووقرت في قلبه وقال وما انت وذاك اضرب عنقه فضربت عنقه ولم تزل هذه الكلمة في نفسه وحقد على يزيد بن المهلب وازداد غيظا وحنقا وقال والله ماأجد يزيد بن المهلب الا جزارا لمضر وقيل ان القائل هو الهلقام بن نعيم التميمي لا ابن عامر فلما فرغ الحجاج من ابن الاشعث لم يكن له هم الا يزيد بن المهلب واهل بيته وقد كان الحجاج أذل اهل العراق كلهم الا يزيد بن المهلب واهل بيته ومن معهم من أهل المصرين بخراسان ولم يكن يتخوف بعد ابن الاشعث غير يزيد بن المهلب فاخذ الحجاج في موار بة يزيد ليستخرجه من خراسان وفي سنة اربع وثمانين فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس فقال كعب الاشقري في ذلك :

وباذغيس التى من حل ذروتها عز الملوك فان شاجار أو ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ماليلها عتما

لما اطاف بها ضاقت صدورهم ... حتى اقروا له بالحكم فاحتكما
فذل ساكنها من بعد عزته ... يعطى الجزى عارفا بالذل مهتضما
وبعد ذلك اياما نعددها ... وقبلها ماكشفت الكرب والظلما
اعطاك ذاك ولي الرزق يقسمه ... بين الخلائق والمحروم من حُرما
يداك احداهما تسقى العدوَّ بها ... سما وأخرى نداها لم يزل ديما
فهل كسيب يزيد أو كنائله ... الا الفرات والا النيل حين طما
ليسا بأجود منه حين ندهما ... اذ يعلوان جداب الارض والأكما

وقال ايضا

ثنائي على حي العتيك بانها ... كرام مقاربها كرام نصابها
اذا عقدوا للجار حل بنجوة ... عزيز مراقيها منيع هضابها
ففي نيزكا عن باذغيس و نيزك ... بمنزلة أعيا الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كأنها ... غمامة صيف زل عنها سحابها
ولايبلغ الا روى شماريخها العلا ... ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها ... ولانبحت الا النجوم كلابها
تمنيت ان القى العتيك ذوى النهى ... مسلطة تحمى بملك ركابها
كما يتمنى صاحب الحرث أعطشت ... مزارعه غيثاً غزيرا ربابها

وكان نيزك يعظم هذه القلعة واذا رآها سجد لها

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

وفي سنة خمس وثمانين عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان واستعمل عليها اخاه المفضل بن المهلب تسعة أشهر ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم وذلك لأسباب منها حسده لآل المهلب عامة فانه لما اخبر عن سؤدد المفضل وكرمه وسخاءه

وكثرة ماله ازداد حسده لهم ومنها تخوفه من يزيد وخاصة بعد ان فرغ من ابن الاشعث وقد ازداد قلقه بما اخبره به راهب من أهل الكتاب وذلك ان الحجاج وفد مرة على عبد الملك بن مروان فلما انصرف مر بدير فقيل له ان فيه شيخا كبيرا من أهل الكتاب عالما فدعى له فقال ياشيخ هل تجدون في كتبكم ماأنتم فيه ومانحن فيه قال نعم قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده ملكا اقرع من يقم لسبيله يُصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم من قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال له اتعرفني قال قد اخبرت بك قال افتعرف مآلي قال نعم قال فمن يلي العراق بعدى قال رجل يقال له يزيد قال افي حياتي ام بعد موتي قال لاادرى قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غيرها فوقع في نفس الحجاج انه يزيد بن المهلب فسار سبعا وهو وجل من كلام الشيخ وفي ذلك يقول الفرزدق :

ولو ان طيرا كلفت مثل سيره ... الى واسط من أيلياء لملت
سرى بالمهارى من فلسطين بعدما ... دنا الليل من شمس النهار فولت
فما عاد ذاك اليوم حتى اناخها ... بميسان قد ملت سراها وكلت
كان قطاميا على الرحل طاويا ... اذا غمرة الظلماء عنه تجلت

وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة ويخشى منه وكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لايثب عليه ثم بعث الحجاج الى عبد الملك يستعفيه من ولاية العراق ليعلم مكانه عنده فجاء كتاب عبد الملك بالتقريع والتأنيب والتوبيخ والامر بالثبات والاستمرار على ماهو عليه ثم ان الحجاج جلس يوما مفكرا واستدعى بعبيد بن موهب فدخل عليه وهو ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال ويحك ياعبيد ان أهل الكتاب يذكرون ان ماتحت يدي سيليه رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن ابي كبشة و يزيد بن حصين بن نمير و يزيد بن دينار وليسوا هناك ماهو الا

يزيد بن المهلب فقال عبيد لقد شرفتهم وعظمت ولايتهم وان لهم لقدرا وجلدا وحظا فأخلق به فاجمع راى الحجاج على عزل يزيد بن المهلب فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن ابى سبره بن ذو يب بن عرفجه بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان من فرسان المهلب ثم كان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد قال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله أجل واعظم قد أسرج ولمُ يلجم قال صدقت واستعمل الحجاج الخيار بعد ذلك على عمان وقد سبق ان ذكرنا ان الحجاج لم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالعراق غير يزيد بن المهلب فاخذ في مواربته ليستخرجه من خراسان فكان يبعث اليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو وحرب خراسان فمكث كذلك حتى كان اخر سلطان عبد الملك ثم ان الحجاج كتب الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ويخبره بطاعة آل المهلب لابن الزبير وانه لاوفاء لهم فكتب اليه عبد الملك انى لارى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ووفاءهم لهم فان طاعتهم ووفاء هم لهم هو الذى دعاهم الى طاعتى والوفاء لي فكتب اليه الحجاج مرة أخرى يخوفه غدرهم لما اخبره به ذلك الشيخ الكتابي فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعة بن سعد فانظر لى رجلا صارماً ماضياً لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه ولّه وكان الحجاج قد كتب الى يزيد ان اغز خوارزم فكتب اليه أيها الأمير انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه لا تغزها فانها كما وصفت فغزا ولم يطعه فصالحه اهل خوارزم واصاب سببا مما صالحوه وقفل في الشتاء فاشتد عليهم البرد فاخذ الناس ثياب الاسرى فلبسوها فمات ذلك السبي من البرد ونزل يزيد بلستانه فكتب اليه الحجاج ان اقدم فقدم فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين .

ولما بلغ يزيد ان الحجاج قد عزله قال لأهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجل من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس واخلق بقتيبة فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه ان استخلف المفضل واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقرك قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف فاخذ في الجهاز وابطاء ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لايقرك بعدى وانما دعاه الى ماصنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد يابن بهلة انا احسدك ستعلم فخرج يزيد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين .

ثم عزل الحجاج المفضل فقال الشاعر للمفضل واخيه عبد الملك

يابنى بهلة انما اخزاكما ... ربي غداة غدا الهمام الازهر
احفرتم لاخيكم فوقعتم ... في قعر مظلمة اخوها المعور
جودوا بتوبه مخلصين فانما ... يأبي وينف ان يتوب الاخسر

وقال حضين ليزيد

أمرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ... وما انا بالداعى لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين كيف قلت ليزيد قال قلت :

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فنفسك ولّ اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ... فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته ان لايدع بيضاء ولاصفراء الا حملها

الى الامير ولما كان المفضل عاملا لخراسان قبل وصول قتيبة غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنما فقسمه فأصاب كل رجل ثمان مائة ثم غزا أخرون وشومان فغنم وقسم ماأصاب ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاء شي وان غنم شيئا قسمه بينهم قال كعب الاشقري يمدح المفضل :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر ... عصائب شتى ينتوون المفضلا
فمن زائر يرجو فواضل سيبه ... واخر يقضى حاجة قد ترحلا
اذا ما انتو ينا غير ارضك لم نجد ... بها منتوى خير ولا متعللا
اذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى ... وقد قدموا من صالح كنت أولا
لعمري لقد صال المفضل صولة ... اباحت بشومان المناهل والكلا
ويوم ابن عباس تناولت مثلها ... فكانت لنا بين الفريقين فيصلا
صفت لك اخلاق المهلب كلها ... وسربلت من مسعاته ماتسربلا
ابوك الذي لم يسع ساع كسعيه ... فاؤرثت مجدا لم يكن متنحلا

وكانت ولاية المفضل لخراسان سنة خمس وثمانين وبقى عاملا عليها تسعة أشهر ثم عزله الحجاج وولى مكانه قتيبة فقدمها سنة ست وثمانين وهى السنة التى مات فيها عبد الملك قدمها والمفضل يعرض الجند للغراة فحطبهم قتيبة وحثهم على الجهاد وفي تولية قتيبة وعزل يزيد عن خراسان قال عبدالله بن همام السلولي :

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ... بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كأبيكم ... هيهات شأنكم ادق واحقر
شتان من بالصنج ادرك والذي ... بالسيف شمر والحروب تسعر
حولان باهلة الأولى في ملكهم ... مات الندى فيهم وعاش المنكر

قال ابن خلكان قوله (بدل اعور) هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد

الرجل المحمود يقال بدل اعور . وخلف اعور ، و يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج في بدء أمره وكان أحول وقيل ان هذه الابيات لنهار بن توسعة اليشكري اهـ .

ولما بلغ يزيد العراق قبض عليه الحجاج وسجنه هو واخوته المفضل وعبد الملك وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وذلك سنة ست وثمانين فمكث بنو المهلب في سجن الحجاج الى سنة تسعين وقد حمَّلهم غرم ستة آلاف الف فاخذ يعذبهم في السجن على ذلك وكان يزيد يصبر صبرا حسنا فكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابه فثبت اصلها في ساقه فلا يمسها شي الا صاح فأمر ان يعذب به و يرهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج واخوهم حبيب يعذب بالبصرة ايضا وكان الحجاج قد خرج الى بعض الرساتيق واخرج يزيد واخوته معه في العسكر وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام واقبل يستاديهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون في المخلص فبعثوا الى اخيهم مروان وهو بالبصرة ان يضمر لهم خيلا و يرى الناس انه يريد بيعها و يعرضها للبيع و يغلى ثمنها كى لا تشترى لتكون لهم عدة اذا قدروا على النجاة ففعل ذلك مروان وأمر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاءوا الى سفن معدة فركبها يزيد والمفضل وعبد الملك ولما اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان و بعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم و يأمره ان يستعد لهم و بعث الى امراء الثغور ان يرصدوهم و يستعدوا ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل

فخرجوا واخذوا طريق الشام وفي خروجهم يقول الفرزدق :

ولم أر كالرهط الذين تتابعوا على الجذع والحراس غير نيام
مضواوهم مستيقنون بانهم الى قدر آجالهم وحمام
وان منهم الايسكن جأشه بعضب صقيل صارم وحسام
فلما التقوا لم يلتقوا بمنقه كبير ولارخص العظام غلام
بمثل ابيهم حين تمت لداتهم بخمسين تترى جراءة وتمام

واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انهم اخذوا طريق الشام ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ماصنع وكان يقول انى لأظنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندى وقد أتوا هرّابا من الحجاج متعوذين بك فقال آتني بهم فأنهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجاءهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان أمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا منى ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اخيه هون عليه بعض ماكان في نفسه وطار غضبا للمال الذى ذهبوا به وكتب سليمان الى أخيه الوليد ان يزيد عندى آمنته وانما عليه ثلاثة آلاف ألف كان الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فأدى نصفها و بقيت ثلاثة الاف الف فهى على فكتب اليه لا والله لا أومنه حتى تبعث به الى فكتب اليه لئن انا بعثت به لأجيئن معه فانشدك الله ان لا تفضحني ولا ان تخفر لي فكتب اليه الوليد والله لئن جيتني به لا أومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ماأحب ان اوقع بينك و بينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بى وارسل معى ابنك واكتب اليه بألطف ماقدرت عليه فارسل ابنه معه وكان الوليد أمره ان يبعث به اليه في وثاق فبعثه اليه وقال لابنه اذا أردت ان تدخل عليه فادخل انت و يزيد في

سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما راى الوليد ابن اخيه مع يزيد في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال له يا أمير المؤمنين نفسى فداؤك لاتخفر ذمة أبي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعز بابك فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه و يشفع اليه و يضمن ايصال المال فلما قراء الكتاب قال لقد شققها على سليمانٍ ثم تكلم يزيد فحمدا لله واتنى عليه وصلى على نبيِّه صلى الله عليه وسلم ثم قال ان بلأكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا ناسيه وقد كان من بلاءنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له الوليد اجلس فجلس فامنه وكف عنه فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج انى لم اصل الى يزيد وأهله مع سليمان فاكفف عنهم وأله عن الكتاب الى فيهم فلما رأى الحجاج ذلك كف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في ارغد عيش وأنعم بال لا تاتى سليمان هدية الا ارسل نصفها اليه ولا تاتى يزيد هدية الا بعث بها الى سليمان وقدم الشاعر حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله :

ساس الخلافة والداك كلاهما من بين سخطة ساخط او طائع
سريت خوف بنى المهلب بعد ما نظروا اليك بسم موت ناقع

وفي شهر رمضان أو شوال سنة خمس وتسعين مات الحجاج وعمره ثلاث وخمسون أو اربع وخمسون واستخلف يزيد بن ابي كبشة على المصرين وولى خراجهما .

يزيد بن ابي مسلم وكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة .

وفي سنة ست وتسعين مات الوليد بن عبد الملك و بو يع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذى مات فيه أخوه الوليد فعزل سليمان يزيد بن ابي مسلم عن العراق وولاه يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل بني عقيل و بسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج بن يوسف فكان يعذبهم و يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وولى يزيد اخاه زياد بن المهلب على عمان وكان الحجاج في ايامه استعمل على عمان الخيار بن سبرة المجاشعي وأمره باستذلال أهل عمان يقصد بذلك أذية آل المهلب و يتقرب بذلك الى الحجاج فلم يزل كذلك حتى تمكن منه يزيد بعد موت الحجاج وكتب الى سيف بن هانى الهمداني يأمره باثبات الخيار بن سبرة وحبسه والاحتفاظ به الى ان يقدم عليه زياد بن المهلب فلما قدم زياد الى عمان بسط العذاب على الخيار ولم تطل ولاية يزيد على العراق وسبب ذلك ان سليمان لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها وخراجها فنظر يزيد لنفسه فقال ان العراق قد اخزها الحجاج وانا اليوم رجل اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وماعافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم فولاه الخراج وسيَّره قيل يزيد فنزل واسطا واقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج في الدراعة بين يديه اربعمائة في أهل الشام فلقى يزيد وسايره فلما نزل يزيد ضيَّق عليه صالح ولم يمكنه من شيىء واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد أكتب ثمنها على ثم اشترى يزيد متاعا وكتب بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ليزيد ان الخراج لايقوم بما تريد ولايرضى بهذا أمير المؤمنين وتوخذ به فضاحكه يزيد وقال أجز هذا المال هذه المرة ولا أعود ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل امر خراسان الى يزيد فضجر من العراق

لتضييق صالح عليه فدعا عبدالله بن الاهتم فقال له ان اريدك لأمر قد أهمنى فأردت ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سرحنى الى أمير المؤمنين قال فاكتم مااخبرتك به وكتب يزيد الى سليمان يخبره بحال العراق واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسيَّره على البريد فأتىٰ سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشاءت ولى بها و بأهلها خبر وعلم قال فأشر علي برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم احدا اخبرته برائى فيه فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لايصلح ليس له مكر ابيه ولاشجاعة اخيه حتى عدد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن ابي أسود فقال ياأمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام ولا أحد اوجب شكرا ولاأعظم عندي يدا من وكيع لقد ادرك بثأرى وشفاني من عدوى ولكن أمير المؤمنين إعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابهُ في الفتنة قال ماهو ممن نستعين به فمن لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال فمن هو قال لااذكره حتى يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرنى منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال سليمان العراق احب الى يزيد من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق و يسير قال اصبنا الراى فكتب عهد يزيد على خراسان من يومه وسيره مع ابن الاهتم فاتى به يزيد فأمر بالجهاز من ساعته وقدَّم ابنه مخلدا من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبدالله الحكمى وعلى البصرة عبدالله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده ولما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ

اصحابه وعدبهم قبل وصول ابيه ثم قدم يزيد خراسان فأدنى أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعه في ذلك :

وماكنا نؤمل من أمير	كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطاء ظننا فيه وقدما	زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير	مشينا نحوه مشي الأسود
فهلا يايزيد أنب الينا	ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء فلانرى الا صدودا	على أنا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلانوال	فما بال التجهم والصدود

رأى رجل عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات في خلافة سليمان وقد حج سليمان عامئذ وهو يقول لعبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد العجب لامير المؤمنين استعمل رجلا على افضل ثغر للمسلمين فقد بلغني عمن يقدم من التجار من ذلك الوجه انه يعطى الجارية من جواريه مثل سهم الف رجل اما والله ماالله اراد بولايته فعرفت انه يعني يزيد والجهنية فقلت يشكر بلاءهم ايام الازارقة ووصل يزيد بن المهلب عبد الملك بن سلام السلولي فقال يمدحه :

مازال سيبك يايزيد بجوبتي	حتى ارتويت وجودكم لاينكر
انت الربيع اذا تكون خصاصة	عاش السقيم به وعاش المقتر
عمت سحابته جميع بلادكم	فرووا واغدقهم سحاب ممطر
فسقاك ربك حيث كنت مخيلة	ريا سحائبها تروح وتبكر

وكانت ولاية يزيد على خراسان بعد قتل قتيبة بن مسلم عامل الحجاج على خراسان آخر ايام عبد الملك وايام الوليد فلما مات الوليد اشفق قتيبة من سليمان لانه كان يسعى مع الحجاج في بيعة عبد العزيز بن الوليد وخلع سليمان فخاف قتيبة ان

يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافة و يعزيه عن الوليد و يعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له كمثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم و يذم المهلب وآل المهلب وحلف بالله لئن أستعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراءه ثم القاه اليه فادفع اليه الكتاب الثاني فان قراءه ودفعه الى يزيد فادفع اليه الكتاب الثالث فان قراء الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة ودخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقراءه ثم رمى به الى يزيد ثم دفع اليه كتاباً آخر فقراءه ثم رمى به الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث وكان فيه لئن لم تقرني على ماكنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع النعل ولاملآنها عليك خيلا ورجالا فلما قراء سليمان تمعر لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده ثم امر برسول قتيبة ان ينزل فحوله الى دار الضيافة فلما امسى دعابه سليمان فاعطاه صرة فيها دنانير فقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي و بعث معه سليمان رجلا من عبد القيس فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع العبدي ودفع العهد الى قتيبة وكان قد خلع سليمان فاضطرب امر قتيبة ولما بلغه العهد مع رسوله استشار اخوته فقالوا لايثق بك سليمان بعد هذا وقد كره الناس خلع سليمان وغضبت القبائل على قتيبة فاجمعوا على خلافه وكان اول من تكلم في ذلك الازد وكان قد شتمهم في خطبته لما خلع سليمان ولم يجبه احد كما شتم اهل العالية و بكر و بنى تميم فأتاه اهل بيته وقالوا مارأينا كاليوم قط والله مااقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك حتى تناولت بكراوهم انصارك ثم لم ترض بذلك

حتى تناولت تميما وهم اخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الازد وهم يدك قال لما تكلمت فلم يجبني اخد غضبت فلم ادر ماقلت فلما اجمع القبائل الذين بخراسان على خلع قتيبة وخلافه كان اول من تكلم في ذلك الازد فأتوا حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفه وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولايرضون ان يصير الأمر في غير مضر فان اخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال لاأرى غير وكيع وقال حيان النبطي لايتولى هذا الامر غير وكيع وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برئاسته التى صرفها عنه ومشى الناس بعضهم الى بعض سرا ثم اتو وكيعا وسألوه ان يلي امرهم ففعل و بخراسان يومئذ من أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حضين ومن عبد القدس أربعة آلاف وعليهم عبدالله بن علوان ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبدالله بن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم بن زحر والموالي سبعة آلاف عليهم حيان النبطي وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له النبطي للكنته ثم ثار وكيع ونادى في الناس فأتوه وركب فرسه وخرج واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول :

قرم اذا حمل مكروهة شد السرا سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرُ وهو ابن عم قتيبة فامر قتيبة رجلا فنادى ابن بنو عامر فقال له محقر بن جزء الكلابي وهو قيسي ايضا وكان قتيبة قد جفاهم ــ نادهم حيث وضعتهم ــ قال قتيبة ناد اذكركم الله والرحم قال محقر انت قطعتها قال ناد لكم العتبي قال محقر لا اقالنا الله اذن قال قتيبة عند ذلك .

يانفس صبرا على ماكان من ألم اذ لم اجد لفضول العيش أقرانا

فتهايج الناس وقتل عبد الرحمن اخو قتيبة ثم جاءوا حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وجرح جراحات كثيرة ثم قتل وقتل معه من اخوته واهل بيته احدى عشر رجلا وله من العمر ثمان وار بعون سنة .

قال رجل من اهل خراسان يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقى به اذا غزونا .

وقال الاصبهبذ بعد ذلك بزمن قتلتم قتيبة و يزيد بن المهلب وهما سيدا العرب وكانت ولاية وكيع خراسان الى ان قدم مخلد بن يزيد من قبل ابيه تسعة اشهر أو عشرة ثم قدم يزيد خراسان وذلك سنة ثمان وتسعين ولما قدمها غزا جرجان وطبرستان قال ابن الاثير وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد الا ترى الى مايفتح الله على قتيبة فيقول يزيد مافعلت جرجان التى قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور و يقول هذه الفتوح ليست بشيء الشان هى جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة الف من اهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالى والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هى جبال ومخارم وابواب يقدم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد فبداء يزيد بقهستان فحاصرها وكان اهلها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون فيهزمهم المسلمون في كل ذلك فاذا هزموا دخلوا الحصن والحّ عليهم يزيد في القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول الى يزيد دهقان قهستان ان يطلب منه ان يصالحه و يؤمنه على نفسه واهله وماله و يدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفي له ودخل المدينة واخذ مافيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئا لايحصى وقتل اربعة عشر الف تركي صبرا وكتب بذلك الى سليمان بن عبد الملك ثم خرج يزيد حتى أتى جرجان وكان

أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتي الف واحيانا ثلاث مائة الف وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد بن العاص احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان احد الا على فارس وكرمان وبقي أمر جرجان كذلك حتى ولي يزيد بن المهلب فأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فأجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع في طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبدالله بن المعمر اليشكري على البياسان ودهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم اقبل الى اداني جرجان مما يلي طبرستان فاستعمل على اندرستان أسد بن عمرُ وجعله في أربعة آلاف ثم دخل طبرستان فارسل اليه صاحبها الاصبهبذ يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا ان يفتتحها فوجّه اخاه ابا عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وابا الجهم الكلبي من وجه وقال اذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس فسار ابو عيينة واقام يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبذ أهل جيلان والديلم فأتوه فألتقوا في سفح جبل فانهزم المشركون في الجبل فاتبعهم المسلمون حتى أنتهو الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم ابو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى أنتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكاتب أهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم ان يبيتوا من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه و يعدهم ان يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبدالله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم احد وكتبوا الى الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق و بلغ ذلك يزيد واصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطي وقال له لا يمنعك ماكان منى اليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن

جرجان ماجاءنا فاعمل في الصلح فقال نعم فسار الى الاصبهبذ وقال انا رجل منكم وان الدين فرق بيني و بينكم فانا لكم ناصح وانت احب الي من يزيد وانه قد بعث يستمد وامداده منه قربية وانما اصابوا منه طرفا ولست آمن ان ياتيك من لا تقوم له فارج نفسك وصالحه فان صالحته صيرّ حده الى اهل جرجان بغدرهم وقتلهم اصحابه فصالحه على سبعمائة الف وقيل خمسمائة الف وار بعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وار بعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل منهم جام من فضة وسرقة خز وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم او من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ماساءلوا و يرجع الى جرجان فأرسل يزيد من يقبض ماصالحهم عليه حيان ثم انصرف الى جرجان وكان يزيد قد اغرم حيان مائتى الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد بن يزيد فبداء بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدء بنفسك قال نعم وان لم يرض لقى مالقى قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى ابيه يزيد فأغرم حيان مائتى الف فلذلك قال له يزيد لايمنعك ماكان منى اليك عن نصيحة المسلمين وقيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان غير ماذكر فقد احتال على صول التركي وهو صاحب جرجان بان يترك جرجان و ينزل في جزيرة هناك وتم ليزيد ما اراده من الاحتيال فقد ارتحل صول الى تلك الجزيرة ليتحصن بها و بلغ يزيد مسيرة فخرج الى جرجان ومعه فيروز وهو الذى مهد له هذه الحيلة وخرج يزيد بعد ان استخلف على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد لغياب صول عنها ثم سار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان صول يخرج فيقاتل ثم يرجع فمكثوا على ذلك ستة أشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلاث مائة من اهله وخاصته و يسلم اليه البحيرة فاجابه

يزيد فخرج بماله وثلاث مائة ممن احب وقتل يزيد من الاتزاك اربعة عشرا الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال يزيد لادريس ابن حنظلة العمي أحص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد استطيع ذلك وهو في ظروفه فتحصى الجواليق و يعلم مافيها و يعطى الجند فمن اخذ شيئا عرفنا مااخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك واخذوا شيئا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه اخذ خريطة فساءله يزيد عنها فأتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم :

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك ياشهر

وقال مرة الحنفي

يابن المهلب ما اردت الى امرء لولاك كان كصالح العمال

قال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد قد فتح جرجان وطبرستان واخد صول وهو رئيس من رؤسائهم قال ابن خلكان هو جد ابراهيم بن العباس الصولى وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الأدبيين الشاعرين واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون أحدا يزهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع الازدى فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فاخذه فأمر يزيد رجلا ينظر مايصنع به فلقى سائلا فدفعه اليه فأخذ الرجل السائل واتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا .

ولما غدر اهل جرجان باصحاب يزيد وقتلوا عبدالله بن المعمر ومن معه في ليلة واحده و يزيد مشغول بحرب طبرستان فلما بلغه الخبر سار الى جرجان وعاهد الله لئن ظفر بهم لايرفع السيف حتى يطحن بدماءهم و يأكل من ذلك الطحين فأتاها وحصر أهلها (بحصن فجاه) قيل ومن كان بها لايحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم فيها سبعة اشهر وهم يخرجون اليه فيقاتلونه فيرجعون فبيناهم على ذلك اذ

خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طي فابصر وعلافي الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد اصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد منه على الشجر علامات فجاء الى يزيد واخبره بهم فضمن له يزيد دية ان دهم على الحصن وانتخب معه ثلاث مائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك عندى مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل الذى دهم متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد ساء جهد على مناهظتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد فاقتتلوا وهجم خالد بن يزيد ومن معه على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه و يزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من وراءهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم فركبهم المسلمون واعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى دراريهم مقاتلتهم وصلبهم فرسخين على يمين الطريق و يساره وقاد منهم اثنى عشر الفا الى وادي جزجان وقال من طلبهم بثأر فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة قاله ابن الاثير .

قال واجرى الماء على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل وقتل منهم اربعين الفا و بنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك وكان فتح جرجان سنة ثمان وتسعين ثم رجع الى خراسان وكتب الى سليمان ابن عبد الملك بالفتح يعظمه ويخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستماية الف الف فقال له كاتبه المغيرة بن ابي قرة مولى بنى سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فأعطاكه فتكلف الهدية فلا ياتيه من قبلك شي الا استقله فكانى بك قد استغرقت ماسميت ولم يقع منه موقعا و يبقى المال الذي سميت مخلدا في دواونيهم فان ولى وال بعده

اخذك به وان ولي من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه ولكن اكتب وسله القدوم وشافهه بما احببت فلم يقبل منه وامضى الكتاب ، قلت وهذا الكتاب هو الذى اوقع يزيدا في سجن عمر بن عبد العزيز فانه لم تمض مدة حتى مات سليمان وذلك سنة تسع وتسعين وولى عمر بعده الخلافة وقيل ان يزيد كتب الى سليمان اما بعد فان الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما وصنع للمسلمين احسن الصنع فلربنا الحمد على نعمه وأحسانه اظهر في خلافة امير المؤمنين على جرجان وطبرستان وقد أعيا ذلك سابور ذا الاكتاف وكسرى بن قباذ وكسرى بن هرمز وأعيا الفاروق عمر وعثمان بن عفان ومن بعدهما حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين وقد صار عندى من خمس ماافاء الله على المسلمين بعد ان صار الى كل ذى حق حقه من الفىء والغنيمة ستة الآف الف وانا حامل ذلك الى أمير المؤمنين ان شاء الله فقال له كاتبه المغيرة بن ابي فروة مولى بنى سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين أمرين اما استكثره فأمرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فاعطاك فتتكلف الهدية فلا ياتيه من قبلك شي الا استقله فكانى بك قد استغرقت ماسميت ولم يقع منه موقعا و يبقى المال الذى سميت مخلدا في دواو ينهم فان ولي وال بعده اخذك به وان ولى من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب بالفتح وسله القدوم فتشافهه بما احببت فأبى يزيد وامضى الكتاب فلما مات سليمان واطلع عمر على الكتاب طلبه من خراسان فجيء به الى دمشق موثوقا فسجنه بحصن حلب كما سيأتى وذلك هو ماظنه ذلك الكاتب الألمعي فكانه ممن عناه الشاعر بقوله :

يرى قلبات الراى والراى مقبل كأن له في اليوم عينا على غد

وكان الخليفة عمر كتب الى يزيد قبل ذلك حينما ولى الخلافة اما بعد فان سليمان كان عبدا من عبيدالله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفنى و يزيد بن

عبد الملك من بعدي ان كان وان الذى ولأني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج او اعتقال اموال لكان في الذى اعطاني من ذلك ماقد بلغ بي في افضل مابلغ بأحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به عذابا شديدا ومساءلة غليظة الا ماعفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قراء يزيد الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعو وكان يزيد عاملا على خراسان ثم كتب عمر بعد ذلك الى عامله بالعراق وهو عدى بن أرطاه الفزاري يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا كما كتب الى يزيد ان يستخلف على عمله و يقبل اليه فاستخلف ابنه مخلد بن يزيد واقبل من خراسان حتى نزل بواسط ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدى بن أرطاه موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فأوثقه وبعث به الى عمر فدعا به وكان يبغض يزيد واهل بيته و يقول هؤلاء جبابرة ولاأحب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر و يقول انه مراء فلما ولى عمر عرف يزيد انه بعيد من الرياء فسأله عمر عن الاموال التى كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذى رأيت وانما كتبت اليه لأسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذنى به فقال له لم أجد في أمرك الا حبسك فأتق الله واد ماقبلك فانها حقوق المسلمين ولايسعنى تركها ثم حبسه بحصن حلب و بعث الجراح بن عبدالله الحكمي أميرا على خراسان واقبل مخلد بن يزيد من خراسان فصار يعطى الناس فما يمر بكورة الا أعطاهم اموالا عظاما قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الى ان ورد دمشق الف الف درهم وكان مخلد سيدا كريما امتدحه كثير من الشعراء ومنهم الكميت بن زيد الأسدى اذ يقول فيه :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم همماتهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الابطال

فكانما عاش المهلب بينهم بأغرقاس مثاله بمثال

من قصيدة أولها

هلا ساءلت معالم الأطلال والرسم بعد تقادم الاحوال

ولما قدم دمشق اراد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكره وقلنسوه لأطئة فقال له عمر لقد شمرت فقال له اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له ما بالك قد وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد صبر عليها ولكن ضياعى فيها وفاء لما يطلب وقال عمر لااجد الا اخذه بجميع المال ولما خرج مخلد من عنده قال هذا خير عندى من ابيه ثم لم يلبث مخلد ان مات وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى وصلى عليه عمر وقال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا :

على مثل عمرُ تذهب النفس حسرة وتضحى وجوه القوم مغبَّرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفى بأبيات منها

وعُطلت الأسرة منك الا سرير يرك يوم تحجب بالثياب

وآخر عهدنا بك يوم يحثى عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وماحملت ايديهم من جنازة ولا البست أثوابها مثل مخلد

ابوك الذى تستهزم الخيل باسمه وان كان فيها قيد شهر مطرد

وقد علموا اذ شد حقويه انه هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

ولما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك فلما اخرج ومروا به على الناس أخذ يقول أمالى عشيرة انما

يذهب الى دهلك بالفاسق المريب واللص سبحان الله أمالى عشيرة فدخل سليمان بن نعيم الخولاني على عمر فقال ياأمير المؤمنين أردد يزيد الى محبسه فانى أخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا فرده الى محبسه فلم يزل فيه الى ان بلغه مرض عمر بدير سمعان فلما ثقل في المرض اخذ يزيد يعمل في الهرب من الحبس مخافة يزيد بن عبد الملك لانه عذب أصهاره آل ابي عقيل وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي أبنة اخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبه لهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الأمر طلب آل ابي عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص أموالهم و يعذبهم فبعث ابن المهلب الى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن بوسف وعياله فنقلهم ومامعهم اليه وكان فيمن اتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فجاء يزيد بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال انا احمل الذى قررتم عليها فلم يقبل منه فقال ابن عبد الملك لابن المهلب اما والله لئن وليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لأ رمينك بمائة الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك ماكان عليها وكان مائة الف دينار وقيل أكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر كما قدمنا خاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك فارسل الى مواليه فأعدوا له ابلا وخيلا وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وأرسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال لهم ان امير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وان ولي يزيد بن عبد الملك فانه يسفك دمي فأخرجوه وهرب الى المكان الذى واعد فيه اصحابه وكتب الى الخليفة كتابا انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى خفت ان يلي يزيد فيقتلني .

(قلت) وهذا الاعتذار من يزيد بن المهلب لعمر بن عبد لعزيز رحمه الله دليل على نبله وشرفه وعزة نفسه وانه ماخرج من السجن الامن اجل مايخافه ويخشاه

من سطوة يزيد بن عبد الملك وجبر وتيته وان لو وثق بحياة عمر لا ثر البقاء في السجن ولم يضطر الى الهرب وقد احفظه تهديد ابن عبد الملك له بالقتل وحقده عليه في القصة المتقدمة وورد كتاب يزيد الى عمر وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الأمة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد الى المكان الذى واعد فيه اصحابه فلم يجدهم فجزع اصحابه الذين معه ثم جاءت الأبل فاحتمل معه زوجته عاتكة بنت الفرات بن معاوية العامرية ومر بموضع فيه الهذيل بن زفر بن الحارث ومع الهذيل رجال من قيس فاتبعوا يزيد واصابوا طرفا من ثقله وغلمة من وصفائه فأرسل الهذيل في آثارهم فردهم وقال لهم ماتطلبون اخبروني اتطلبون يزيد بن المهلب أو احدا من قومه بتبل قالوا لا قال فما تريدون انما هو رجل كان في أسار وخاف على نفسه فهرب وقيل ان يزيد لما مر بالهذيل وكان يخافه فلم يشعر الا وقد دخل منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم ياخذ منها شيئا وكانت وفاة عمر لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ولما بلغ يزيد بن عبد الملك هرب يزيد بن المهلب من سجن عمر كتب الى عدى بن أرطاه عامله بالعراق يعلمه هرب يزيد ويأمره ان يتهياء لاستقباله وان يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته فأخذهم عدى وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد نحو البصرة وقد جمع عدى بن أرطاه أهل البصرة وخندق عليها فقال له عبد الملك بن المهلب خذ ابنى حميدا فاحبسه مكاني واناضا من لك ان ارد يزيد عن البصرة حتى يأتى فارس ويطلب لنفسه الأمان فلا يقربك فأبى عليه .

ذكر خروج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك وخلعه له ودخوله البصرة

كان سبب بدأ العداوة بين يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن المهلب ان ابن

المهلب خرج ذات يوم من الحمام وقد تضمخ بالغالية وذلك ايام سليمان بن عبد الملك فاجتاز بيزيد بن عبد الملك هو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال يزيد بن عبد الملك قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا يناها الا كل شريف فسمعه ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية لو كانت في جبهة الاسد فلا يناها الا مثلي فقال يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال ابن المهلب والله لئن وليت هذا الأمر وانا حي لاضربن وجهك بخمسين الف سيف فكان هذا سبب العداوة مابينهما وثانيا هو ماقدمنا ذكره من تعذيب يزيد بن المهلب لآل ابي عقيل ايام سليمان وهم اصهار يزيد بن عبد الملك ولم يزل الحقد بين الرجلين كامنا في صدورهما الى ان آن الاوان ثم ان هذا الكلام من يزيد بن المهلب وهو في بلاط سليمان بن عبد الملك وفي خدمته ان دل فانما يدل على شجاعته وجرأته وسمو نفسه فما نسي ماقاله ولا ماقيل له فحدثته نفسه بالخروج والاستيلاء على الأمر فور تولي يزيد بن عبد الملك فكان من ذلك ماسنذكره فانه لما هرب من محبسه اقبل نحو البصرة وقد جمع عدى بن أرطاه اهل البصرة وخندق عليها فقال عبد الملك بن المهلب لعدى قبل وصول يزيد خذ بني حميدا فاحبسه مكاني وانا اضمن لك ان ارد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس و يطلب لنفسه الأمان ولايقربك فأبى عليه وجاء يزيد ومعه اصحابه الذين اقبل فيهم والبصرة محفوفة بالرجال وكان محمد بن المهلب قد جمع رجالها وفتية من اهل بيته وناسا من مواليه حتى استقبل اخاه يزيد بن المهلب واقبل يزيد في كتيبة تهول من رآها وقد هيأ عدي اهل البصرة و بعث على كل خمس من اخماسها رجلا فكان يزيد لايمر بخيل من خيلهم ولابقبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل حتى يمضي فاقبل حتى نزل داره واختلف الناس اليه واخذ يبعث الى عدى بن أرطاة ان ابعث الى اخوتي وانا اصالحك على البصرة وأخليك واياها حتى أخذ ما احب لنفسي من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه واخذ ابن المهلب يعطى

من اتاه كان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فمال الناس اليه منهم ربيعة وتميم وقيس وناس آخرون من اهل الشام وغيرهم وكان عدى لايعطى الا درهمين درهمين و يقول لايحل لى ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى ياتى الامر في ذلك فقال الفرزدق :

اظن رجال الدرهمين يسوقهم الى الموت آجال لهم ومصارع
فاحزمهم من كان في قعر بيته وايقن ان الأمر لاشك واقع

وخرجت بنو عمر بن تميم من اصحاب عدي فبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق في ذلك :

تفرقت الحمراء اذ صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم
جزى الله قيسا عن عدى ملامة وخص بها الاذنين اهل الملاوم

وخرج يزيد حين اجتمع له الناس واقتتل هو واصحاب عدى فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر فخرج اليه عدى بمن معه من الفرسان ثم انهزم وفتح يزيد القصر واتى بعدى فحبسه وقال لو لاحبسك اخوتى لما حبستك واستوثق له الأمر بالبصرة و بعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان و بعث الى خراسان اخاه مدرك بن المهلب و بلغ الازد الذين بخراسان ذلك فخرج منهم نحو الى فارس فلقوا مدركا على راس المفازة فقالوا له انك احب الناس الينا وقد خرج اخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن اسرع الناس اليكم واحقهم بذلك وان تكن الاخرى فما لك في ان تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم فلما أستجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم واخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيّه ويحثهم على الجهاد وان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم ومر الحسن البصرى بالناس وقد نصبوا الرايات و ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا الى سنة العمرين فقال

الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم يهتك لله فيهم كل حرمة و يركب له فيهم كل معصية حتى اذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة رعاع .

وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وأن من سنة عمر ان توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا اباسعيد يعنى بنى أمية قال انا اعذرهم لاعذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى حرمت المدينة بما حرمت به مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لايغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عوائقهم وكتاب الله تحت ارجلهم انا اقتل نفسي لفاسقين تنازعا هذا الأمر والله لوددت ان الأرض اخذتهما خسفا جميعا وجهز يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد في سبعين الفا وقيل في ثمانين الفا فسارا الى العراق وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب لاكلفنا اتباعه في هذا البرد ثم خرج يزيد من البصرة واستعمل عليها اخاه مروان بن المهلب وقيل ولده معاو ية بن يزيد واتى واسطا وكان قد استشار اصحابه حين توجه اليها فقال له اخوه حبيب وغيره نرى ان نخرج وننزل بفارس فناخذ بالشعاب والعقاب وندنوا من خراسان ونطاول اهل الشام فان اهل الجبال يأتون اليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأى تريدون ان تجعلونى طائرا على راس جبل فقال حبيب ان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون أول الأمر قد فات فقد أمرتك حين ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض أهلك الى الكوفة وانما عليها عبد الحميد مررت به في سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك

اعجز فسبق اليها اهل الشام واكثر اهلها يرون رايك ولان تلى عليهم احب اليهم من ان يلي عليهم اهل الشام فلم تطعنى وانا اشير الآن براي سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة حتى ينزلوا حصنا من حصونها ثم تسير في اثرهم فاذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيحبسوهم عنك حتى تأتيهم و ياتيك من بالموصل من قومك و ينفض اليك اهل العراق واهل الثغور فتقاتلهم في ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال يزيد أكره ان اقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها اياما يسيره وخرجت السنة سنة احد ومائة ودخلت سنة اثنتين ومائة ثم ان يزيد سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية بن يزيد وجعل عنده بيت المال والأسرى وسار حتى نزل العقر عقر بابل وهى عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذى قتل فيه الحسين وهو في الاصل اسم القصر وقد قدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بن عبد الملك بسوراء فاقتتلوا وحمل عليهم اصحاب عبد الملك حمله كشفوهم فيها واضطروهم الى النهر ثم كرَّ اهل الشام عليهم فانكشف أصحاب عبد الملك وانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة بن عبد الملك يسير حتى نزل على ابن المهلب واتى ابن المهلب ناس كثير من أهل الكوفة ومن الثغور فبعث على من خرج معه من أهل الكوفة على كل ربع من ارباعهم رجلا وجمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب قال العلاء بن زهير والله انا لجلوس عند يزيد بن المهلب ذات يوم فقال ترون ان في هذا العسكر الف سيف يضرب به قال حنظلة بن عتاب اى والله واربعة آلاف سيف قال انهم والله ماضربوا قط والله قد احصى ديواني مائة وعشرين الفا والله لوددت ان مكانهم الساعة معي من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه وحرضهم على القتال وكانت بيعة يزيد تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى ان لا تطاء الجنود بلادنا ولابيضتنا ولايعاد علينا سيرة الفاسق الحجاج فمن بايعنا على ذلك

قبلنا منه ومن ابى جاهدناه وجعلنا الله بيننا و بينه ثم يقول تبايعونا فاذا قالوا نعم بايعهم وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى اذا كان يوم الجمعة لأ ربعة عشر مضين من صفر سنة أثنتين ومائة التقى الجمعان وشبت الحرب فأمر مسلمة ان تحرق السفن فاحرقت فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يلبث احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم خرج ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله امثال الجبال فقال دعوهم فوالله انى لأ رجوا ان لايجمعنى واياهم مكان ابدا ادعوهم رحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لايحدث نفسه بالفرار فلما رأى انهزام اصحابه وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لاخير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤية المرجىء وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن و ياتيك مدد اهل البصرة و ياتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال قبح الله رأيك الى تقول هذا الموت ايسر من ذلك فقال له فانى اتخوف عليك اما ترى ماحولك من جبال الحديد فقال له لا ابالها جبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتا لامعنا واقبل على مسلمة لايريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت علي يزيد واصحابه خيول اهل الشام فقتل وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وجماعة من اصحابه وكان الذى قتله رجل من كلب اسمه القحل بن عيَّاش فقد حمل هو ومن معه على يزيد واصحابه واضطربوا ساعة وسطع الغبار فانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن

القحل بن عياش باخر رمق فاؤمى الى اصحابه يريهم مكان يزيد يقول انا قتلته و يؤمى الى نفسه انه هو قتلنى وأتى مسلمة برأس يزيد فلم يعرفه فقال حسان النبطي مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل قال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني سمعته أيام ابن الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على أمره أكان يغلب على الموت كريما .

وحينما كان يزيد بواسط وقد جمع الرجال لحرب بني أمية اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ابن اخي الصحابي عثمان بن ابي العاص فانشده قوله :

ابا خالد قد هجت حربا مريرة وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بالله استعين فقال ابن الحكم

فان بنى مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال

فعشى ملكا أومت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى

وجاءته امراة من حظاياه فقبلت الارض وقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال :

رويدك حتى تنظري عمّ تنجلى عماية هذا البارق المتألق

وكان قتل يزيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة ولما حمل راسه الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض الجلساء فقال له يزيد مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما بلغ ثابت قطنة وهو ثابت بن كعب بن جابر الازدي العتكي قال :

كل القبائل بايعوك على الذى تدعوا اليه طائعين وساروا
حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم نصب الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك وبعض قتل عار

ورثاه بعد ذلك بمراث منها قوله

أبى طول هذا الليل ان يتصرما وهاج لك الهم الفواد المتيما
ارقت ولم تأرق معى أم خالد وقد أرقت عيناي حولا محرما
على هالك هد العشيرة فقده دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك ياصاح بالعقر جنبت كتائبه واستورد الموت معلما
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا تسليت ان لم يجمع الحى مأتما
وفي غير الايام ياهند فاعلمي لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلى ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما
امسلم ان تقدر عليك رماحنا نذقك بها قيَّ الاساود مسلما
وان نلق للعباس في الدهر عثرة نكافئه باليوم الذى كان قدما
قصاصا ولانعدو الذى كان قداتي الينا وان كان ابن مروان أظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة واظهر اقوام حياء مجمجما
من الظالم الجاني على اهل بيته اذا احصرت اسباب امر وابهما
وانا لعطافون بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لانرى به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حاجا وحرمة اذا الناس لم يرعوا لذى الجار محرما
وانا لنقرى الضيف من قمع الدرى اذا كان رفد الرافدين تجشما
وراحت بصراد ملث جليلها على الطلح ارماكا من الشهب صيما
ابونا ابو الانصار عمرُ بن عامر وهم ولدوا عوفا وكعبا وأسلما

وماكان في غسان مجد يعده وعادته كانت من المجد معظما

ورثاه ايضا بقوله

الا ياهند طال على ليلى وعاد قصيره ليلا تماما
كانى حين حلقت الثريا سقيت لعاب أسود أو سماما
أمرَّ علىّ حلو العيش يوم من الأيام شيبني غلاما
مصاب بنى ابيك وغبت عنهم فلم اشهدهم ومضوا كراما
فلا والله لانسى يزيدا ولا القتلى التى قتلت حراما
فعلّى ان ابو بأخيك يوما يزيدا أو ابؤ به هشاما
وعلّى ان اقود الخيل شعثا شوازب ضمرا تقص الاكاما
فاصبحهن حمير من قريب وعكا أو ارع بها جذاما
ونسقى مذحجا والحى كلبا من الذيفان انفاسا قواما
عشائرنا التى تبغى علينا تجر بنازكا عاما فعاما
ولولاهم وماجلبوا علينا لاصبح وسطنا ملكا هماما

وفي اثر اصحابنا المشارقة رحمهم الله ومن دين المسلمين ان لايسيروا في جيش الظالمين ولايستطيع المسلمون ان ينكروا عليهم في الحق وعلى المسلمين ان يعتزلوهم ولايشدوا اعضادهم ولايكثروهم على ظلمهم الى ان قال و بلغنا ان جعفر بن السمان وحتات بن كاتب سارا مع حبيب بن المهلب الى ان قتلا معه وكانا من فقهاء المسلمين فتكلم الناس في ذلك فأظهر ابو عبيده رحمه الله ولايتهما فنزل الناس الى قوله فيهما وفي رواية انهما خرجا مع يزيد بن المهلب في طلب الجهاد على الجبابرة وفي هؤلاء الذين سمينا لنا أسوة حسنة ومن اقتدى بهم فقد اهتدى وهذا اذا كانوا على ماوصفنا لهم من القدرة في الاخذ على ايديهم اهـ كلام الاثر مع بعض تصرف ولايخفى على المطلع ان نظر لأصحاب رحمهم الله في هؤلاء الامراء من

بنى المهلب انهم ولاة جور وظلم كنظرهم الى ملوك بنى أمية وملوك بنى العباس باستثناء الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الاموي رحمه الله .

قال الكلبي نشاءت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر .

قال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد اتتني باكية عمانية تنعى لى قتلى آل المهلب ولما قتل يزيد وقتل معه من قتل من اخوته واهل بيته وكان من أمرهم ماكان مضى بقية آل المهلب الى البصرة ثم حملوا عيالهم وأموالهم في السفن وهم يريدون كرمان وفي قول العوبتي يريدون عمان وبها زياد بن المهلب قال فاجتازوا بالبحرين وبها عامل ليزيد بن المهلب فقال لهم لا تفارقوا سفنكم فانه ابقى لكم فاني اخاف عليكم ان خرجتم منها ان يتخطفكم الناس و يتقربوا بكم الى بنى مروان فقالوا لا نشك فيما تقول ولكنا لانقوى على طول المكث في البحر ثم مضوا حتى انتهوا الى عمان فآواهم زياد بن المهلب وسكن معهم وقال لهم قد عرفتم انى اكثركم مالا فأقيموا بعمان فان جاءكم مالا تقووم عليه من الجنود او غلتم في بلاد الشحر فانما انتم مع قومكم فأبوا فركب معهم وهم يريدون الديبل فجزع النساء من البحر فلما رأوا ذلك عمدو الى مكران وكانوا قد ولوا أمرهم المفضل بن المهلب جاء في تاريخ الطبري وغيره ان يزيد بن المهلب بعث وداع ابن حميد الازدى أميرا على قندابيل وقال له انى سائر الى هذا العدو ولو لقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون لى أولهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لانفسهم أمانا وقد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند حسن ظني واخذ عليه العهود لينا صحن أهل بيته ان هم لجاءوا اليه فلما اقبل آل المهلب من البصرة في السفن وصاروا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب ومضوا الى قندابيل وارادوا دخولها فمنعهم وداع بن حميد

وادركهم انصار بني أمية فقتل من قتل من آل المهلب ومضى من بقى منهم الى رتبيل ملك الترك وهم ابو عيينه بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب .

قال العوتبي ولم يزل آل المهلب متبددين حتى ظهر ابو سلمة احد دعاة بنى العباس بالكوفة فثار سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ومن معه من الازد بالبصرة وكان ابوسلمة كتب له بعهده على البصرة وامره ان يظهر بها دعوة بنى العباس فوقع بينه وبين انصار الأمويين قتال فقتل ابن لسفيان اسمه معاوية فانكسر سفيان لقتل ابنه وانهزم ولم يتم له الامر حتى قدم ابو العباس السفاح الكوفة فسار اليه سفيان فولاه البصرة وقال له تمنى ماتريد في دولتنا فقال له ياأمير المؤمنين ضياع جدي التى اخذها بنو أمية قال لك ذلك فقال ابو جعفر المنصور لأخيه ابى العباس انك اعطيت سفيان نصف البصرة وانت محتاج في هذا الوقت الى الأموال قال السفاح لانرى ان نمنعه ماله وقد بذل روحه دوننا وقتل ولده في دولتنا قال ابو جعفر يرضى ان تشاطره قال ان رضي بذلك فافعل ماتراه فخرج وقال ياسفيان ان أمير المؤمنين محتاج في هذا الوقت الى الأموال الى ان يهلك الله عدوه فخذ نصف ضياع جدك في هذا الوقت ثم تأخذ مابقى فقبل منه اهـ .

وقد انجر بنا الكلام الى هذا الموضع ونعود الآن الى بقية اخبار يزيد لما عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولاها قتيبة بن مسلم دخل كعب الاشقري على قتيبة فانشده ومدحه فقال له قتيبة ما انا منك ومن مديحك في شيى حتى تهجوا المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك لهم فخاف كعب آل المهلب ان فعل وخاف ان يمنعه قتيبة عطاءه ان لم يفعل فقال في مديحه لقتيبة ابياتا ذم فيها آل المهلب وفضّل قتيبة عليه فأمر له بجائزة وادّر عطأه فلما قتل قتيبة وولى يزيد بن المهلب خراسان خاف كعب ان يصادفه يزيد بخراسان فيقتله بعد ماكان من هجائه

اياه فهرب الى عمان وخلف ابنا له صغيرا يقال له فيروز مع امه وكانت اعجميَّة من أهل خراسان فلما قدم يزيد خراسان حبس ابن كعب هذا وولي يزيد اخاه زياد بن المهلب عمان وامره بحبس كعب فحبسه فمدحه وأستعطفه فلم يطلقه فلاذ بأمرأة زياد عائشة بنت الغفار بن مجزأة بن ثور السدوسي وكانت اثيرة عند زياد وها منه ولد سمته باسم جدها مجزأة فطرح كعب نفسه عليها ومدحها ومدح ابنها وجدها فرقت له واحبت الصنيعة عنده فكلمت زيادا فيه فدافعها فأرسلت ابنها مجزأة اليه وهو صبي وأوصته بمساءلته فيه وامرته ان لايرضى او ينصرف به فجاء مجزأة واستأذن على ابيه فقيل له ان ابنك جاء في حاجة وهو يستأذن عليك قال اذن لا ينصرف الا بقضائها فأذن له وكلمه في كعب فدعا زياد بحلة افواف (برود يمانية موشاه) فأتى بها فقال له هذه احب اليك ام كعب فقال كلاهما فضحك زياد وأمر باخراج كعب من السجن فاخرج فلما دخل على زياد وبخه وقال اتهجونا بعد صنائع المهلب وصنائعنا اليك منذ نشاءت الى ان شبت لأ ونى طمع لك من قتيبة فقال له مدحتكم طوال الدهر ونوهت بذكركم وفضلكم ثم اخذني رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط علىّ فاكرهني على قول قلته وخفته على نفسي فاطعته لاطمعا ولارغبة في شيى فأبطل ذلك عندكم من مدحى اياكم طائعا مختارا غير مكره فأمر باطلاقه ودفعه الى ابنه مجزأة فخرج به وخلع عليه الحلة والافواف التى أخذها من ابيه فقال كعب يمدح مجزأة :

سقيا لذى حسب تدارك مهجتى فنهضت بعد جوائح وعثار
ذاك الذى ورث المكارم كلها من بين ذي يمن وبين نزار

وهذا البيتان من قصيدة له طو يلة أولها

ماهاج شوقك من رسوم ديار

يقول فيها في ذكر المهلب

وذكرت الاء المهلب بعدما ... ضاقت على عريضة الاقطار
امسى الذى يرجى لكل عظيمة ... في القبر بين مجامع الانهار
دفن الندى والحزم في سرباله ... في عود لاقصف ولاخوار
لازال يسقى قبره وبلاده ... درر السحاب بواكر وسواري
ذاك المهلب خير من وطىء الحصى ... نفسا واوفاه بذمة جار
كم من عدو قد اباح دياره ... فسما اليه بجحفل جرار
والخيل تضبح بالكماة عوابسا ... يحملن كل مدجج مغوار
بلج الظهور طوى الطراد بطونها ... في كل يوم طليعة ومغار
يخرجن من بعد الفجاج عليهم ... بالدارعين طوامح الابصار

ومدح زياد بن المهلب بقصيدة من جيد شعره يقول فيها في ذكر المهلب :

رفعوا به يوم استقل بنعشه ... غيث العراق وقائد الاجياد
الحامل العبُ الثقيل بفضله ... والمستجار به من الاحقاد
لازال يسقى قبره وبلاده ... درر السحاب روائح وغوادي
كم من عدو قد اباح بلاده ... قسرا ولف سواده بسواد
الموقد النيران والمطفى به ... النيران والمورى بغير زناد
ياقوم هل لاخيكم من توبة ... أم هل له بعد الضلالة هادي
انى ركبت الغى احسبه هدى ... بل كان غير هدى وغير رشاد
لولا مكانك يابن كل متوج ... لثويت في سجن وفي اقياد

وروى ان كعب الاشقري كان له ابن أخ شاعر يعاديه فلما ساءل مجزأة بن زياد اباه زيادا في كعب فاطلقه دس زياد على كعب ابن اخيه هذا ليقتله وجعل له

مالا على قتل عمه فجاءه وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربة فقتله وكان قتله بعمان وذلك ايام خروج يزيد بن المهلب وكان لكعب أخ غير ابي قاتله فلما قتل يزيد بن المهلب بالعراق ولى مسلمة بن عبد الملك على عمان محمد بن جابر الراسبي اخذ اخو كعب ابن اخيه الذى قتل كعبا فقدمه الى محمد بن جابر وطلب منه القود فقيل له قتل اخوك بالأمس وتقتل قاتله وهو ابن اخيك اليوم وقد مضى اخوك فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم ان اخى كعبا كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا فليس فيه خير ولافي بقائه عز ولاهو خلف من كعب فأنا اقتله به فلاخير في بقائه بعده فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه اهـ .

فعرفنا من هذه القصة ان كعب الاشقري رجع الى عمان ومات بها مقتولا ايام خروج يزيد بن المهلب على بنى أمية وذلك سنة ثلاث ومائة تقريبا .

ماروى من اخبار كرم يزيد

منها ان الحجاج لما قبض عليه اخذه بسوء العذاب فساءله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والاعذبه الى الليل فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذابه في يومه فدخل عليه في السجن الاخطل الشاعر فقال :

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مُطر المروان بعد مطرة ولااخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

فاعطاه مائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعابه وقال يامزوني أكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم ومابعده وقيل ان الشعر للفرزدق وقيل لزياد الأعجم .

ولما هرب من سجن الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة اجتاز في طريقه على أبيات لبعض العرب فقال لغلامه استقنا هؤلاء لبنا فأتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لايعرفونك قال لكنى اعرف نفسي اعطهم الف درهم فاعطاهم وكان سعيد بن عمرُ بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول عليه فأتاه سعيد وقال ياأمير المؤمنين لى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني و بينه فان رايت ان تأذن لي فاقتضيه فأذن له فدخل عليه فسرّبه يزيد وقال كيف دخلت على فاخبره فقال والله لاتخرج الا وهى معك فامتنع من اخذها فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد بن عمرُ خمسون الف درهم فقال في ذلك بعضهم :

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرُ اذ اتاه أجازه بخمسين الفا عجلت لسعيد

وحج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير ودهش وقال هذا الألف امضى به الى امى فلانه فأشتريها فقال اعطوه الفا آخر فقال أمراتي طالق ان حلقت رأس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين .

قدم على يزيد قوم من قضاعة فقال رجل منهم :

والله ماندرى اذا مافاتنا طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التى عودتنا اولا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده :

مالى ارى ابوابهم مهجورة وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندي بيديك فانتجعوا من الافاق
انى رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق

ومدحه عمر بن لجاء بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكارم أباءً واجدادا
كم حاسد لهم يعياء بفضلهم ومادنا من مساعيهم ولاكادا
ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلّهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس اجسادا

باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاءه من مغل بعض املاكه بأربعين الف درهم فقال له يزيد تركتنا بقالين اما كان في عجائز الازد من تقسمه فيهن .

دخل الفرزدق على يزيد وهو في سجن عمر فرآه مقيدا فانشده :

اصبح في قيدك السماحة والـ جود وحمل الديات والحسب
لابطر ان ترادفت نعم وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت اساءت الى قال ولم ذاك قال تمدحنى وانا على هذه الحالة فقال له الفرزدق رايتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمة وقال شراؤه بالف دينار وهو ربحك الى ان ياتيك رأس المال .

وقيل ان الداخل عليه حمزة بن بيض الحنفى لا الفرزدق روى صاحب الاغاني قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله :

اغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده أشب
ابن ثلاث واربعين مضت لا ضرع واهن ولانكب
لا بطر ان تتابعت نعم وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله ياحمزة لقد اساءت اذ نوهت بأسمى في غير وقت تنويه ولامنزل لك ثم رفع مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ هذا الدينار فوالله ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده فقال له سرا خذه ولاتخدع عنه قال حمزة فلما قال لي لاتخدع عنه قلت والله ماهذا بدينار فقال لى صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت أعطاني دينارا فأردت ان ارده عليه فانتهيت فلما صرت الى منزلى حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت احمر كأنه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن انى اخذته من يزيد فيوخذ منى فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين الف فلما قبضت المال وصار الفص في يده قال والله لو ابيت الا خمسين الف درهم لأخذته فكانما قذف في قلبي جمرة فلما رأى

تغير وجهى قال انى رجل تاجر ولست اشك انى قد غبنتك قلت بلى والله وقتلتنى فاخرج الى مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر لديك تلك اهـ .

وقيل ان يزيد اعطى الشاعر أربعة آلاف وقال له اقنع بما حضر الى ان يمكن قضاء دينك فبلغ ذلك عمر فقال قاتله الله يعطى في الباطل ويمنع الحق يعطى الشعراء ويمنع الأمراء .

قال بعض جلساء يزيد لم لا تتخذ لك دارا فقال وماصنع بها ولي دار مجهزة على الدوام فقال له واين هى فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن .

ومن كلامه مايسرنى ان اكفى أمور دنياي كلها ولي الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذاك فقال لاني اكره عادة العجز دخل حاجب بن ذبيان المازني الملقب الفيل لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه انشده :

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة ... ارجى نداكفيك يابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه ... على كل حي بين شرق ومغرب
فجد لي بطرف اعوجي مشهر ... سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف ستر مرجم ... امر كامرار الرشاء المشذب
طوى الضمر منه البطن حتى كانه ... عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين أقويا ... من الزاد في قفر من الارض مجدب
فلما رأت صيدا تدلت كأنها ... دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذيب قفرة ... طويل القرى عارى العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صنعها ... وأسمر خطي طويل مجرب
وابيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقل لي اذا ماشئت في حومة الوغي ... تقدم أو اركب حومة الموت اركب

فـانى امـرؤ مـن عـصبـة مـازنيـة نمـاني أب ضـخـم كـريم المـركـب

فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ماشرطت لنا على نفسك فقال اصلح الله الامير حجتي بينة وهى قول الله عز وجل (والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالايفعلون) فقال ثابت قطنة مااعجب ماوفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وساءلته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتى اذا أعطاك مااردت حدت عما شرطت له عن نفسك فاءكذبتها كأنك تخدعه فقال يزيد مه ياثابت فانا لانخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما اعطاه وامر له بالفى درهم ومن قوله في يزيد ايضا :

كم من كمي في الهياج تركته يهوى لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق عضب المهزة صارما مصقولا
قدت الجياد وانت غر يافع حتى اكتهلت ولم تزل ماء مولا
كم قد حربت وكم جبرت معاشرا وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له سل حاجتك فلست بما تصير اليه اغبط منا قال تحملنى وتخدمنى وتجزل جائزتي فأمر بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين فقال حاجب :

شم الغيث وانظر ويك اين تبعجت كلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يخزى بها الله من عصى وفي يده الأخرى حياة المعصب

فحسده ثابت قطنة ولج الهجاء بينهما فمن قول حاجب في هجاء ثابت

لايعرف الناس منه غير قطنته وماسواه من الانساب مجهول

وروى عن دعبل الخزاعي قال بلغني عن ثابت قطنة انه قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوما فقال :

لايعرف الناس منه غير قطنته وماسواها من الأنساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه وانشده جماعة من اصحابه واهل الرواية وقال اشهدوا انى قائله فقالوا ويحك ما اردت ان تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابد من ان يقع على خاطر غيرى فاكون قد سبقته اليه فقالوا له اما هذا فشر قد تعجلته ولعله لايقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على انه هو قائله فشهدوا واعلى ذلك فقال يرد على حاجب الفيل .

هيهات ذلك بيت قد سبقت به فاطلب له ثانيا ياحاجب الفيل

دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب يوم جمعة وهو يتأهب للمضي الى المسجد وجاريته تعممه فضحك فقال له يزيد مم تضحك قال من رؤيا رأيتها ان اذن لى الأمير قصصتها قال قل فانشأ يقول :

رايتك في المنام سننت خزا علىّ بنفسجا وقضيت دينى
فصدق ياهديت اليوم رؤيا رأتها في المنام كذاك عيني

قال كم دينك قال ثلاثون الفا قال قد امرت لك بها ومثلها ثم قال ياغلمان فتشوا الخزائن فجيئوا بكل جبة خز بنفسج تجدونها فجاءوا بثلاثين جبة فنظر اليه يلاحظ الجارية فقال ياجارية عاونى عمك على قبض الجباب فاذا وصلت منزله فانت له فاخذها والجباب وأنصرف .

وأنشد زياد الاعجم يزيد بن المهلب قوله :

وما مات المهلب مذ رأينا على اعواد منبره يزيدا
له كفان كف ندى وجود واخرى تمطر العلق الحديدا

فأمر بألف دينار .

وروى ان يزيد بن المهلب امر بانفاذ مائة الف الى رجل وكتب اليه لم اذكرها تمننا ولم أدع ذكرها تجبرا .

جاء في الوثيقة ان أول تعريب للدرهم الساساني تم على يد الخليفة عمر بن الخطاب في السنة الثامنة عشرة واستمر الى بداية العهد الاموي حيث سك آخر درهم ساساني معرب في سنة اربع وثمانين باسم يزيد بن المهلب اهـ .

قلت وكان يزيد في التاريخ المذكور عاملا على خراسان فعز له الحجاج في سنة خمس وثمانين وسجنه ثم تولاها مرة أخرى لسليمان بن عبد الملك .

وقد مضى ذكر ذلك وذكر خروجه على يزيد بن عبد الملك ومقتله في المعركة يوم العقر وكثير من رجاله وآل بيته وقد فاتنا ان نذكر هناك بعض ما يتعلق بذلك فممن قتل معه من اخوته حبيب بن المهلب وكان على ميمنة الجيش وعبد الملك بن المهلب والذين قتلهم يزيد بن عبد الملك وهم الذين أسرهم مسلمة وارسلهم الى اخيه يزيد فهم المعارك وعبدالله والمغيرة والمفضل ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل أولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب و بقي منهم غلام صغير فقال اقتلوني ما انا بصغير فقال يزيد انظروا هل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فأمر به يزيد فقتل .

والذين قتلوا منهم بقندابيل وهى مدينة بالسند ساروا اليها من البصرة بعد وقوع الهزيمة فهم المفضل وزياد ومروان بنو المهلب ومعاو ية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرُ والمغيرة ابناء قبيصة بن المهلب وعبد الملك بن المهلب وفي رواية انه قتل مع اخيه يزيد كما تقدم وكان قتل هؤلاء علي يد هلال بن احوز التميمي ارسله مسلمة في اثر فل آل المهلب ومن معهم و بعث برؤسهم وفي اذن كل واحد رقعة فيها اسمه الى مسلمة و بعث بها مسلمة الى أخيه يزيد مع النساء والأسرى والذين نجوا من قندابيل ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فلحقوا برتبيل (لعله ملك الترك الذى التجاء اليه ابن

الاشعث قبل ذلك) فأما ابو عيينة فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في امانه فأمنه و بقى عمر بن يزيد وعثمان بن المفضل الى ان ولى أسد بن عبدالله خراسان فكتب اليه بأمانها فقد ما خراسان .

ارسل مسلمة بن عبد الملك الى هند بنت المهلب رجلا يخطبها له فلما بلغها الرسالة قالت كفؤ كريم ولكن يأمنني مسلمة على نفسه وقد قتل اخوتى والله لو ان مسلمة اعاد فيهم الروح ماطابت نفسي بتزويجه وقد كنت احسب لمسلمة عقلا فأنطلق الرسول الى مسلمة فأخبره بمقالتها فقال صدقت والله ابنة المهلب ماكان ارسالي اليها الا هفوة ثم اقبل على من حضر من اصحابه فقال كنت احسب ان الشجاعة في رجالهم فاذا هى في رجالهم ونساءهم جميعا .

وذكر الشيخ يحيى محمد بكوش في كتابه فقه الامام جابر هند بنت المهلب وانها كانت معروفة بولائها للمذهب الاباضي مع اخيها عبد الملك بن المهلب وروت ان جابر بن زيد رحمه الله كان اكثر الناس انقطاعا اليها والى أمها وقالت ماعلم شيئا كان يقربني الى الله الا أمرنى به ولاشيئا يباعدني عن الله عز وجل الا نهاني عنه اهـ وفي كتاب المحاسن والمساوي ان هند بنت المهلب أعتقت في يوم واحد أربعين رقبة .

قال زياد بن عبدالله القرشي دخلت على هند بنت المهلب بن ابي صفرة وهي أمراة الحجاج و بيدها مغزل تغزل به فقلت لها تغزلين وانت أمراة أمير فقالت ان ابي يحدث عن جدى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اطولكن طاقا أعظمكن أجرا) وقد ساق الحافظ بن حجر هذا الحديث في الاصابة دليلا على صحبة ابي صفرة وروايته عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو معدود من الصحابة ووهم من قال غير ذلك وقد مر بيانه .

دخل ابو نوح صالح الدهان على عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات

فقال كأني ارى مجلس رجل قالت الآن خرج من عندي الاحول تعني جابرا قال فهل ظفرت منه بشيء قالت نعم ساءلته عن ثلاثة اشياء كن في نفسي ساءلته عن لباس الخفين قال ان كنت تلبسينهما من حر الارض و بردها وخشونتها فلا باس وان كنت تلبسينهما لا تبالين ان تنكشف فلا وساءلته عن حلي عندى ليتيمة وفي رواية لبنات أخي يستعار مني فيقوم بمال قال أن أعرته فانك ضامنة وساءلته عن عبد كان من انفس مال عندى واوثقه فأعتقته ثم استخلفته على ضيعتي قال اخرجيه ولا تدخليه في شيء من منافعك اهـ .

والتعبير بقولهم وكان من المسلمين او كانت من المسلمات كما جاء في هذه الحكاية يعنون بذلك الموافقة في المذهب .

سعيد بن المهلب

قال الحافظ في تهذيب التهذيب روى عن سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعنه القاسم بن الفضل الحداني وطلحة بن النضر البصرى قال ابو حاتم لاادرى من هو وذكره ابن حبان في الثقات وزعم انه المهلب بن ابي صفرة اهـ .

وقد شهر ان في اولاد المهلب من إسمه سعيد قال العوتبي في الأنساب وابن رزيق في الفتح المبين أن سعيد بن المهلب كان أسن أولاد المهلب وانه لم يعقب و به يكنى المهلب ابو سعيد اهـ .

المغيرة بن المهلب

هو ابو فراس المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة من شجعان العرب المعدودين قال المبرد كان المغيرة اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكص على قربوس سرجه فحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر في اصحابها وكان اشد ماتكون الحرب أشد مايكون تبسما اهـ .

وكان ابوه المهلب كثيرا مايتيمن برايه في الحروب وقال في وصفه ما شهد معى حربا قط الا رأيت البشر في وجهه .

ولما كان المهلب واليا على خراسان وليَّ ابنه المغيرة خراجها وفي بعض غزواته استخلفه بمرو على عمله كله قال ابن خلكان في ترجمة المهلب ومن سراة اولاده ابو فراس المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء حسنا أبان فيها عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنا به عنه بمرو الشاهجان ومات بها ولما أتى الخبر يزيد علمه أهل العسكر ولم يخبروا المهلب واحب يزيد ان يبلغه الخبر فأمر النساء فصرخن فقال المهلب ماهذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر الى لحيته فسار يزيد الى مرو وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وهى مدينة قرب سمرقند ومدينة أخرى بالسند والمراد الاولى وكانت وفاة المغيرة في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين ورثاه ابو أمامة زياد الأعجم وهو زياد بن سليمان وقيل زياد بن جابر بقصيدته المشهورة الحائيه :

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ... للباكرين وللمجد الرائح
ان السماحة والمروة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدماءها ... فلقد يكون أخادمٍ وذبائح
وأظهر ببزته وعقد لواءه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح
آب الجنود معاقبا أو قافلا ... واقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه ... زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت بمصرعه البلاد وأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

الآن لما كنت اكرم من مشى ... وافترَّ نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروة كلها ... واعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى بنا حزنا ببيت حله ... أخرى المنون فليس عنه بنازح
فعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على أمرء فلتعلمن ... ان المغيرة فوق نوح النائح
تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا ... والباكيات برنة وتصائح
مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين اسنة وصفائح
واذا الأمور على الرجال تشابهت ... وتنوزعت بمغالق ومفاتح
قتل السحيل بمبرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح
وارى الصعالك للمغيرة اصبحت ... تبكى على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعو الندى ... وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذى ... القى الدلاء الى قليب المائح
فاصاب جمة ماستق فسق له ... في حوضه بنوازع وموانح
ايام لو يحتل وسط مفازة ... فاضت معاطشها بشرب سائح
ان المهلب لن يزال لها الفتى ... يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحق آطالها ... تجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلببا تهفو الكتائب حوله ... ملح المتون من النصيح الراشح
ملك أغر متوج يسموا له ... طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع الوية الحروب الى العدا ... بسعود طير سوانح وبوارح

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لأثبتها كلها وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا والبيت الثاني منها تستشهد به النجاة

في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له .

قال محمد بن عباد قال لي المأمون أى قصيدة ارق قلت يا امير المؤمنين انت اعلم قال قصيدة زياد الاعجم التى قالها في المغيرة بن المهلب ثم قال اتحفظها قلت نعم فقال خذها على فأنشدنيها حتى اتى على آخرها وترك منها بيتا قلت ياأمير المؤمنين تركت منها بيتا قال وماهو قلت :

هلا اتته وفوقه بزاته يغشى الأسنة فوق نهد قادح

فقال هاه هاه يتهدد المنية الا اتته ذلك الوقت هذا اجود بيت فيها ثم استعاده حتى حفظه .

حبيب بن المهلب بن ابي صفرة

احد شجعان العرب واشرافهم في العصر الأموى ولى كرمان ثم عزله الحجاج سنة سبع وثمانين وعزل اخاه عبد الملك عن شرطته وكان مع ابيه في حروبه ولما احتضر المهلب اوصى الى بنيه وكان ابنه يزيد غائبا فقال لهم اني استخلفت عليكم يزيدا وجعلت ابنى حبيبا على الجند وقيل انه قال عند موته ووصيته لو كان الامر الى لوليت سيدى ولدى حبيبا ولما سجن الحجاج يزيد سجن اخاه حبيبا بالبصرة ثم هربوا من السجن وشهد مع اخيه ثورته على بنى أمية وكان على ميمنة الجيش وعلى الميسرة اخوه المفضل بن المهلب ولما قتل حبيب في المعركة واخبر بذلك قال لاخير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ماازددت لها الا بغضا امضوا قدما وكان حبيب يلقب بالحرون لانه كان يحرن في الحرب فلايبرح استعير له ذلك واصله في الخيل .

قال ابن قتيبة في عيون الاخبار قال حبيب بن المهلب مارايت رجلا في الحرب مستلئما الا كان عندى رجلين ولارايت حاسرين الا كانا عندى واحد فسمع هذا الحديث بعض اهل المعرفة فقال صدق ان للسلاح فضيلة الا تراهم ينادون عند الصريخ السلاح السلاح ولاينا دون الرجال الرجال .

ارسل المهلب ذات يوم ابنيه يزيدا وحبيبا لقتال الازارقة ومعهما رجلان أرسلهما الحجاج احدهما ثقفي والاخر من بنى عامر بن صعصعة اسمه زياد بن عبد الرحمن فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد وفقد الثقفى ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وُجد الثقفي فدعابه المهلب ودعا بالغداء وكان النبل يقع قريبا منهم والثقفي يعجب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدي :

الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط السيف مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا نخوض المنايا في ظلال الخوافق
حرون اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فمن مبلغ الحجاج ان أمينه زيادا اطاحته رماح الازارق

المفضل بن المهلب

هو ابو غسان المفضل بن المهلب بن ابي صفرة الازدى البصرى روى عن النعمان ابن بشير وعنه ابنه حاجب وثابت البناني وجرير بن حازم ذكر ذلك الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب وكان المفضل مع ابيه ايام حروبه للخوارج وولاه الحجاج خراسان بعد ان عزل عنها اخاه يزيد بن المهلب فمكث عاملا عليها تسعة أشهر وغزا منها باذغيس ثم عزله الحجاج وولى مكانه قتيبة بن مسلم الباهلي ولم تكن تولية الحجاج للمفضل عن قصد ورغبة وانما اراد ان يقتلع يزيد من خراسان فخاف ان يمتنع منه فولى المفضل سياسة منه فلما سار يزيد وبلغ العراق حبسه

الحجاج وعزل المفضل وولى قتيبة مكانه وهذا الامر احس به يزيد قبل وقوعه فانه لما بلغه عزل الحجاج له عن خراسان قال لاخوته وخواصه من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال لا ولكنه يولى رجلا منكم حتى يتمكن من خراسان ثم يعزله و يولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة فكان كما قال وكأنه ممن عناه الشاعر بقوله :

الأ لمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

فان الحجاج لما اذن له عبد الملك في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه ان استخلف المفضل واقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الراى فيك وانما أتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقرك قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف فأخذ في الجهاز وابطاء ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لايقرك بعدى وانما دعاه الى ماصنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد يابن بهلة (وهى أم المفضل وعبد الملك وكانت هندية) انا احسدك ستعلم فخرج يزيد في ربيع الاخر سنة خمس وثمانين و بقى المفضل عاملا على خراسان تسعة اشهر ثم عزله الحجاج وفي ذلك يقول الشاعر في المفضل واخيه :

يابنى بهيلة انما اخزا كما ربي غداه عذا الهمام الازهر

وكان المفضل قد غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنما فقسمه بين الناس فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاءه شيى وان غنم شيئا قسمه بينهم قال الاشقري يمدحه :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر عصائب شتى ينتوون المفضلا

لمن زائر يرجوا فواضل سيبه واخر يقضى حاجة قد ترحلا
اذا ما انتوينا غير ارضك لم نجد بها منتوى حرا ولامتعللا
اذا ماعددنا الاكرمين ذوى النهى وقد قدموا من صالح كنت أولا
لعمرى لقد صال المفضل صولة اباحت بشومان المناهل والكلا
ويوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا
صفت لك اخلاق المهلب كلها وسربلت من مسعاته ماتسربلا
ابوك الذى لم يسع ساع كسعيه فأورث مجدا لم يكن متنحلا

ولما كان المفضل يعرض الجند وهو يريد أخرون وشومان قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان من قبل الحجاج .

وفي ايام سليمان بن عبد الملك ولاه جند فلسطين ثم شهد مع اخيه يزيد بن المهلب قيامه على بنى مروان في العراق فقاتل مع اخيه يوم العقر قال ابن الاثير يصفه في تلك الوقعة (فما كان من العرب أضرب بسيفه ولاأحسن تعبئة للحرب ولاأغشى للبأس من المفضل) ولما قتل اخوه وتفرق الناس عنهم مضى بمن بقى معه الى واسط وقد اصيبت عينه ثم سار بمن معه الى قندابيل بالسند فادركه هلال بن أحوز التميمي وكان قد سيره مسلمة بن عبد الملك لقتاله فقاتله المفضل واصحابه فتكاثر عليهم أصحاب مسلمة فقتل المفضل على ابواب قندابيل وذلك سنة اثنتين ومائة أو ثلاث ومائة .

وللمفضل ابيات يصف فيها الشجاعة والنجدة قالها بعد قتل اخوته :

هل الجود الا ان تجود بأنفس على كل ماضى الشفرتين قضيب
وماخير عيش بعد قتل محمد وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هرَّ اطراف القنا خشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب

وماهي الا رقدة تورث العلى لرهطك ماحنت روائم نيب

مروان بن المهلب بن ابي صفرة

كان مروان بن المهلب اوثق اخوته عند اخيه يزيد بن المهلب ولما ولى يزيد خراسان لسليمان بن عبد الملك وكان قبل ذلك واليا على العراق صيرَّ اخاه مروان على أمواله واموره بالبصرة لثقته به من بين سائر اخوته وحينما قبض الحجاج على يزيد بن المهلب و بعض اخوته ايام عبد الملك سجنهم في العراق وأخذ يعذبهم واخذوا هم يعملون في التخلص من مكانهم فبعثوا الى أخيهم مروان وهو بالبصرة يأمروه ان يضمر لهم الخيل و يري الناس انه يريد بيعها و يعرضها على البيع و يغلى بها لئلا تشترى فتكون لهم عدة ان قدروا على النجاة فعملوا الحيلة وخرجوا من السجن والتفاهم مروان بالخيل بعد ان ركبوا السفن الى البصرة ولما ثار يزيد بن المهلب على بنى أمية ايام يزيد بن عبد الملك واستولى على العراق وفارس و بعث نوابه في النواحي والجهات واستقر هو بالبصرة ثم خرج الى واسط لقتال جيش الامو يين واستناب أخاه مروان على البصرة فصار يحث الناس على حرب أهل الشام و يسرحهم الى اخيه يزيد وكان شجاعا خطيبا فخطب ذات يوم وامر الناس بالجد والاحتشاد ونال من الحسن البصرى من غير ان يصرح باسمه وذلك لما بلغه ان الحسن يثبط الناس عن الخروج مع يزيد بن المهلب ولما قتل اخوه يزيد ونجا من نجا من آل المهلب اجتمعوا بالبصرة ثم رحلوا الى قندابيل وفيهم مروان والمفضل و بقية آل المهلب وقيل مضوا أولا الى عمان ثم الى قندابيل بفارس ولحقهم انصار بنى امية فارفض عنهم من كان معهم فلما رأى مروان الغلبة انصرف الى النساء فقال له اخوه المفضل اين تريد قال ادخل الى نساءنا فاقتلهن لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق فقال ويحك أتقتل اخواتك ونساء أهل بيتك انا والله مانخاف عليهن منهم فرده عن ذلك ثم مشوا

باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهما نجوا فلحقا بخاقان رتبيل وكان مروان يكنى ابا قبيصة وفيه يقول الشاعر :

رايت ابا قبيصة كل يوم ... على العلات اكرمهم طباعا
اذا ماهم ابو ان يستطيعوا ... جسيم الامر يحمل مااستطاعا
وان ضاقت صدورهم بأمر ... فضلتهم بذاك ندى وباعا

وكان قتلهم بقندابيل سنة ثلاث ومائة تقريبا .

مخلد بن يزيد بن المهلب

كان مخلد اميرا من امراء العرب وسيد اجوادا ممدحا استنابه ابوه على خراسان لما كان عاملا عليها فقصده الشعراء ومدحوه فمن وفد عليه بخراسان الشاعر الكميت بن زيد الأسدى فلما ادخل عليه انشده هذه القصيدة :

هلا ساءلت معالم الاطلال ... والرسم بعد تقادم الأحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى ... طربا وكيف سوال أعجم بال
بمشين مشى قطا البطاح تاؤدا ... قب البطون رواجح الأكفال
من كل آنسة الحديث حيية ... ليست بفاحشة ولامتفال
اقصى مذاهبها اذا لاقيتها ... في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها ... كالشهد أو كسلافة الجريال

ومنها

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به ... هم الملوك وسورة الابطال

فكانما عاش المهلب بينهم بأغر قاس مثاله بمثال
في كفه قصبات كل مقلد يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى ازنك بمعشر وأزنهم بك الفُ وزنك ارجح الأثقال

قال ابو الفرج الاصبهاني اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته عن ذاك في اشغال
قعدت بهم همماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهى أجلد منى فقال خذ وقرها فاخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لابيه في ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها أبنى .

ومدحه ايضا بقصيدة أخرى مطلعها :

(**هل ساءلت منازلا بالابرق**) فاعطاه مائه الف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم يرمثلها روى ابو الفرج الاصبهاني قال حمزة بن بيض لابي يعقوب الثقفي لما وفد الكميت بن زيد الى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخلف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التى أولها (**هلا ساءلت معلم الاطلال**) وقصيدته التى يقول فيها (**هلا ساءلت منازلا بالأ برق**) أعطاه مائة الف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم ير مثلها فقلت في نفسي والله لأنا أولى من الكميت بما ناله من مخلد واتى لحليفه وناصره في العصبية على مضر جميعا فهيأت لمخلد مديحا على روى قصيدتي الكميت وقافيتهما ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم اتتنى جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم لمضر فقالوا أنك تأتى مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم

انك لا تؤثر على نفسك ولكن اذا فرغ من أمرك فاعلمه ممشانا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فنرجوا ان يكون عند ظننا فلما قدمت على مخلد خراسان انزلني وفرش لي وخدمني وحملني وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لى ليلة أعليك دين يابن بيض قلت دعني من مسئلتك اياى عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضى اقل منها والا لم ادخل الكوفة ولم اعيَّر بتقصيرك بى عنه فضحك ثم قال لي بل ازيدك على ما اعطيت الكميت فأمر لى بمائة الف درهم كما اعطى الكميت وزادني عليه وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته يوما ومعى تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس انشدته :

اتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشاءت ونعم لعمرك ماأدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك مايبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الامور وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحبا بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم امر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الأمير قال وماهو قلت أدل على قبر المهلب حتى اشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف اخرى فأبيت وقلت بل ادل على قبر المهلب حتى اشكوا اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة الاف اخرى فأبيت وقلت ادل على قبر المهلب فقال زده عشرة الاف اخرى فما زلت اكررها و يزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين الفا فخشيت والله ان يكون يلعب بى أو يهزأ بي فقلت وصلك الله ايها الامير وآجرك

وأحسن جزاءك فقال مخلد اما والله لو اقمت على كلامك ثم اتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه .

قال حمزة دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت :

ليت المشارق والمغارب اصبحت تحيا وانت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت :

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد في ساعة ماكنت قبل أنامها

ثم قال ماذا يكون فقلت :

فرأيت انك جدت لي بوصيفة موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت :

وبيدرة حملت الى وبغلة صفراء ناجية يصل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم امر لي بذلك كله وماعلم الله اني رايت من ذلك شيئا وقيل ان القصة وقعت لشاعر آخر مع بشرين مروان وروي عن حمزة ايضا انه دخل على مخلد ذات يوم فوعده ان يصنع به خيرا ثم شغل عنه فأختلف عليه مرارا فلم يصل اليه وابطأت عليه عدته فقال :

امخلد ان الله ماشاء يصنع يجود فيعطى مايشاء ويمنع
وانى قد أملت منك سحابة فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله يثوب الى امر جميل ويرجع
فأياسنى من خير مخلد انه على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لاقوام يودون انه من البغض والشنان امسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده فوالله ماادرى به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبة ونفسي اليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه على كل حال استقيم ويظلع
وقد كان دهرا واصلالى بوده ومعروفة يعد ويزيد المفزع
واعقبني صرما على غير أحنة وبخلا وقد ما كان لى يتبرع
وغيره ماغير الناس قبله فنفسي بما ياتى به ليس تقنع

ثم كتبها في قرطاس وختمه و بعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفع الغلام اليه فلما قرأه ساءل الغلام من صاحب هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لاادرى ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة حمزة بن بيض فأمر به مخلد فضرب عشرين سوطا على رأسه وامر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك ادبا لك لانك حملت كتابا لا تدرى مافيه لمن تعرفه فاياك ان تعود لمثلها قال الرجل لا والله اصلحك الله لااحمل كتابا لمن اعرف ولا لمن لا اعرف قال احذر فليس كل احد يصنع بك صنيعي و بعث الى ابن بيض فقال له اتعرف مالحق صاحبك قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله اصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين سوطا مع الخمسمائة ابدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة اثواب وقال له وانت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب اخوانك ابدا قال اجل والله ولكن من لي بمثلك يعتبني اذا أستعتبته و يفعل بي مثل فعلك ثم قال :

وابيض بهلول اذا جئت داره كفاني واعطاني الذى جئت اساءل
ويعتبني يوما اذا جئت عاتبا وان قلت زدني قال حقا سأفعل
تراه اذا ماجئته تطلب الندى كأنك تعطيه الذى جئت تساءل
فلله ابناء المهلب فتية اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع بسمر القنا والمشرفية عسّل
ترى الموت خلف الخافقات امامهم اذا وردوا علوًا الرماح وانهلوا

يجودون حتى يحسب الناس انهم ... لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجوا نداهم وجودهم ... سمام لاقوام صحاة وثمل
كفاك من ابناء المهلب انهم ... اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
فذلك ميراث المهلب انه ... كريم نماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا ... من اقدم في عيطاء لايتوقل

فلما انشده ابن بيض هذه الابيات امر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال نزيدك مازدتنا وتضعف لك فقال :

امخلد لم تترك لنفسي بقية ... وزدت على ماكنت أرجو وآمل
وكنت كما قد قال معن فأنه ... بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدما ... يذم ويلحاه الصديق المؤمل
وان احق الناس بالجود من رأى ... اباه جوادا للمكارم يجزل
يموت الذي قد كان قدَّم والد ... اغر اذا ماجئته يتهلل
وجدت يزيدا والمهلب برزا ... فقلت فانى مثل ذلك افعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية ... يقصر عنها السابق المتمهل
فانت غياث لليتامي وعصمة ... اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
اصاب الذى رجي نداك تخيلة ... تصب عز اليها عليك وتهطل
ولم تلف اذرجوا نوالك باخلا ... يظل على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته ... اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد أحتكم فأبي فاعطاه الفي دينار وجارية وغلاما وكان مخلد في ذلك الوقت بخراسان نائبا عن ابيه وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد موت سليمان استدعى يزيد الى دمشق وسجنه بعد

ان عزله عن خراسان والعراق فأقبل مخلد من خراسان فصار يعطي الناس فما يمر بكورة الا اعطاهم اموالا عظاما ووهب من لدن خروجه من مرو الى ان ورد دمشق الف الف درهم ولما قدم دمشق واراد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة فقال عمر لقد شمرت فقال مخلد اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له مابالك قد وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينه عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب وقال عمر لا اجد الا اخذه بجميع المال ولما خرج مخلد من عند عمر قال هذا خير عندى من أبيه ثم لم يلبث مخلد ان مات وهو ابن سبع وعشرين سنة فصلى عليه عمر وقال لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لأبقي له هذا الفتى وقال ايضا اليوم مات فتى العرب وتمثل بهذا البيت :

على مثل عمرُ تذهب النفس حسرة ... وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

وقيل بل انشد هذا البيت :

بكوا حذيفة لا تبكوا غيره ... حتى تبيد خلائق لم تخلق

ورثاه حمزة بن بيض بابيات منها :

وعطلت الأسرة منك الا ... سريرك يوم تحجب بالثياب
واخر عهدنا بك يوم يحثى ... عليك بدابق سهل التراب

ورثاه الفرزدق بقوله :

وماحملت ايديهم من جنازة ... ولا لبست اثوابها مثل مخلد
أبوك الذى تستهزم الخيل باسمه ... وان كان فيها قيد شهر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه ... هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

وكانت وفاة مخلد فيما بين سنة مائة و بين سنة احدى ومائة للهجرة و يؤخذ

من رثاء حمزة بن بيض له ان وفاته كانت بدابق والله اعلم .

قال ابن قتيبة في المعارف ثلاثة سادة في نسق المهلب بن ابي صفرة وابنه يزيد بن المهلب وابنه مخلد بن يزيد ساد وهو صبي قال حمزة بن بيض يمدحه :

بلغت لست مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الأمور ... وهم لداتك ان يلعبوا

سفيان بن معاوية المهلبي

هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وفيما يبدو انه من اعوان دعاة الدولة العباسية قبيل استيلاء ابى العباس السفاح على الامر ثم صار بعد ذلك من ولاتها ففي الوقت الذي تقترب فيه الدولة الاموية من نهايتها وأكثر البلاد مشحونة بالاضطرابات ومنها البصرة فقد كتب ابو سلمة الخلال ثاني دعاة العباسيين بعد ابي مسلم والذى صار بعد ذلك وزيرا للسفاح الى سفيان بن معاوية بعهده على البصرة وامره ان يظهر بها دعوة بنى العباس و يدعوا الى القائم منهم و ينفى سلم بن قتيبة الباهلي عامل يزيد بن عمر بن هبيرة الغزاري أحد ولاة الدولة الاموية على العراق فكتب سفيان الى سلم بن قتيبة يأمره بالتحول من دار الامارة ويخبره بما اتاه من رأى ابي سلمة فابى سلم من ذلك وامتنع منه واجتمع مع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم واجمع السير الى سلم وحشد سلم من قدر عليه من قيس واحياء مضر ومن كان بالبصرة منى بنى أمية ومواليهم ووقف بالمربد ونادى مناديه من جاء برأس فله خمسمائة درهم ومن جاء بأسير فله الف درهم ومضى ابن لسفيان بن معاوية يسمى معاوية في ربيعة وخاصته فلقيته خيل من تميم فطعن رجل منهم فرس معاوية فنشب به فصرعه فنزل الرجل فقتله وحمل راسه الى سلم بن قتيبة فاعطاه الف درهم فانكسر سفيان لقتل ابنه وانهزم ومن معه وخرج من فوره هو

وأهل بيته حتى اتى القصر الابيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه الى كسكر ولما ظهر ابو العباس السفاح ولاه البصرة كما سنذكره .

قال العوبتي في الانساب ولم يزل آل المهلب متبددين (يعنى بعد قتل يزيد بن المهلب وكثير من اخوته) حتى ظهر ابو سلمة بالكوفة وكان من امره ماكان فقام سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بالبصرة على سلم بن قتيبة وكانت بينهما وقعة قتل فيها ابن لسفيان اسمه معاوية بن سفيان فأراد سفيان انى يحرق البصرة ورمى النار في درب الحريق وبه سمى الى اليوم فلما نظر الناس الى ذلك مشوا بالصلح الى ان يظهر ابو سلمة والى من يدعوا فلما ظهر ابو العباس و بلغه ماكان من محاولة سفيان و بذله نفسه كتب الى سفيان فولاه البصرة ومضى سفيان اليه فقال له السفاح ياسفيان تمنى ماتريد في دولتنا فقال له ياأمير المؤمنين ضياع جدى التى اخذها بنو مروان فقال لك ذلك فلما خرج قال ابو جعفر المنصور لاخيه ابى العباس ياأمير المؤمنين انك اعطيت سفيان نصف البصرة وانت محتاج في هذا الوقت الى الاموال قال السفاح لانرى ان نمنعه ماله وقد بذل روحه دوننا وقتل ولده في طلب دولتنا قال ابو جعفر هو يرضى ان تشاطره وله في ذلك مقنع قال ان رضى بذلك فافعل ماتراه فخرج المنصور وقال ياسفيان انك تعلم ان أمير المؤمنين محتاج في هذا الوقت الى الاموال الى ان يهلك الله عدوه فخذ نصف ضياع جدك في هذا الوقت ثم تأخذ مابقى منه وامر المنصور يقطين بن موسى ان يخرج معه يشاطره ضياع يزيد بالبصرة فلما اخذ سفيان شطره كانت غلته في كل يوم اربعة آلاف دينار وقام روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بأكره ودعا الى ابي سلمة (داعية العباسيين) فلما ظهر ابو العباس كتب له بعهده على فارس وقام سليمان بن حبيب بن المهلب فدعا الى ابي سلمة فلما ظهر ابو العباس كتب بعهده على السند و بعث به مع السيد الجميري فلما دخل على سليمان بعهده وكان شاعرا انشاء يقول .

وهنا انقطع كلام العوبتي ووقع بياض بالأصل والظاهر ان الكلام الذي سقط من كتاب العوبتي هو ماسنذكره .

وذلك انه لما استقام الامر لابي العباس السفاح خطب يوما فأحسن الخطبة فلما نزل عن المنبر قام اليه السيّد الحميري فانشده :

دونكموها يابنى هاشم ... فجددوا من أيها الدارسا
دونكموها فالبسوا تاجها ... لاتعدموا منكم لها لابسا
قد ساسها قبلكم سائس ... لم يتركوا رطبا ولا يابسا
لو خير المنبر فرسانه ... مااختار الا منكم فارسا

فقال له السفاح سل حاجتك قال ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلب وتوليه الاهواز قال قد امرت بذلك وكتب عهده ودفعه الى السيد الحميري فقدم به عليه فلما وقعت عينه عليه انشده :

اتيناك ياقرم أهل العراق ... بخير كتاب من القائم
يوليك فيه جسام الامور ... فانت صنيع بنى هاشم
اتينا بعهدك من عنده ... على من يليك من العالم

فقال له سليمان شريف وشافع وشاعر ووافد ونسيب سل حاجتك فقال جارية فارهة جميلة ومن يخدمها وبدرة دراهم وحاملها وفرس رائع وسائسه وتخت من صنوف الثياب وحامله قال قد امرت لك بكل ماساءلت وهو لك عندى كل سنة والى هنا انتهى الكلام الذى اكملت به ماسقط من كلام العوتبي أرجو انه المراد له .

ونعود الان الى تتمة اخبار سفيان بن معاوية الذي ولاه السفاح البصرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم عزله بعمه عيسى بن علي وبقي واليا عليها مدة ثم عزله

ابو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين وولاها سفيان فبقي عاملا عليها الى سنة خمس واربعين ومائة وكأنه عزل في هذه السنة وولي مكانه سلم بن قتيبة الباهلي وذلك انه لما ظهر ابراهيم بن عبدالله بن الحسن العلوي بالبصرة كان سفيان لايزال عاملا عليها ويبدو من امره ان له ميلا الى العلويين وانحرافا عن المنصور والعباسيين ولعله اضطغن عليه بسبب مشاطرته له في ضياع جده يزيد بن المهلب الذى امر له بها السفاح فاعترضه ابو جعفر كما سبق ذكره .

ذكر الطبري وغيره ان مولى ليزيد بن حاتم المهلبي اتى سفيان قبل خروج ابراهيم العلوي بليلة فقال له ادفع الى فوارس اتيك يابراهيم او براسه قال أو مالك عمل اذهب الى عملك فخرج من ليلته ولحق بيزيد بن حاتم بمصر وجاء اليه ايضا صاحب شرطته قبل ظهور ابراهيم بيوم فقال له هذا ابراهيم يريد الخروج فقال كذبتم ولم يعرج الى شي .

وكان كردم السدوسي يغدو على سفيان بخبر ابراهيم و يروح و يعلمه من يأتيه فلايعرض له ولايتبع له اثرا وهو عامل المنصور ايامئذ فلم ينصح له ومالاء ابراهيم على امره .

وقال لقائد من قواد ابراهيم اقم عندى فليس كل اصحابك يعلم ماكان بيني وبين ابراهيم وكان يرسل الى قائدين من قواد ابي جعفر كانا قدما عليه مددا له قبل ظهوز ابراهيم ليكونان عنده فلما وعده ابراهيم بالخروج ارسل سفيان الى القائدين فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج ابراهيم وذلك في اول رمضان سنة خمس واربعين ومائة وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ودخل الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لانتطير ثم جلس عليه مقلوبا والكراهة ترى في وجهه وخلى عن كل من كان في الدار غير سفيان بن معاوية فانه جبسه

وقيده قيدا خفيفا اراد بذلك ان يري ابا جعفر انه محبوس وحبس معه القواد ثم لم يتم الامر بعد ذلك لابراهيم فقد قتل في المعركة التى دارت بينه و بين عيسى بن موسى قائد المنصور وابن اخيه وذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة .

ومر سفيان بن معاو ية بعد قتل ابراهيم في سفينة وابو جعفر مشرف من قصره فقال ان هذا السفيان قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتني ابن .

ثم لاندرى مصير سفيان بعد هذه الحكاية هل قتل او مات حتف انفه قال سفيان ذات يوم ماندمت على سكوت قط فقال له عبدالله بن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه وكان ابن المقفع يعبث بسفيان كثيرا و يستخف به و ينال من امه و يسميه ابن المغتلمة واذا دخل عليه قال السلام عليكما يعني سفيان وانفه وكان انفه كبيرا وكان سفيان يقول والله لاقطعنه إربا إربا وعينه تنظر وعزم على ان يغتاله وكان ابن المقفع كاتبا لعيسى بن علي العباسي عم المنصور فطلب عيسى واخوه سليمان منه ان يكتب امانا من المنصور لعمه عبدالله بن علي الخارج عليه فكتب الكتاب وشدد فيه ومن جمله فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبدالله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته فلما وقف المنصور على الكتاب ساءل عن كاتبه فقيل له ابن المقفع يكتب لاعمامك فعاظه ذلك وكتب الى سفيان عامله على البصرة ان يقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب المتقدم فاستأذن ابن المقفع يوما على سفيان فاخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم اذن فدخل فعدل به الى حجرة فقتل فيها قيل لما دخل عليه قال له اتذكر ماكنت تقول في أمى قال أنشدك الله ايها الامير في نفسي قال لاقتلنك قتله لم يقتل بها أحد وامر بتنور فسجر ثم امر بابن المقفع فقطعت أعضاؤه عضوا عضوا والقاها في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال ليس على في المثلة بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس وكان قتله سنة اثنتين واربعين

ومائة على الاصح وقيل غير ذلك .

سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صغرة

من أمراء الدولة العباسية وربما انه كان من ولاة الدولة الاموية قبل ظهور العباسيين حسبما فهمته من كلام بن خلكان وغيره فقد قال في ترجمة ابي ايوب المورياني الذى استوزره ابو جعفر المنصور وان السبب في ذلك ان ابا ايوب كان يكتب لسليمان بن حبيب وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان في بعض كور فارس فاتهمه سليمان بانه احتجز المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا واغرمه المال وكان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه ابو ايوب فاعتدها المنصور له فلما ولي الخلافة استوزره وقربه وضرب عنق سليمان اهـ .

وقيل ان المنصور قتله في دولة السفاح وعلى كل فمن المستبعد ان يكون سليمان ضرب ابا جعفر بعد ظهور الدولة العباسية فظهر بذلك انه كان من عمال الدولة الاموية على فارس ثم صار بعد ذلك عاملا للسفاح على الاهواز كما سيأتى فهو من عمال الدولتين ان صح مافهمته .

كان المنصور يقول ثلاث كن في نفسي قد شفى صدرى منها قتل سليمان بن حبيب الذى ضرب ظهرى وقتل ابي مسلم الذى كتب اجارنا الله واياك من السوء وقول رسوله لما دخل علينا ايكم ابن الحارثية .

وكان ابو مسلم اخبر رسوله هذا انه اذا دخل على ابي العباس وابي جعفر ان يقول ايكما ابن الحارثية لانه لايعرفهما وابن الحارثية هو السفاح فلما قالها الرسول حقدها ابو جعفر على ابي مسلم وكانت أم ابي جعفر بربرية ولذلك قالوا فيه وفي معاصره عبد الرحمن الداخل الاموي حاكم الاندلس (ملك الدنيا إبنا بربريتين) وكانت ام عبد الرحمن بربرية ولم تحضرني الثالثة .

لما ظهرت الدولة العباسية واستقام الامر لابي العباس السفاح خطب يوما فاحسن الخطبة فلما نزل عن المنبر قام اليه السيد الحميري فانشده :

دونكموها يابنى هاشم فجدد وامن أيها الدارسا
دونكموها فالبسوا تاجها لاتقدموا منكم لها لابسا
قد ساسها قبلكم سائس لم يتركوا رطبا ولايابسا
لو خير المنبر فرسانه مااختار الا منكم فارسا

فقال السفاح سل حاجتك قال ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلب توليه الاهواز قال قد امرت بذلك وكتب عهده ودفعه الى السيد الحميري فقدم به على سليمان وقد مر ذكر هذه القصة في ترجمة سفيان بن معاو ية بن يزيد بن المهلب والسيد الحميري هو اسماعيل بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري من شعراء بني هاشم وكان يتعصب لهم تعصبا شديدا وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ونال من الصحابة وازواج الرسول عليه الصلاة والسلام مما جعل الناس ينصرفون عن رواية شعره

نصر بن حبيب المهلبي

هو نصر بن حبيب بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة كان على شرطة ابن عمه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بمصر قال الزركلي عقد له يزيد بن حاتم على أهل الديوان ووجهه اهل مصر يوم خرج القبط في سخا سنة خمسين ومائة فبيتهم القبط واصيب نصر بطعنتين وانهزم من معه الى الفسطاط ثم ولاه الرشيد افريقية سنة أربع وسبعين ومائة فأقام سنتين وثلا ثة أشهر وحمدت سيرته ثم عزله بالفضل بن روح بن حاتم سنة سبع وسبعين ومائة اهـ .

وفي كامل ابن الاثيران الذى عزله الرشيد بالفضل بن روح هو حبيب بن نصر لا نصر بن حبيب قال وفي هذه السنة يعنى سنة سبع وسبعين ومائة استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح بن حاتم وكان الرشيد لما توفى روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها وقدم في المحرم من السنة المذكورة فاستعمل على مدينة تونس ابن لخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غارا فاستخف بالجند وكان الفضل قد اوحشهم واساء السيرة بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب اهـ فتراه تارة يسميه حبيب بن نصر وتارة يسميه نصر بن حبيب فما ادري اهما اثنان ام انقلبت العبارة سهوا وهو المتبادر وَالله اعلم .

مروان بن سعيد المهلبي

هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة شاعر من أهل البصرة أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو المبرزين فيه قال ياقوت سمعت بعض النحويين ينسب اليه هذا البيت :

القى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

قال غيره هذا البيت قديم يستشهد به في كتب النحو وانت خبير بانهم انما يستشهدون بشعر القدامىٰ الا سيبويه فانه استشهد بشعر بشار خوف لسانه اهـ وكلامه يدل ان البيت ليس لمروان والله اعلم .

قال الزركلي كان حاذقا بالنحو له اخبار ومناقضات مع ابن عمه عبدالله بن محمد بن ابي عيينة ووفاته نحو سنة تسعين ومائة اهـ .

عيينة بن عبد الرحمن

ابو المنهال عيينة بن عبد الرحمن المهلبي اللغوي راو ية للاخبار والامثال والانساب اخذ عن الخليل بن احمد وهو مؤدب الامير عبدالله بن طاهر بن الحسين وورذ معه نيسابور وكان يقدمه ووصله بمائة الف درهم روى عن سفيان بن عيينة وسعيد بن ابي عروبة قال سمعت سعيد بن ابي عروبة يقول :

ما وصى الله الناس بشى ماوصاهم بأوطانهم

من تصانيفه (الابيات السائرة) كتاب النوادر، كتاب الشعر، المباينات ، ولم أقف على تاريخ وفاته الا انه كان حيا حتى عام سبعين ومائة فيما قيل والله اعلم .

مخلد بن الحسين المهلبي

ابو محمد البصري نزيل المصيصة روى عن الاوزاعي وابن جريح وهشام بن حسان وموسى بن عقبة وغيرهم وروى عنه ابن بنته داؤد بن معاذ العتكي وابو اسحاق الفزاري وابن المبارك وهما من اقرانه وآخرون قال العجلي ثقة رجل صالح كان من عقلاء الرجال قال المسبب بن واضح مخلد بن الحسين مارأيت في زماننا أو في عقلامنه .

وقال ابو داؤد كان اعقل أهل زمانه وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من العباد الخشن ممن لايأكل الا الحلال المحض .

قال الحافظ قال ابن ابي عاصم مات سنة أحدى وتسعين اهـ .

قلت ينبغى ان ينظر في هذا التاريخ ان لم يكن خطاء مطبعيا فان المهلب توفي سنة ٨٣ وهذا الرجل من ذريته فكيف يكون بينهما هذه المدة القصيرة واذا كان ابن المبارك من إقرانه فقد توفى ابن المبارك سنة ١٨١ ثم رايت ابن العماد أرخ وفاته

في شذرات الذهب وقال انها سنة ١٩١ وهذا يتناسب مع حياة معاصريه الا انه سماه مجالد بن الحسين قال وفيها توفي مجالد بن الحسين الازدى المهلبي البصري نزيل المصيصة وكان من عقلاء الناس وصلحائهم اهـ .

وترجم له الذهبي فقال مجالد بن الحسين الإمام الكبير شيخ الثغر ابو محمد الازدي المهلبي البصرى المصيصي حدث عن موسى بن عقبة والاوزاعي و يونس بن يزيد وعدة .

وعنه الحجاج بن محمد والحسن بن الربيع وابو صالح محبوب الفراء وآخرون .

روى ان الرشيد قال له ماقرابة مابينك و بين هشام بن حسان قال هو والد اخوتى يعنى ما قال زوج أمي .

قال سنيد بن داؤد سمعت مخلد بن الحسين يقول ما ندب الله العباد الى شيء الا اعترض فيه ابليس بأمرين مايبالي بأيهما ظفر اما غلو فيه واما تقصير عنه توفى سنة (١٩١) وله شيء في مقدمه صحيح مسلم اهـ .

أحمد بن يوسف بن خالد المهلبي

ابو الحسن النيسابوري المعروف بحمدان قال الحافظ روى عبد الرزاق وابي النضر ومحمد و يعلي ابني عبيد ورواد بن الجراح وخالد بن مخلد وغيرهم .

وروى عنه مسلم وابو داؤد والنسائي وابن ماجه ويحي بن يحيى وهو من شيوخه والبخارى في غير الجامع وابن خزيمة وابو عوانة والسراج وغيرهم .

قال مكي بن عبدان سمعته يقول كتبت عن عبدالله بن موسى ثلاثين الف حديث وساءلت مسلما عنه فقال ثقة وأمرنى بالكتابة عنه .

وقال النسائي ليس به بأس وقال الدار قطني ثقة نبيل .

قال مكي قال لنا أحمد بن يوسف انا ازدي وأمى سلمية .

قلت قال النسائي في اسماء شيوخه نيسابوري صالح وقال ابن ابي حاتم كتب الى ابي وابي زرعة بجزء من حديثه وقال الخليلي ثقة مأمون وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان راو يا لعبد الرزاق ثبتا فيه اهـ .

وكانت وفاته سنة اربع وستين ومائتين وقيل سنة ثلاث وستين وله أحدى وثمانون سنة .

يزيد بن حاتم

هو أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب أمير من القادة الشجعان ومن ولاة الدولة العباسية ولاه ابو جعفر المنصور مصر سنة ١٤٤ فمكث سبع سنين وأربعة أشهر ثم صرفه عنها سنة ١٥٢ ثم ولاه افريقية سنة ١٥٤ فتوجه اليها وذلك بعد قتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابي صفرة ابن اخى المهلب عامل المنصور على افريقية والذى حاصره الامام ابو حاتم الملزوزي الاباضي رحمه الله بمدينة القيروان ثم قتل بها فلما بلغ المنصور خبر قتله ولى يزيد بن حاتم افريقية وسيره اليها في ستين الف فارس وقيل غير ذلك فقاتل الامام في طرابلس والله سائله عما صنع ففي كشف الغمه للشيخ سرحان بن سعيد الازكوي وكتاب سير الائمة واخبارهم لبعض اصحابنا المغاربة ان يزيد بن حاتم لما انفصل من مصر وسمع ابو حاتم بخبره جمع اصحابه ومن ولي عليه من القبائل من نفوسه وهواره وجريشه واخلاط البربر فحضهم على الجهاد ورغبهم في الاستشهاد فلما قرب جيش يزيد بن حاتم من طرابلس خرج اليه الامام ابو حاتم ومن تبعه من المسلمين الى موضع يقال له جنى ومدت قبيلة من هوارة يقال لها مليلة يزيد بن حاتم فساءل ابو حاتم عمن اعان عليه من البربر فقيل له مليلة فقال اللهم ذل مليلة فبلغت فيهم دعوته واستجاب الله له

فهم كذلك كانوا من بين سائر البربر ولما التقى الجيشان اقتتلا قتالا شديدا وكثر القتل في أصحاب ابى حاتم فتقدم وقاتل حتى استشهد رحمه الله واستشهد معه خلق كثير من اصحابه قال و بلغنا ان الموضع الذى كانت فيه معركتهم يضىء في كل ليلة خميس و يبصر ضياؤه من مكان بعيد وقد سطع في الهواء وامتد صاعدا .

وحدث يعقوب بن يوسف اليـاجراني الملقب بأبي منصور انه مر به هو وصاحب له وقد سكنا بجبال ذلك الموضع في احياء من البربر فجاز به يعقوب وصاحبه بليل مظلم وقصدا ذلك الموضع فلما وصلاه وجدا مكان معركتهم في مطمئن من الأرض فشقاها فاستبان اثر الهوام الصغار بالليل البهيم لما فيه من الضياء الساطع فلما خرجا منه دخلا في ظلمة عظيمة فالتفتا الى وراءهما فاذا الضياء والنور ساطع في الهواء والظلمة تحفه من جوانبه اهـ .

وكان قتل الامام ابى حاتم واصحابه سنة ١٥٥ رحمهم الله ورضى عنهم وهم الذين سماهم ابن الاثير وغيره من مؤرخي قومنا خوارج كما هي عادتهم في تاريخ الأصحاب .

وكان يزيد بن حاتم المذكور جوادا مقصودا ممدحا قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم وكان ربيعة بن ثابت الرقي الاسدى وقيل مولاهم قد قصد يزيد بن أسيد السلمي من بنى سليم بن منصور وهو يومئذ والى على ارمينية فمدحه بشعر اجاد فيه فقصر في حقه فهجاه ربيعة وكان يزيد جليلا عند المنصور والمهدي .

قال بعضهم لربيعة لما هجا يزيد بن اسيد يا أبا أسامة ماحملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد قال اخبرك أملقت فلم يبق الاداري فرهنتها بخمسمائة درهم ورحلت الى ارمينية فاعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معى كبير شيء فنزلت في دار بكراء فقلت لواتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي

فعل بى هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسي على ان آتيه فأتيته فأعلم بمكاني فتركني أشهرا حتى ضجرت فاكريت نفسي من الحمالين وكتبت بيتا في رقعة فألقيتها في دهليزه والبيت هو هذا :

اراني ولاكفر ان لله راجعا بخفي حنين من نوال بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبي فأوصلها اليه من غير علمي ولا امرى فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ماقلت فتمنعت فقال والله لتنشدني فانشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاها دنانير وأمر لى بغلمان وجوار وكسا ألا ترى أن امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله قال وسار شعري حتى بلغ المهدى فكان سبب دخولى عليه والقصيدة التى مدح بها ربيعة الرقي يزيد بن حاتم وفضّله فيها على يزيد بن اسيد هي هذه :

حلفت يمينا غير ذي مثنوية يمين امرء آلى بها غير نادم
لشتان مابين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الأزد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الأزدى اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جلب الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته ولكننى فضلت أهل المكارم
فيا أيها الساعى الذى ليس مدركا بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال بن حاتم لفلك أسير واحتمال العظائم
كفاك بناء المكرمات بن حاتم ونمت وما الأزدي عنا بنائم
فيابن يزيد لا تسام بن حاتم فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة اماني خال أو اماني حالم

الا انما آل المهلب غرة وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الأنف في الخرطوم والناس بعدهم مناسم والخرطوم فوق المناسم
فضيت لكم آل المهلب بالعلا وتفضيلكم حق على حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم سماح وصدق الباس عند الملاحم
مهينون للأموال فيما ينوبكم مناعيش دفاعون عن كل جارم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد بن حاتم على افريقية وليزيد بن أسيد على ديار مصر خرجا معا فكان يزيد بن حاتم يقوم بكفاية الجيشين فقال ربيعة الرقي في ذلك :

يزيد الخير ان يزيد قومي سميك لايجود كما تجود
تقود كتيبة ويقود اخرى فتزرق من تقود ومن يقود
فما يسعون يحضرها ثلاثا يقيم جنابها رجل شديد

ومن قوله ايضا يمدحه من قصيدة أولها :

من لعين رأت خيالا مطيفا واقفا هكذا علينا وقوفا
طارقا موهنا ألم فحيّا تم ولى فهاج قلبا ضعيفا
ليت نفسي وليت انفس قومي يايزيد الندى تقيك الحتوفا
ليس يخشى مهلبي كريم حاتمى قد نال فرعا منيفا

وروى عن دعبل بن علي الخزاعي قال قلت لمراون بن ابي حفصة من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السمط قال اسيرنا بيتا قلت ومن هو قال الذى يقول :

لشتان مابين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

ومن الشعراء الذين مدحوا يزيد بن حاتم الشاعر ابن المولى محمد بن

عبدالله بن مسلم مولى الانصار وكان من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .

ومن مداحي اهليها قيل واستفرغ مدحه في يزيد بن حاتم روى صاحب الاغاني عن مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم قال لما انصرف يزيد من حرب الازارقة وقد ظفر خلع عليه المنصور وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ما افتتحه فدخل عليه ابن المولى فاستأذنه في الأنشاد فأذن له فانشده :

الا يالقومي هل لما فات مطلب ... وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوى ... بليلى كما حن اليراع المثقب
تقربت ليلى كي تثيب فزادني ... بعادا على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتناب فلم يكن ... دواء لما ابقاه منها التجنب
فلا أنا عند النائى سال لحبها ... ولا انا منها مشتف حين تصقب
وماكنت بالراضي بما غيره الرضا ... ولكنني انوى العزاء فأغلب
وليل خداري الرواق جشمته ... اذا هابه السارون لا اتهيب
لاظفر يوما من يزيد بن حاتم ... بحبل جوار ذاك ماكنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلي ... بكفيه اوساط القداح مقلب
وصعدني همى وصوب مرة ... وذو الهم يوما مصعد ومصوب
لأعرف ماالتى فلم أر مثله ... من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكر على جيش وأعظم هيبة ... وأوهب في جود لما ليس يوهب
تصدى رجال في المعالي ليلحقوا ... مداك وما ادركته فتذبذبوا
ورمت الذى راموا فاذللت صعبه ... وراموا الذي اذللت منه فاصعبوا
ومهما تناول من منال سنية ... يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم ... الى المجد آباء كرام ومنصب

كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا منهم بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعدما هوى منكب منهم بليل ومنكب
ومازال الحاح الزمان عليهم بنائبة كادت لها الأرض تخرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة لابقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومي نعمة ونكاية كما فيها للناس كان المهلب
الا حبذا الاحياء منكم وحبذا قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته ان يجيزوه كل واحد بما امكنه فانصرف بملء يده .

وروى عنه ايضا قال كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير ان اعرفه ولا القاه فلما ولاه ابو جعفر مصر اخذ على طريق المدينة فلقيته فانشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فاعطاني رزمتي ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل الف دينار اقوم في ادناها واصيح بقيمي فلا يسمعني وهو في أقصاها .

ولما كان يزيد بن حاتم بمصر قصده ابن المولى ومدحه بقصيدة يقول فيها :

ياواحد العرب الذى دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا
انى لأرجوا ان لقيتك سالما ان لااعالج بعدك الاسفارا
رشت الندى ولقد تكسر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

فلما أنشده اياها اعطاه حتى رضى ومرض ابن المولى عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشفى فلما آفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد متعرفا فأخبره فقال له وددت والله يابا عبدالله ان لا تعالج بعدي الاسفار حقا واضعف صلته ومن قوله فيه :

ياواحد العرب الذي اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا ماكان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال ياأخى المعذرة الى الله واليك والله لو كان في ملكي أكثر لما احجبتها عنك .

قال ابن خلكان قال يموت بن المزرع قال لي الاصمعي يوماً وقد جئته مسلماً الى ان ذكر الشعراء المحسنين المداحين فقال لي يا ابا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه في يزيد بن حاتم حيث يقول :

واذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بايعها وانت المشترى
واذا تخيل من سحابك لامع ... سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها ... عدّوك في ابطالهم بالخنصر

ووفد المشهر التميمي على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده قوله :

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ... اليك ولكن اهناء البر عاجلة

فأمر يزيد بوضع العطاء في جنده وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من أحب ان يسرنى فليضع لزائرى هذا من عطائه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف درهم ودفعها اليه .

وقدم اشعب الطامع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا بغلامه فسارّه فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال انى رايتك تسار غلامك فظننت أنك امرت لي بشى فضحك منه وقال مافعلت هذا ولكننى افعل ووصله واحسن اليه .

وقال يزيد يوما لجلسائه استنقوا لى ثلاثة أبيات فقال صفوان بن صفوان من

بنى الحارث بن الخزرج افيك قال فيمن شئتم فكانها كانت في كمه فقال :

لم أدرما الجود الا ماسمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشى على قدم مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالجود مجد كنت صاحبه وكنت أولى به ...

قال ثم كففت قال اتمم (من آل عباس) فقلت لايصلح فقال لا يسمعن هذا منك أحد .

قال ابن خلكان ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفى بها يوم الثلاثاء لاثنتى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بمدينة القيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعز له هارون الرشيد في سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم .

وفي النجوم الزاهرة ان يزيد بن حاتم واخوه روح من وجوه دولة بنى العباس ويزيد بن حاتم هو جد الوزير المهلبي الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم .

قال يزيد بن حاتم كنت يوما واقفا بباب المنصور انا و يزيد بن أسيد السلمى اذ فتح باب القصر وخرج خادم لأبي جعفر فنظر الينا ثم انصرف فدخل واخرج راسه من طاق وقال :

لشتان مابين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

فقلت له نعم نعم على رغم انفك وأنف من بعثك فخرج الخادم وابلغها الخليفة أبا جعفر فضحك حتى استلقى .

ولما عزل يزيد عن مصر وولى افريقية قال ربيعة الرقي قصيدته المشهورة التى أولها :

بكى أهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا عنها الأغر بن حاتم

روح بن حاتـــم

هـو روح بـن حـاتم بـن قـبـيـصـة بـن المـهلب بن ابي صفرة نشاء هو واخوه يزيد بن حاتم في أوائل الدولة العباسية وولى روح لخمسة من ملوك بني العباس وهم الـسـفـاح والمـنـصـور والمهدى والهادى والرشيد قيل ولم يتفق مثل هذا لأحد غيره الاَّ لابي مـوسى الاشـعـري فـانـه كان عاملا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن ثم للـخـلـفـاء الاربـعة من بعده ولي روح بن حاتم السند للمهدي ثم عزله وولاه الكوفة قـيـل وذلـك لـلاضـرار بعيسى بن موسى بن علي ولى عهد المهدى الذى طلب منه ان يخـلـع نـفـسـه من ولاية العهد فامتنع فضايقه المهدى الى ان خلع نفسه ثم توفى عيسى بـالـكـوفـة في ولايـة روح فـحضر جـنازته فقيل له تقدم فانت الأمير فقال ماكان الله لـيـرى روحـا يـصلى على عـيسى بـن مـوسى فـليتقدم أكبر ولده فأبوا عليه وأبىٰ عليهم فـتقدم العباس بن عيسى فصلى على ابيه و بلغ ذلك المهدى فغضب على روح وكتب الـيه قد بلغنى ماكان من نكوصك عن الصلاة على عيسى ابنفسك أم بأبيك أم بجدك كـنـت تصلى عليه او ليس انما ذلك مقامي لو حضرت فاذا غبت كنت انت أولى به لمـوضـعـك مـن السلطان خرج ابود لامة الشاعر في بعث حرب مع روح بن حاتم فلما الـتقى الجمعان قال لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لا ثرت في عدوّك الـيـوم اثـرا تـرتـضيه فضحك وقال والله لادفعن ذلك اليك ولاخذنك بالوفاء بشرطك ونـزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما اليه ودعا بغيرهما فاستبدل به قال ابو دلامة فلما حـصـل ذلـك في يـدي وزالـت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت ابياتا فاسمعها منى قال هات فانشدته :

انى استـجـرتك ان اقدم في الوغي لـــتـــطـاعـن وتـنـازل وضـراب
فـهـب الـسـيـوف رأيتها مـشـهـورة فـتـركتهـا ومـضـيـت في الهـراب

ماذا تقول لما يجيىء ومايرى من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم فبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه ياأبا دلامة فقلت انشدك الله ايها الأمير في دمي قال والله لتخرجن فقلت أيها الأمير فانه أول يوم من الآخرة واخر يوم من الدنيا وانا والله جائع ماشبعت منى جارحة من الجوع فمر لى بشيىء آكله ثم خرج فأمر لي برغيفين ودجاجة فأخذت ذلك و برزت عن الصف فلما راني الشارى اقبل نحوى وعليه فرو قد اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فأنفعل وعيناه تقدان فاسرع الى فقلت له على رسلك ياهذا كما كنت فوقف فقلت له اتقتل من لايقاتلك قال لاقلت اتقتل رجلا على دينك قال لاقلت افتستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب الى لعنة الله قلت لا افعل أو تسمع منى قال قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني بحال تحفظك على او تعلم بين أهلى وأهلك وترا قال لا والله قلت ولا انا والله لك الا جميل الرأى وانى لاهواك وانتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك قال ياهذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا أحب أن آكله معك لتتأكد المودة بيننا ونرى أهل العسكر هو أنهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلف اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها والناس قد غلبهم الضحك فلما استوفينا ودعني فقلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعبني وتتعب فان رايت ان لا تبرز اليوم فأفعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فأمسك ثم خرج آخر يدعو الى البراز فقالت لى أخرج اليه فقال :

انى اعوذ بروح ان يقدمني الى القتال فيخزى بي بنو أسد
ان البراز الى الاقران اعلمه مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا أن صمدت لها واصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان المهلب حب الموت اورثكم ولم ارث انا حب الموت من أحد
لو ان لى مهجة اخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني وروى ابن خلكان هذه القصة في ترجمة ابي دلامة على غير هذه الوجه وفي سنة احدى وسبعين ومائة عزل الرشيد روح بن حاتم عن السند وولاه افريقية بعد وفاة أخيه يزيد بن حاتم الذى كان عاملا عليها خمس عشرة سنة وكانت وفاته سنة سبعين ومائة بمدينة القيروان فقال الناس ما أبعد مايكون بين قبرى هذين الاخوين فان اخاه بالسند وهذا هاهنا فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيَّره الى موضع أخيه يزيد فدخل افريقية ولم يزل واليا عليها الى ان توفي بها سنة اربع وسبعين ومائة ودفن عند قبر اخيه فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد .

قال ابن الاثير لما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل اخاه روحا على السند فقيل له ياأمير المؤمنين لقد باعدت مابين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن الى جانب قبر اخيه يزيد وكان روح أشهر بالشرق من يزيد و يزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه «[1]» .

الفضل بن روح بن حاتم المهلبي

هو الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أخ يزيد بن حاتم أمير من أمراء الدولة العباسية وكان ابوه روح عاملا على افريقية لها رون الرشيد فلما مات روح استعمل الرشيد بعده نصر بن حبيب المهلبي ثم سار الفضل الى الرشيد فخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها في شهر المحرم سنة سبع وسبعين ومائة كما تقدم ذكره قال الزركلي لكنه لم يحسن السيرة في اهلها فنبذوا الطاعة وقاتلوه الى ان قتلوه

(١) نظر رجل الى زوج بن حاتم واقفا في الشمس على باب المنصور فقال له قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول مقامي في الظل

في القيروان وكانت ولايته سنة وخمسة أشهر وبمقتله انقرضت دولة المهلبيين بافريقية وكانت مدتها ثلاث وعشرون سنة اهـ .

عباد بن عباد المهلبي

ابو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي البصرى قال الذهبي في سير اعلام النبلاء حافظ ثقة حدث عن ابي جمرة الضبعي وعاصم بن سليمان وهشام بن عروة وجماعة وعنه مسدد وأحمد بن حنبل وهشام وخلف وغيرهم وكان سريا نبيلا حجة من عقلاء الاشراف وعلماءهم تعنت ابو حاتم كعادته وقال لايحتج به وقال ابن سعد لم يكن بالقوى في الحديث قلت قد احتج ارباب الصحاح به وقال فيه يحيى بن معين ثقة وهو أوثق وأكثر حديثا من عباد بن العوام اهـ .

قال الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب كان رجلا عاقلا أديبا قال الدوري عن ابن معين عباد بن عباد وعباد بن العوام جميعا ثقة وعباد بن عباد أوثقهما واكثرهما حديثا وقال الترمذي عن قتيبة مارأيت مثل هؤلاء الفقهاء الاشراف مالكا والليث وعبد الوهاب العقفي وعباد بن عباد كنا نرضى ان نرجع من عند عباد كل يوم بحدثيين وقال ابن سعد كان ثقة وربما غلط وقال في موضع آخر كان معروفا بالطلب حسن الهيئة ولم يكن بالقوى في الحديث قلت ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي والعقيلي وابو أحمد المروزي وابن قتيبة واورد ابن الجوزي في الموضوعات حديث أنس اذا بلغ العبد اربعين سنة من طريق عباد هذا فنسبه الى الوضع وافحش القول فيه فوهم وهما شنيعا فانه التبس عليه براو آخر وقد تعقبت كلامه في الخصال المكفرة اهـ كلام الحافظ مع حذف في بعض المواضع وقال الحافظ ايضا في هدى السارى له في البخاري حديثان أحدهما في الصلاة عن ابي

جمرة عن ابن عباس والثاني في الاعتصام عن عاصم الاحول اهـ توفى عباد بن عباد سنة ثمانين ومائة وقيل احدى وثمانين ومائة وقال ابن الاثير سنة تسع وسبعين ومائة .

محمد بن عباد المهلبي

هو ابن صاحب الترجمة السابقة قال عنه الذهبي هو السيد الجواد حاتم زمانه أمير البصرة محمد بن محدث البصرة عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المهلبي روى عن ابيه وهشيم وعنه الكديمي وأبو العيناء وابراهيم الحربي قال ابو العيناء قال المأمون لمحمد بن عباد اردت ان أوليك فمنعنى اسرافك قال منع الجود سوء ظن بالمعبود فقال له لوشئت ابقيت على نفسك قال من له مولى غنى لم يفتقر فقال المأمون من اراد ان يكرمني فليكرم ضيفي محمدا فجأته الاموال فما ذخر منها درهما وقال الكريم لاتحنكه التجارب .

ودخل مرة على المأمون فقال له كم دينك يامحمد قال ستون الف دينار فأعطاه مائة الف دينار وقيل ان المأمون قال له بلغنى انه لايقدم أحد البصرة الا أضفته فقال منع الجود سوء ظن بالمعبود فاستحسنه واعطاه نحو ستة آلاف درهم .

قال محمد بن عباد قال لى المأمون أى قصيدة ارق قلت ياأمير المؤمنين انت اعلم قال قصيدة زياد الأعجم التى قالها في المغيرة في المهلب ثم قال اتحفظها فقلت نعم فقال خذها على فانشد فيها حتى اتى على آخرها وترك منها بيتا قلت ياأمير المؤمنين تركت منها بيتا قال وماهو قلت :

هلا اتته وفوقه بزاته يغشى الأسنة فوق نهد قارح

فقال هاه هاه يتهدد المنية الا أتته ذلك الوقت هذا أجود بيت فيها ثم استعاده حتى حفظه وهذه القصيدة قالها زياد يرثى بها المغيرة بن المهلب وكانت وفاته في حياة ابيه اولها :

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين وللمجد الرائح
ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

ومنها

الآن لما كنت أكرم من مشى وافترنا بك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المرؤة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين أسنة وصفائح

وقد تقدم ذكرها في ترجمته

مات محمد بن عباد سنة ست عشرة ومائتين قيل للعتبي مات محمد فقال :

نحن متنا بفقده وهو حي بمجده

القاسم بن محمد بن عباد المهلبي

هو ابن صاحب الترجمة السابقة ابو محمد البصري نزيل بغداد وقد مضى ذكر ابيه وجده وكلهم من رواة الحديث روى القاسم عن ابيه وعن عبدالله بن داؤد الخريبي وابي عاصم و بشر بن عمرُ و يونس بن محمد .

وعنه ابن ماجه وابو داؤد في غير السنن وابن عاصم وابن ابي الدنيا وابن خزيمة والمحاملي وابن مخلد وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخطيب كان ثقة وحدث عن ابن خزيمة في صحيحه ولم يذكر الحافظ تاريخ وفاته وعلى حسب التحرى انه ممن عاش في القرن الثالث والله اعلم .

داؤد بن يزيد بن حاتم

تقدم نسبه عند ذكر ابيه وقد استخلفه ابوه بعد موته على افريقية و بقي أميرا عليها تسعة أشهر الى ان استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم على افريقية سنة اثنتين

وسبعين ومائة فسار داؤد الى الرشيد فولاه مصر فقدمها في أول سنة اربع وسبعين قال الزركلي وكان امرها مضطربا فهدأت في ايامه واستمر سنة ونصف شهر ثم عزل عنها سنة خمس وسبعين ومائة ثم ولاه الرشيد السند سنة اربع وثمانين فاتسقت له امورها وبها توفى سنة خمس ومائتين اهـ .

وفي بعض الاثار العمانية ان داؤد بن يزيد بن المهلب كتب الى الامام الوارث بن كعب رحمه الله يخبره عن مسير عيسى بن جعفر الى عمان اهـ قلت الاقرب الى الصواب انه داؤد بن يزيد بن حاتم المذكور بهذه الترجمة ولعله فعل ذلك حمية منه على عمان واهل عمان لانها وطنه الاول وبها قومه كما قال عامل عمر بن عبد العزيز لزياد بن المهلب لما اراد الخروج من عمان هذه البلاد بلاد قومك فشانك بها ومما يؤكد ذلك ان داؤد كان في هذه المدة عاملا للرشيد فلم يثنه ذلك عن انذار أهل عمان والنظر لهم ليكونوا مستعدين لمواجهة الجيش الغازي فكانت النهاية أن أسر أهل عمان عيسى بن جعفر وسجن ثم قتل في حصن صحار واراح الله البلاد والعباد من شره وفي رواية ان المهلبي كتب الى والى صحار وكتب الوالي بالخبر الى الامام .

محمد بن يزيد المهلبي

هو محمد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولاه محمد الامين العباسي الاهواز ولما خلع الامين أرسل المامون طاهر بن الحسين لقتاله فوجه طاهر أحد قواده الى الاهواز فلما علم به المهلبي توجه في جند عظيم يريد نزول جندى سابور وهو حد مابين الاهواز والجبل ليحمي الأهواز ويمنع من اراد دخولها من أصحاب طاهر فأمد طاهر قائده بالرجال و بلغ المهلبي خبرهم فسار حتى نزل عسكر مكرم وصيرَّ العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر ان يعجل الى اصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه

هو بنفسه حتى كان قريبا منهم فسارت تلك العساكر حتى اشرفوا على محمد بن يزيد فاستشار محمد اصحابه في المطاولة والمناجزة فأشاروا عليه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها وان يستدعى الجند من البصرة وقومه الازد ففعل ذلك فسير طاهر أحد قواده وامره بمبادرته قبل ان يتحصن بالاهواز فسبقه المهلبي ووصل عسكر طاهر بعده بيوم فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت المهلبي الى من معه من مواليه وكان اصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه مارايكم انى أرى من معي قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولاارجوا رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضى الله بما احب فمن اراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا احب الى من ان تموتوا فقالوا والله ماانصفناك اذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذا الحال ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على اصحاب قريش حملة منكرة فاكثروا فيهم القتل وشد خوهم بالحجارة وانتهى بعض أصحاب طاهر الى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا اليه بالضرب والطعن حتى قتلوه فقال بعض اهل البصرة يرثيه و يذكر مقتله :

من ذاق طعم الرقاد من فرح ... فانني قد أضربي سهرى
ولّى فتى الرشد فافتقدت به ... قلبي وسمعى وغرنى بصرى
كان غياثا لدى المحول فقد ... ولى غمام الربيع والمطر
وفا العتيكي للإمام ولم ... يرهبه وقع المشطب الذكر
ساور ريبُ المنون داهية ... لولا خضوع العباد للقدر
فامض سعيدا فكل ذى أجل ... يسعى الى ما سعيت بالاثر

وقال بعض المهالبة وقد جرح في تلك الوقعة جراحات كثيرة وقطعت به :

فا لمت نفسي غير انى لم أطق ... حراكا واني كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفاى قاتلت دونه ... وضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لايرى ان يخذل السيف في الوغا اذا أدرع الهيجاء في النقع واكتني

وكان قتل محمد بن يزيد المهلبي سنة ست وتسعين ومائة ايام الفتنة بين الأمين والمامون .

لما دخل الشاعر ابو عيينة المهلبي على طاهر بن الحسين وانشده قوله :

من آنسته البلاد لم يرم منها ومن أوحشته لم يقم

حتى أنتهى الى قوله

ماساء ظنى الا لواحدة في الصدر محصورة عن الكلم

فتبسم طاهر ثم قال اما والله لقد ساءني من ذلك ماساءك والمنى ماآلمك ولقد كنت كارها لما كان غير ان الحتف واقع والمنايا نازلة ولابد من قطع الاواصر والتنكر للاقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن بابي عيينة ان اراد بقوله هذا قتل محمد بن يزيد بن حاتم وسيأتى ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابن ابي عيينة .

ابن ابي عيينة بن محمد بن ابي عيينة المهلبي

هو ابن ابي عيينة بن محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة وكل من يدعى ابا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته ابو المنهال شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل البصرة وقد خرج منها الى عمان هاربا من المأمون ولم يزل بعمان الى ان مات المأمون وذلك لسبب نذكره فيما بعد .

قال ابو الفرج الاصبهاني كان ابن ابي عيينة يقول الشعر في فاطمة بنت عمر بن حفص المهلبي الملقب هزار مرد وكانت امرأة شريفة نبيلة فخاف ان يذكرها تصريحا فكان يقول الشعر في جارية لها اسمها دنيا وكانت قيمة دارها ووالية أمورها فما قاله فيها وكنى فيه بدنيا قوله :

الم تنه قلبك ان يعشقا ... ومالك والعشق لولا الشقا
امن بعد شربك كأس النهى ... وشمك ريحان أهل التقى
ادنياى من غمر بحر الهوى ... خذى بيدي قبل ان اغرقا
انا ابن المهلب مامثله ... لو ان الى الخلد لى مرتقي

وله فيها اشعار كثيرة وعمر بن حفص هذا هو من ذرية قبيصة بن ابي صفرة اخى المهلب وانما نسب الى المهلب لشهرته كما قاله ابن الاثير ولاه ابو جعفر المنصور السند ثم افريقية وكان من اشد الناس وشجعانهم قيل للمهلب بن المغيرة بن المهلب اكان يزيد بن خالد المهلبي اشجع ام عمر بن حفص فقال لم اشهد من يزيد ماشهدته من عمر وذلك انى رأيته يركض في طلب حمار وحش حتى اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر يجز معرفة الحمار اما بسيف واما بسكين حتى قتله .

كان اسماعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فأساء مجاورة ابن ابي عيينة حتى تباعد مابينهما واظهر اسماعيل تنقصه وعيبه فخرج ابو عيينة الى طاهر ليشكو اسماعيل و يسعى في عزله عن البصرة فلما دخل اليه ساءله عن حوائجه وادناه وامره برفعها فأنشده :

من اوحشته البلاد لم يقم ... فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة ... في صدره بالزناد لم ينم
ورب أمر يعيا اللبيب به ... يظل منه في حيرة الظلم
ياذا اليمينين لم أزرك ولم ... آتك من خلة ومن عدم
انى من الله في مراح غنى ... ومنتدى واسع وفي نعم
زارتك بي نعمة منازعة ... الى العلى من كرائم الهمم

وانني للجميل محتمل ... في القدر من منصبي ومن شيمي
قد تعلقت منك بالذمم الكبرى التي لاتخيب في الذمم
فان انل بغيتي فانت لها ... في الحق حق الرجاء والرحم
وأن يعق عائق فلست على ... جميل رأى عندى بمتهم
لم يضق الصبر والفجاج على ... حر كريم بالصبر معتصم
اذا ابتلاه الزمان كشفه ... عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظني الا بواحدة ... في الصدر محصورة عن الكلم «[1]»
ليهن قوم حزت المدى بهم ... ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة ... بالنصف من ماءها الى الوذم
ترجع بالحماءة القليلة احيانا ... ورنق الصبابة الامم
ماتنبت الارض كل زهرتها ... ولا تعم السماء بالديم

فاجابه طاهر

من تستضفه الهموم لم ينم ... الا كنوم المريض ذى السقم
ولايزل قلبه يكابد ما ... تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذى هتفت به ... ومابأذني عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تصحبنا ... لفاقة فيك لاولا عدم
الا لحق وحرمة وعلى ... مثلك رعي الحقوق والحرم
انت امرؤ لا تزول عن كرم ... الا الى مثله من الكريم
انت امرؤ من اسرة جحاجحة ... فازوا بحسن الفعال والشيم
فما ترم من جسيم منزلة ... فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا ... منا تجدك اليدان بالديم
أو ترم في بحرنا بدلوك لا ... نعدمك ملاءً لها الى الوذم

انا اناس لنا صنائعنا في العرب معروفة وفي العجم
مغتنمو كسب كل محمدة والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه ابو عيينة عزل اسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وأمر له بمائة الف درهم فقال ابوعيينة يمدحه .

ياذا اليمينين قد اوقرتني كرما تترى هى الغاية القصوى من المنن
ولست استطيع من شكر اجيىء به الا استطاعة ذى روح وذى بدن
لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة أوفي من الشكر عندالله في الثمن
اخلصتها لك من قلبي مهذبة حذوا على مثل مااوليت من منن

كان لابن ابي عيينة بستان وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فاستوطنها وصبرها منزله وأقام بها وفيها يقول :

ياجنة فاقت الجنان فما تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا ان فوادى لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها فهذه كنة وذا ختن
فانظرو فكر فيما نطقت به ان الا ريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كانها سفن

ومن مشهور شعره قصيدته التى أولها :

الا خبروا ان كان عندكم خبر انقفل ام نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عينى تعرض رحلة بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلى بجرجان طوله لقد كنت اشكوا فيه بالبصرة القصر
فياحبذا بطن الخرير وظهره وياحسن واديه اذا ماؤه زخر
وياحبذا نهر الابلة منظرا اذا مد في ابانه النهر أو جزر

وفتيان صدق همهم طلب العلا وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمرى لقد فارقتهم غير طائع ولاطيب نفسا بذاك ولامقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم فقلت لها لاعلم لي فسلي القدر
فياسفرا اودى بلهوي ولذتي ونغصني عيشي عدمتك من سفر
دعوني وايا خالد بعد ساعة سيحملة شعري على الأ بلق الاغر

وهى أكثر من هذا هجا فيها ابن عمه خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة كما هجاه في كثير من شعره لم استحسن ايراده وفيها يقول مخاطبا له .

ابوك لنا غيث نعيش بوبله وانت جراد ليس يبقى ولايذر
له اثر في المكرمات يسرنا وانت تعفى دائما ذلك الاثر

قيل لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومديح ابيه كما اجتمع لابن ابي عيينة في قوله :

ابوك لنا غيث نعيش بوبله وانت جراد ليس يبقى ولايذر

ومن قوله :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي وحبذا اهله من حاضر بادي

ومثله مارواه ابن قتيبة في عيون الاخبار عن الخليل بن أحمد .

زر وادى القصر نعم القصر والوادي لابد من زورة في غير ميعاد
ترفاء به السفن والظلمان واقفة والضب والنون والملاح والحادي

ومما ينسب اليه من الشعر قوله :

مالا يكون فلايكون بحيلة ابدا وماهو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوى فلاينال بسعيه حظا ويحظى عاجز ومهين

وهجا نزارا وفضل عليها قحطان فرد عليه شاعر أسمه عمرو بن زعبل :

أيا بن أبي عيينة ما ... نطقت به من الغلط
اعبد من عبيد عمان ... عاب مناقب السبط
اتهجو الغر من مضر ... كفى هذا من الشطط
وطيب ريح بلدتنا ... فرارك خيفة الشرط

وهى طويلة ذكرها ابو الفرج في الاغاني وقال كان ابن ابي عيينة لما هجاء نزارا و بلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواربا في نواحي الازد حتى مات المأمون .

ورثى أخاه داؤد بقوله :

انائحة الحمام قفى فنوحى ... على داؤد رهنا في ضريح
لدى الأجباب من همدان راحت ... به الايام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكي ... فتبكيه بمنهل سفوح

ومنه

ولابمثمر مالا لدنيا ... ولافيها بمغمار طموح
يبيع كثير مافيها بباق ... ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب في لباب ... لباب الخالص المحض الصريح
هم ابناء آخرة ودنيا ... واهداف المراثي والمديح

ولم اجد تاريخا لوفاته الا ان من المعلوم انه عاش الى مابعد عصر المأمون وكانت وفاة المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين .

ترجمة يزيد بن محمد

هو ابو خالد يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة الازدي المهلبي شاعر محسن راجز من القدماء الرواة وهو من أهل البصرة وعاش في بغداد واشتهر بها وبهامات وفي شعره اعتزاز وترفع فمن ذلك قوله من أبيات يمدح بها اسحاق بن ابراهيم .

ان اكن مهديا لك الشعر أنى لابن بيت تهدى له الاشعار

ومن قوله ايضا

واذا جددت فكل شيى نافع واذا حددت فكل شيى ضائر
واذا أتاك مهلبي في الوغى والسيف في يده فنعم الناصر

ومن قوله

صبغت الرأس ختلا للغواني كما غطى على الريب المريب
أعلل مرة وأسام اخرى ولاتحصى من الكبر العيوب
أسوّف توبتى خمسين عاما وظنى ان مثلى لايتوب
يقوّم بالثقاف العود لدنا ولايتقوّم العود الرطيب

وقوله

لاتخافي ان غبت ان نتناساك ولا ان وصلتنا ان نملا

وقد أتصل المهلبي بالمتوكل العباسي ونادمه ومدحه بقصائد لم يحضرني وقت الكتابة شيى منها وسار المتوكل الى دمشق على طريق الموصل فقال المهلبي :

أظن الشام تشمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق
فان يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق

ولما قتل المتوكل سنة سبع واربعين ومائتين رثاه المهلبي بقصيدة قال عنها المبرد انها من عيون الشعر وهى هذه :

لاحـــزن الا اراه دون مـــاأجـــد ... وهـل كـمـن فـقـدت عيناى مفتقد
لايبعدن هالك كانت منيته ... كما هوى عن غطاء الزبية الأسد
لايدفع الناس ضيما بعد ليلتهم ... اذ لاتمد الى الجاني عليك يد
لو ان سيفى وعقلى حاضران له ... ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
جاءت منيته والعين هاجعة ... هلا اتته المنايا والقنا قصد
هلا اتته اعاديه مجاهرة ... والحرب تسعر والابطال تجتلد
فخرَّ فوق سرير الملك منجد لا ... لم يحمه ملكه لما أنقضى الأمد
قد كان انصاره يحمون حوزته ... وللردى دون ارصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له ... ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه أحد ... وليس فوقك الا الواحد الصمد
اضحى شهيد بنى العباس موعظة ... لكل ذي عزة في راسه صيد
قد كنت اسرف في مالى فتخلف لي ... فعلمتني الليالي كيف اقتصد
لما اعتقد تم اناسا لاحلوم لهم ... ضعتهم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم ... حمتكم السادة المذكورة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعهم ... والمجد والدين والأرحام والبلد
اذا قريش ارادوا شدَّ ملكهم ... بغير قحطان لم يبرح به أود
من الأولى وهبوا للمجد أنفسهم ... فما يبالون مانالوا اذا حمدوا

وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائتين .

علي بن بلال المهلبي

هو علي بن بلال بن معاوية بن أحمد الازدي المهلبي البصرى له كتاب الرشد والبيان قال في معجم المؤلفين توفى في حدود سنة خمسين ومائتين .

أحمد بن يزيد المهلبي

هو أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي ابو جعفر اديب شاعر راو ية له قصيدة مدح فيها الموفق وهناءه فيها بفتح مصر منها .

قل للأمير هناك النصر والظفر وفيها للاله الحمد والشكر
مافوق فتحك فتح في الزمان كما مافوق فخرك يوم الفخر مفتخر

ولم اطلع على بقية القصيدة ولاعلى شيىء من اخباره ولاعلى تاريخ وفاته الا أن الموفق الذي هناءه بهذه القصيدة توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين .

علي بن أبان المهلبي

هو من أهل البصرة وكان من أكبر اعوان صاحب الزنج علي بن محمد المدعي انه من اهل البيت والخارج على بنى العباس ايام المعتمد ولقى الناس منه بلاء عظيما من القتل والنهب و بيع الاحرار قيل انه قتل في حرو به التى دامت اربعة عشر سنة أكثر من الف الف منهم ثلثمائة الف في وقعة واحدة بالبصرة وكان يرى رأى الازارقة وقيل انه زنديق يتستر بمذهب الازارقة قال في الشذرات وهو الأشبه وقتل سنة سبع وستين ومائتين وشهد المهلبي معه الوقائع الكثيرة وقاد جيوشه وحارب بين يديه وكان اتصال المهلبي واخو يه محمد والخليل بصاحب الزنج سنة خمس وخمسين ومائتين حينما نزل البصرة فاتبعه منها خلق منهم المهلبي هذا ولما قتل صاحب الزنج في التاريخ المذكور اختفى المهلبي فطلبه الموفق العباسي فقبض عليه سنة سبعين ومائتين وسجنه ثم قتله ببغداد وله ولصاحبه في حروبها اخبار شنيعة تطلب من موضعها .

ابراهيم بن هاني المهلبي

قال الذهبي في ترجمته شيخ الشافعية بجرجان العلامة الفقيه القدوة ابو عمران ابراهيم بن هاني بن خالد المهلبي الجرجاني سمع من أبي محمد الدارمي واحمد بن منصور الرمادي وطائفة وعنه أبو أحمد بن عدى وابو بكر الاسماعيلي وابراهيم بن موسى وآخرون وكانت وفاته سنة احدى وثلاث مائة .

عبد الرحمن بن عبد المؤمن المهلبي

هو عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن المهلب بن عيينة بن المهلب بن ابي صفرة قال الذهبي هو الامام الحافظ المفيد الثبت ابو محمد عبد الرحمن بن عبد المؤمن الازدى المهلبي الجرجاني عالم جرجان سمع محمد بن محمد بن حميد الرازي وابراهيم بن موسى واسماعيل بن ابراهيم الجرزى وخلقا كثيرا وحدث عن أحمد بن ابي عمران وابو الحسن القصرى وعبدالله بن عدى وغيرهم اثنى عليه ابو بكر الاسماعيلي وغيره وكان مقدما في العلم والعمل وكان حده خالد من كبار الامراء والاعيان وكانت فكانت وفاته في سنة تسع وثلاث مائة اهـ .

قلت المتبادر انه ابن عم صاحب الترجمة السابقة ابراهيم بن هاني بن خالد وهما من بلد واحد ومتقاربان في الوفاة والعلم عند الله .

محمد بن أحمد المهلبي

هو محمد بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن زيد بن حاتم بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي النحوى ابو يعقوب هكذا نسبه ياقوت في معجم الادباء ولعل الصواب يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب لانه لم يكن في أولاد المهلب الثلاثة والعشرين لصلبه ولد اسمه حاتم وانما هو حفيده .

قال ياقوت في ترجمة المهلبي المذكور كان عالما نحويا لغويا وعساه ان يكون اخا ابي الحسن علي بن أحمد المهلبي اهـ .

قلت علي بن أحمد الذى اشار اليه ستأتى ترجمته بعد قليل .

توفى المترجم له بمصر سنة تسع واربعين وثلاث مائة .

أحمد بن محمد المهلبي

ابو العباس قال ياقوت وهو مقيم بمصر و يعرف بالبرحاني له كتاب شرح علل النحو وكتاب المختصر في النحو .

وقال ايضا وكان بمصر نحوى يعرف بالمهلبي اسمه علي بن أحمد وكان في هذا العصر فان كان هذا فقد وهم ابن النديم في اسمه والا فهو غيره والله اعلم اهـ .

ولم اقف على شيى من اخباره الا ماذكره ياقوت ولاعلى تاريخ وفاته .

ابراهيم نفطويه المهلبي

ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب المهلبي النحوي الملقب نفطويه لقب بذلك لدمامته وادمته تشبيها له بالنفط كان عالما بالعربية والحديث اخذ عن ثعلب والمبرد وكان زاهر الاخلاق حسن المجالسة صادقا فيما يرويه حافظا للقرآن ففيها على مذهب داؤد الظاهرى رأسا فيه مسندا للحديث حافظا للسير وايام الناس والتواريخ والوفيات ذا مروءة وظرف وله التصانيف الحسان منها إعراب القرآن ــ امثال القرآن ــ المقنع في النحو ــ المصادر ــ كتاب الوزراء ــ وذكر الذهبي ان من مؤلفاته تاريخ الخلفاء في مجلدين وكتاب البارع ومما ينسب اليه من الشعر قوله :

استغفر الله مما يعلم الله ... ان الشقى لمن لم يرحم الله
هبه تجاوز لي عن كل مظلمة ... واحسرتا من حيائي حين ألقاه

ومن قوله

الجد انفع من عقل وتأديب ... ان الزمان ليأتى بالأعاجيب
كم من اديب يزال الدهر يقصده ... بالنائبات ذوات الكره والحوب
وإمرء غير ذى دين ولاحسب ... معمر بين تأهيل وترحيب
ما الرزق من حيلة يحتالها فطن ... لكنه من عطاء غير محسوب

وقال في ابن دريد :

ابن دريد بقره ... وفيه عي وشره
قد ادعى بجهله ... جمع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا ... انه قد غيّره

فبلغ ذلك بن دريد فقال يجيبه :

لو انزل النحو على نفطويه ... لكان هذا الوحي سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف إسمه ... مستأهل للصفع في اخدعيه
احرقه الله بنصف إسمه ... وصيّر الباقي صراخا عليه
أف على النحو واربابه ... قد صار من اربابه نفطويه

وكانا متعاصران ومات ابن دريد قبل ابراهيم بنحو عشرين سنة تقريبا وبعض هذه الابيات تنسب الى محمد بن زيد الواسطي المتكلم صاحب كتاب اعجاز القرآن وكتاب الإمامة وهى هذه :

من سره ان لايرى فاسقا ... فليجتهد ان لايرى نفطويه
احرقه الله بنصف إسمه ... وصير الباقي صراخا عليه

وقال فيه من اراد ان يتناهى في الجهل فليعرف الكلام على مذهب الناشى والفقه على مذهب داؤد والنحو على مذهب سيبويه وقد جمع هذه المذاهب نفطويه فاليه المنتهى اهـ وهذا من التحامل بمكان .

قال الذهبي كان نفطويه متضلعا من العلوم ذا سنة ودين وحسن خلق وكيس وله نظم ونثر صنف غريب القرآن وكتاب المقنع والبارع وتاريخ الخلفاء في مجلدين وكان ينكر الاشتقاق ويحيله .

وقال ياقوت وابن خلكان خرج القاضى ابو العباس أحمد بن عمر بن سريج ومحمد بن داؤد الظاهري وابو عبدالله نفطويه الى وليمة دعوا لها فأفضى بهم الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه ان يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الخلق قال ابن داؤد ولكنه يعرف مقادير الرجال وقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف وكان مولده بواسطة سنة خمسين ومائتين وقيل سنة اربع وخمسين ومات في صفر سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة وهو من شيوخ ابي الفرج الأصبهاني قال بعضهم انشدنا ابراهيم نفطوية :

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهرة ... وقد اجلّلك من يعصيك مستترا

نصر بن جعفر المهلبي

ابو منصور نصر بن جعفر بن علي الازدي المهلبي السمرقندي .

شيخ الحنفية العلامة الأوحد مفتى ماوراء النهر أنتهت اليه الإمامة في المذهب أى مذهب الحنفية توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة .

الشاعر ابن هاني المهلبي الاندلسى

ابو القاسم وقيل ابو الحسن محمد بن هاني الازدى المهلبي الاندلسى من ولد روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب قال ياقوت اديب شاعر مفلق اشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق ولد بأشبيلية ونشاء بها ونال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه كان متهما بالفلسفة يسلك في اقواله وافعاله مسلك المعري ومازال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه الى مالا وجه في التأويل فأزعجه أهل الاندلس واضطروه الى الخروج من وطنه فاتصل بالمعز العبيدي ومدحه ثم استاذنه في الرجوع الى عياله ليأتى بهم فاذن له فلما بلغ برقة نزل على أحد اعيانها للراحة فاضافه اياما فخرج ذات ليلة وهو سكران فلما اصبح الناس وجدوه مخنوقا ولم يعرف سبب ذلك ولافاعله وكانت وفاته سنة اثنتين وستين وثلاث مائة اهـ .

وقال عنه الذهبي هو شاعر العصر ابو الحسن محمد بن هاني الازدي المهلبي الاندلسي يقال انه من ذرية المهلب وكان ابوه شاعرا ايضا ولد باشبيلية وكان حافظا لاشعار العرب وايامها ونظمه بديع في الذروة لكنه فاسق خمَّريتهم بدين الفلاسفة فهرب لما هموا به الى العدوة فاتصل بالمعز العبيدي وشرب عند قوم فخنق وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة وهو في عشر الخمسين وله ديوان كبير وفيه مدائح تقضى به الى الكفر من ذلك قوله في مدح المعز :

ما شئت لا ماشاءت الأقدار فاحكم فانت الواحد القهار

اهـ كلامه وهو يتفق مع كلام ياقوت الا في تاريخ الوفاة .

علي بن أحمد المهلبي

ابو الحسن قال بعضهم عنه هو نزيل مصر كان أديبا نحويا لغويا فاضلا كاملا احد علماء هذا النوع روى عنه المصريون واكثروا وتنافسوا في خطه والرواية عنه .

وقال ياقوت كان اماما في النحو واللغة ورواية الاخبار وتفسير الاشعار وكان له اختصاص بالمتلقب بالمعز والعزيز المستوليين على الديار المصرية ومن جلسائهما الخواص وادرك دولة كافور الاخشيدي ووقع بينه و بين المتنبي كلام في قول العدواني :

ياعمرو الأتدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقرني

قال المتنبي ان الناس يغلطون في هذا البيت والصواب اشقوني من شقات راسه بالمشقاة وهو المشط قال المهلبي فقلت له اخطاءت من وجوه أحدها انه لم يرد كذلك والآخر انه يقال شقاءه بالهمزة وانى اظنك لا تعرف الخبر فيه وماكانت العرب تقوله في الهامة انها اذا لم يثأر بصاحبها لا تزال تقول اسقوني فإذا ثأروا به سكن كأنه شرب ذلك الدم اهـ .

وكانت وفاته بمصر سنة خمس وثمانين وثلاث مائة .

ولعل ابا الحسن هذا هو الذى عناه الزبيدي في تاج العروس عند ذكر المهلب قال واليه يرجع المهلبيون عشيرة ابي الحسن المهلبي شيخ اللغة بمصر اهـ .

حسين بن أحمد المهلبي

قال في معجم المؤلفين له كتاب المسالك والممالك المشهور بالعزيزى ألفه للعزيز بالله الفاطمي صاحب مصر ونسبه الى أسمه اهـ .

توفى سنة ثمانين وثلاث مائة .

ذكر اخبار الوزير المهلبي

هو ابو محمد الحسن محمد بن هارون بن أبراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وزير معز الدولة ابي الحسين أحمد بن بويه الديلمي تولى الوزارة سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وكان قبل ذلك كاتبا في ديوانه ثم استوزره في التاريخ المذكور وخلع عليه السواد والسيف والمنطقة وسار سبكتين بين يديه الى دار الخلافة وكان المهلبي ثقيل البدن فمشى في صحون الخلافة وقد اثقله ماعليه من اللباس فسقط بين يدي الخليفة المطيع العباسي عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر ووقع على ظهره فأقيم وظن من معه انه يحصر بسبب ماجرى عليه فتكلم واحسن واطال في الشكر وتمثل بابيات فتعجب الناس من بديهته وركب الى داره ومعه جميع الجيش وحجاب الخلافة وداره هى المعروفة بالمرشد وقربه المطيع ولقبه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان فلقب بذي الوزارتين وكان ظريفا أديبا قد اخذ من الأدب بحظ وافر وله همة كبيرة وصدر واسع وكان جمّاعا لخلال الرئاسة صبورا على الشدائد ومن قوله قبل ان يلي الوزارة :

الجود طبعي ولكن ليس لى مال وكيف بصنع من بالقرض يحتال
فهاك خطي فخده معك تذكرة الى اتساع فلى في الغيب آمال

وماينسب اليه من الشعر في وقت الاضاقه ماكتبه الى بعض الرؤساء

ولو انى استزدتك فوق مابي من البلوى لأعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وقيل ان البيتين لإبي نواس .

وذكر انه قبل ان يلى الوزارة قد سافر ولقى في سفره مشقة شديدة فاشتهى اللحم ولم يقدر عليه وكان معه رفيق يقال له ابو عبدالله الصوفي فقال المهلبي ارتجالا :

ألا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لاخير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتى يخلصنى من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد وددت لوانني مما يليه
الارحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على اخيه

فلما سمع رفيقه هذه الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه ثم تفارقا وتنقلت الاحوال بالمهلبي وولي الوزارة وضاقت الاحوال برفيقه الصوفي فقصده وكتب اليه :

الاقل للوزير فدته نفسى مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضيق عيش الا موت يباع فاشتريه

فلما قراء الابيات تذكره وامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع له في رقعته (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يليق به .

ولما ان ترقت الحال بالوزير المهلبي وولى الوزاره قال :

رق الزمان لفأقتى ورثي لطول تقلقي
فانالني ما أرتجيه وحاد عما اتقي
فلا صفحن عما جناه من الذنوب السبق
حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

وفي رواية أخرى للبيت الاخير هكذا

الا جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

قيل وعلى هذه الرواية فقول الوزير المهلبي ضد قول نسيبه يزيد بن محمد

المهلبي الذى كان ايام المتوكل العباسي وقد تقدم ذكره وقوله المشار اليه هو هذا البيت :

سأغفر للزمان مشيب راسي اذا مادام لي عيش رطيب

حكى ذلك بعض شراح مقصورة بن دريد عند كلامه على البيت الآتي :

فكل ما لاقيته مغتفر في جنبه ما أسأره شحط النوى

وللوزير المهلبي عدة مقطعات منها قوله :

وصل الكتاب طليعة الوصل وذخيرة الأفضال والفضل
فشكرته شكر الفقير اذا اغناه رب المجد بالفضل
وحفظته حفظ الأسير وقد ورد الأمان له من القتل

ومن شعره النادر في الرقة قوله :

تصارمت الأجفان لما صرمتني فما تلتقي الا على عبرة تجرى

قال ابن خلكان كان لمعز الدولة مملوك تركى في غاية الجمال يدعى تكين الجامدار فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل مملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي لايراه من رجال الوغى فعمل فيه هذه الابيات :

طفل يرق الماء في وجناته ويرف عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه
ناطوا بمعقد خصره سيفا ومنطقة توؤده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

فكان كذلك فانه مانجح في تلك الحركة وكانت الكرة عليهم و بيت القصيد في هذه الابيات هو الشطر الثاني من البيت الاخير قال ابو اسحاق الصابي صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبي فاخذ ورقة وكتب :

لـه يـد بـرعـت جـود بنـائلـها ومـنـطـق دره في الـطـرس يـنـتـثر
فـحـاتم كـامـن في بـطـن راحـتـه وفي انـامـلـهـا سـحـبـان مستتر

ومما يروى من ظرف الوزير المهلبي انه اذا اراد أكل شيى من أرز بلبن وهرائس وحلوى وقف على جانبه الأيمن غلام معه نحو من ثلاثين ملعقة زجاجا مجرودا فيأخذ الملعقة من الغلام الذى عن يمينه فيأكل بها لقمة واحدة ثم يدفعها الى الغلام الذى على يساره لئلا يعيد الملعقة الى فيه مرة ثانية .

قال التنوخي شاهدت المهلبي وقد اشترى له ورد بالف دينار في ثلاثة ايام وانهبه .

وكان ابو الفرج الاصبهاني مؤلف كتاب الاغاني يواكل الوزير المهلبي وكان من اقذر الناس فافرد له المهلبي مائدة يجلس عليها فقال يهجوه .

أبعين مـفـتـقـر الـيـك رأيـتني بـعـد الغنى فـرمـيـتني مـن حـالـق
لـسـت المـلـوم انـا المـلوم لانني أمـلـت لـلإحـسـان غير الخالق

وهذه الأبيات تروى لغيره والشطر الاخير من البيت الثاني يروى هكذا **(أنزلت آمالي بغير الخالق)** .

قال ابو حيان كان المهلبي يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الستائر و يرتاح لذلك كما يرتاح مدير الكأس على العشائر اهـ وقال هو عن نفسه لأكونن في دولة الديلم أول مذكور اذ فاتني ان أكون في دولة بني العباس آخر مذكور .

وقد نوه به كثير من الكتّاب والشعراء كأبي اسحاق الصابي وابى العلاء صاعد بن مخلد والسيرا في وابن درستوريه والسري الرفاء والخالدي فمن قول السَّرى في مدحه من قصيدة مطلعها :

وتاجرة بالخمر تؤثر صونها عن البيع أو تلق الغنى فتبيعها

ويمضى هكذا في ابيات يصف بها الخمر لم استحسن ايرادها الى ان تخلص الى المديح بقوله :

نروع باسياف المدام همومنا كأنا باسياف الأمير نروعها
وأزهر ينقاد الزمان لأمره وتأمره زهر العلا فيطيعها
همام وفي الأعداء من سطواته تباعدها من سخطه فتروعها
أعل صدور السمر وهو حبيبها وقل شفار البيض وهو ضجيعها
وقد علمت أمواله حين سامها حفاظ المعالي انه سيضيعها
ومعركة يسود للنقع افقها وتحمر من فيض الدماء ربوعها
اذا ازدحمت فيها السيوف حسبتها ينابيع ماء ضاق عنها نجيعها
وكم خطة حاولتها فاستطعتها بسيفك والايام لا تستطيعها

ولهذا الشاعر بيتان قالهما في الاخفاق في السعي للغنى وهما قوله :

سفر رجوت به النهاية في الغنى فبلغت منه نهاية الأملاق
مثل الهلال أغذ شهرا كاملا فرماه آخر شهره بمحاق

ولأبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدي قصائد يمدح بها الوزير المهلبي منها هذه القصيدة التى لم اظفر الا بمطلعها :

دع بين اثوابي وبين وسادي شخصا يصد فوارسي وجيادي

وقال فيه من قصيدة أخرى :

اذم زيادا في ركاكة رأيه وفي قوله اى الرجال المهذب
تكلم والنعمان شمس سمائه وكل مليك عند نعمان كوكب
ولو ابصرت عيناه شخصك مره لأبصر منه شمسه وهو غيهب

ومنهـــا

كفى وزراء الملك في الناس مفخرا بانك منهم حين تعزى وتنسب
كأن قد كفى الابطال بأسا ونجدة بان قيل منهم في الهياج المهلب

ولأبي الفرج الأصبهاني المقدم ذكره مدائح في الوزير المهلبي منها قوله :

ولما انتجعنا لائذين بظله اعان وماعنىَّ وقَّن ومامنَّا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه من قصيدة تهنئة بمولود جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود اتاك مباركا كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
اسعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متسبح في ذروتي شرف الورى بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا أجتمعا اتت بالمشترى

وممن اتصل بالوزير المهلبي ابو علي محمد بن الحسن الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي وكان قد اتصل اول امره بسيف الدولة ابن حمدان غير انه لم يبلغ الى المنزلة العلياء التى صارت في السياسة والأدب الا بعد أن اتصل بالوزير المهلبي الذى أصبح في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وزيرا لمعز الدولة بن بويه ثم ازادت منزلة الحاتمي لما اصبح المهلبي يدير الوزارة للخليفه المطيع العباسي من غير تسميته بلقب وزير اهـ من تاريخ الأدب العربي وفي ايامه سار يوسف بن وجيه من عمان الى البصرة فقاتله المهلبي وهزمه واخذ منه خمسة مراكب ووصل الى بغداد ومعه المراكب والأسارى .

قال ابن مسكويه ظفر المهلبي بمراكبه ورجاله وأسر جماعة من وجوه أصحابه فخف بذلك بعض ماكان في قلب معز الدولة وانجلى هم كثير كان في نفسه .

قال ابن الاثير وفى سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة سار الوزير ابو محمد

المهلبي في جيش كثيف الى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فأعيد الى بغداد فمات في الطريق في شعبان وحمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة امواله وذخائره وكل ماكان له وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروءة فمات بموته الكرم اهـ .

وفي مصدر آخر ان في سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة خرج المهلبي لفتح عمان ولما بلغ الأ بلة تضجر خدمه بسلوك البحر ومفارقة نعمهم ببغداد فسموه ظنا منهم ان حالهم تبقى عليهم فنشبت به المنية وعاد الى زاوط وهي بلد بين واسط والبصرة في محفة يتناوبها الرجال فمات بها في آخر شعبان من السنة المذكورة ودفن بالنوبختيه بمقابر قريش وكان مولده بالبصرة سنة احدى وتسعين ومائتين .

حكى المهلبي عن نفسه قال لما عزم معز الدولة على انفاذي على عمان طرقنى امر عظيم فبت بليلة مابت في عمرى مثلها لافي فقرى ولافي صفو حالي ومازلت اطلب شيئا اتسلى به عماد همني فلم اجد الا انى ذكرت انى كنت حصلت في ايام صباي بسيراف لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما أو لوني جميلا وحصلت لهم على ايادى ففكرت وقلت لعلي اذا قصدت تلك البلاد ان احدهم او بعضهم أو اعقابهم حي فأكافئهم على تلك الأ يادي فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطنت نفسى عليه وكان للوزير المهلبي ولد وهو ابو الغنائم الفضل قال التنوخي مضيت في أول يوم من شهر رمضان لتهنئة ابي الغنائم وابوه في الطريق لم يأت الخبر بموته وهو جالس بداره على الصراة في دست فدخل عليه صهره ابو الفضل العباس بن الحسين وابو الفرج محمد بن العباس فما تحرك لهما وجاء خادم

للفضل فساره بشيء فقال قم يا أبا الغنائم فقد طلبك مولانا معز الدولة وقد مات ابوك فقام ابو الغنائم باكيا فقلنا الان كنا بين يديه وهو الساعة ذليل بين ايدينا وختم ابو الفضل على دار المهلبي وكان المهلبي قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن ايزونا النصراني واستكتبه على خاصه وأطلعه على أموال وذخائر دفنها فأخذ ابو العلاء في جملة المأخوذين وعوقب اشد عقوبة وضرب أبرح ضرب وهو يقر بشي ولايعترف بذخيرة وعدل ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس الى تجنى جارية المهلبي فأمرا بضرب ابنها ابى الغنائم بين يديها فبكى من عرفها من الذي ثم عليها ثم قالت احضروني أبا العلاء بن ايزونا فاحضروه وحمل في سبنية (وهى ملابس سود للنساء) بين اربعة فراشين فطرح بين يديها فجعلت تساءله عن شيء وهو يخبرها بمكانه حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر ويلك الست من الادميين تقتل هذا القتل و يفضى حالك الى التلف وانت لا تعترف فقال يا سبحان الله أكون ابن ايزونا والطبيب الفصاد على الطريق بدانق ونصف دانق يأخذنى الوزير ابو محمد و يصطنعنى ويجعلنى كاتب سره اطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده والله ماكنت لأفعل هذا ولو هلكت فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه وتقدم بذلك عند ابي الفضل وابي الفرج وابن بقية .

ومحاسن الوزير المهلبي كثيرة وكانت ولادته في المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش ورثاه ابن الحجاج الشاعر المشهور بقوله :

يامعشر الشعراء دعوة موجع لايرتجي فرج السلو لديه

عزوا القوافي بالوزير فانها تبكى دما بعد الدموع عليه
مات الذى أمسى الثناء ورأه والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذى كنا نفر من الزمان اليه
فليعلمن بنو بويه انه فجعت به أيام آل بويه

حدَّث الوزير المهلبي نفسه قال كنت ايام حداثتى وقصر حالى وصغر تصرفي اسكن دارا لطيفة ونفسي مع ذلك تنازع في الامور العظيمة الا ان الجد قاعد والمقدور غير مساعد فاصبحت يوما وقد جاء المطر فازدادت الحجرة اظلاما وصدري بها ضيقا فقلت :

انا في حجرة تجل عن الوصف ويعمى البصير فيها نهارا
هى في الصبح كالظلام وفي الليل يولى الأنام عنها فرارا
واذا ما الرياح هبت رخاء خلت حيطانها تميد انهيارا
رب عجِّل خرابها وارحنى من حذاري فقد مللت الحذارا

وقد مر ذكر شعره في هذه الحال وهو قوله :

الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش مالا خير فيه

ثم ترقت به الحال ونال الوزارة ولما استوزر كتب اليه ابو محمد الحلاذي يهنئه .

الحمد لله مانح الجزيل ومعود الجميل ذى المن العظيم والبلاء الجسيم :

الان حين تعاطى القوس باريها وابصر السمت في الظلماء ساريها
الان عاد الى الدنيا مهلبها سيف الخلافة بل مصباح داجيها
اضحى الوزارة تزهى في مواكبها زهو الرياض اذا جادت غواديها
تاهت علينا بميمون نقيبته قلت لمقداره الدنيا ومافيها

موفق الرأى مقرون بغرته نجم السعادة يرعاها ويحميها
معز دولتها هنيتها فلقد ايدتها بوثيق من رواسيها

قال الذهبي كان الوزير المهلبي سريا جوادا ممدحا كامل السؤدد مقربا للعلماء اديبا مترسلا بليغا شاعرا سائسا له اخبار في الكرم والمرؤة وقال هلال بن المحسن كان المهلبي نهاية في سعة الصدر و بعدُ الهمة وكمال المرؤة والاقبال على أهل الأدب وله نظم ملح وكان يملاء العيون منظره والمسامع منطقه والصدور هيبته وتقبل النفوس تفصيله وجملته ومن نظمه قوله :

اراني الله وجهك كل يوم صباحا للتيمن والسرور
وامتع ناظري بصفحتيه لاقرأ الحسن في تلك السطور

ومن نظمه ايضا قوله

ويوم كأن الشمس والغيم دونها حجاب به صينت فما يتهتك
عروس بدت في زرقة من ثيابها تجللها فيه ردأ ممسك

قال ابو رياش الشاعر مدحت الوزير المهلبي فتأخرت صلته وطال ترددي اليه فقلت :

وقائلة قد مدحت الوزير وهو المؤمل والمستماح
فماذا افادك ذاك المديح وهذا الغدو وذاك الرواح
فقلت لها ليس يدرى أمرؤ باى الامور يكون الصلاح
على التقلب والاضطراب جهدى وليس على النجاح

قال بعضهم دخلت على المهلبي في ايام نكبته فرأيته يذم صنائعه ومن قدمه في ايامه واولاهم بالجميل وقال ماعلمت ان الدهر بهذه الافعال يعامل الاحرار والا كنت احسنت لنفسي الاختيار و بكى ثم قال :

لئن قعدت بي قلة المال قعدة فما انا عن كسب المعالي بقاعد
وما انا بالساعي الى الجهل والخنا ولا عن مكافاة الصديق براقد
أكافي اخى بالود اضعاف وده وابذل للمولى طريفى وتالدى
وماصاحبي عند الرخاء بصاحب اذا لم يكن عند الامور الشدائد

فقلت له ادام الله حراسة الوزير كفكف عبرتك وهون على نفسك فمن كانت الدنيا كانت غدارة مكارة تقصد الاحرار بالمكاره وتلقى اهل المروآت بالنوائب وترميهم بالاوابد وأكثر من ترى من هذا الورى فهم عبيد للطمع وأسراء للجشع يخونون الاخوان ويميلون مع الرجحان فدمعت عيناه وأنشد :

الناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم
مالي رأيت اخلائي وحاصلهم اثنان مستكبر عنى ومحتشم
لما رأيت الذى يجفون قلت لهم اذ نبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

وقال في مرضه الذى مات فيه

قضيت نحبي فسر قوم حمق لهم غفلة ونوم
كان يومى على حتم وليس للشامتين يوم

كان الشاعر ابو عيينة من عمومة الوزير المهلبي وكان الوزير يحفظ أكثر اشعاره و يتأسف على مافاته من زمانه فمن قوله :

انى وصلت مفاخرى بأب حاز الفخار وطاول العليا
واجاب داعيه وخلفنى وحديثه فكأنما يحيا
وتلوت عمى في تغزله وشربت ريا من هوى ريا
فكأننى هو في صبابته وكأنه في حسنها دنيا

ابو منصور المهلبي

قال الذهبي هو العلاَّمة المحدث القاضي ابو منصور محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين الازدي الهروي الشافعي من ذرية الامير المهلب بن ابي صفرة روى عن الحسن بن عمران الحنظلي الهروي وسمع لما حج بالكوفة من محمد بن علي بن دحيم و ببغداد من ابي محمد دعلج السجزي وعثمان الأدمي وعدة واملى مدة وكان رأس الشافعية في عصره بهراة مع الدين والخير وعلو الإسناد .

وحدث عنه أحمد بن حمد بن حمدين وابو سعد يحيى بن ابى نصر العدل وشيخ الإسلام ابو إسماعيل الانصارى وآخرون وكان السلطان محمود بن سبكتكين يجله ويحترمه لخيره واتباعه ومحاسنه قارب التسعين ومات بهراة فجاءة في المحرم سنة عشر واربعمائة .

وابنه ابو أحمد منصور بن محمد المهلبي الاديب

علق المذهب ببغداد عن الشيخ ابي حامد وروى عن محمد بن عبدالله والخليل بن أحمد السجزي والعباس بن الفضل النضروي وأملىٰ مجالس وكان يختم كل ليلة واما نظمه الفائق ونثره البديع فأليه المنتهى وكانت وفاته سنة اربعين واربعمائة اهـ ولم يذكر الحافظ بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب ابا منصور محمد بن محمد المهلبي ولا ابنه منصور بن محمد .

حمزة بن عبد العزيز المهلبي

هو ابو يعلى بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن حمزة المهلبي النيسابوري قال الذهبي في ترجمته الشيخ الثقه العالم شيخ الاطباء سمع محمد بن أحمد صاحب

البخاري ومحمد بن الحسين القطان وابا محمد بن الحسن الأصبهاني وجماعة وهو راوي المسلسل بالأولية .

وحدث عنه ابو عبدالله الحاكم وابو نصر عبيدالله بن سعيد السجزي وابو بكر البيهقي وآخرون .

(قال الحاكم صحب ابو يعلى الصيد لاني المشايخ وطلب الحديث ثم تقدم في معرفة الطب) ومعنى قوله راوي الحديث المسلسل بالاولية هو حديث أوله (الراحمون يرحمهم الرحمٰن) .

ونص هذه الرواية كما جاء في ترجمة ابى نصر السجزى . اخبرنا ابو الحسن علي بن أحمد الحسيني بقرأتى عليه بالثغر وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا محمد بن أحمد القطيعي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا عبد الحق اليوسفي وهو أول حديث سمعته واخبرنا عبد الخالق بن علوان ببعلبك وعبد الحافظ بن بدران بنابلس قالا اخبرنا ابو محمد قدامه اخبرنا أحمد بن المقرب قالا اخبرنا جعفر بن أحمد السراج وهو أول حديث سمعناه منه اخبرنا ابو نصر عبيدالله بن سعيد وهو أول حديث سمعته منه اخبرنا ابو يعلي المهلبي وهو أول حديث سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته من سفيان عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص عن عبدالله بن عمرو انِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الراحمون يرحمهم الرحمٰن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) .

توفى ابو يعلي المهلبي في يوم عيد النحر سنة ست وار بعمائة وقد قارب التسعين .

محمود بن القاسم المهلبي

ابو عامر محمود بن القاسم بن ابي منصور محمد بن عبدالله بن علي بن

حسين بن محمد بن مقاتل بن صبيح بن ربيع بن عبد الملك بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة قال الذهبي في ترجمته الشيخ الامام المسند القاضي ابو عامر محمود بن القاسم بن القاضي الكبير ابي منصور الازدى المهلبي الهروى الشافعي من كبار ائمة المذهب .

وقال ابو النظر الفامي شيخ عديم النظير زهدا وصلاحا وعفة لم يزل على ذلك من ابتداء عمره الى انتهاءه وكانت اليه الرحلة من الاقطار والقصد لأسانيدها .

وقال جعفر الهمذاني كان شيخنا ابو عامر من أركان مذهب الشافعي بهراة وكان نظام الملك يقول لولا هذا الامام بهذه البلدة لكان لنا وهم شان يهددهم وكان يعتقد فيه اعتقادا عظيما لكونه لم يقبل منه شيى قط وقال السمعاني هو جليل القدر كبير المحل عالم فاضل سمع من جده ابي منصور الازدي وعبد الجبار الجراحي وابي عمر محمد بن حسن البسطامي اهـ كلامه مع بعض تصرف .

وكان مولده سنة اربعمائة ومات سنة سبع وثمانين واربعمائة وفي رواية سنة احدى وثمانين وهو واحمد بن ابي حاتم راويا جامع الترمذي .

البهاء زهير بن محمد المهلبي

بهاء الدين زهير بن محمد بن علي الازدي المهلبي المكي تم القوصى له ديوان مشهور وشعر رائق كتب الانشاء للملك الصالح نجم الدين ثم ابعده لانه كان سريع التخيل والغضب والمعاقبة على الوهم فوفد بعد ذلك على صاحب حلب الملك الناصر وساءت حاله في آخر عمره وافتقر حتى باع كتبه قال ابن خلكان وشعره كله رقيق وهو كما يقال السهل الممتنع .

وكان ذا مكارم واخلاق ولد البهاء زهير سنة احدى وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة .

حسن بن يوسف بن مكزون المهلبي السنجاري

قال الزركلي في الاعلام حسن بن يوسف مكزون ابن خضر ينتهى نسبه الى المهلب بن ابي صفرة الازدى امير يعده العلويون النصرية في سوريا من كبار رجالهم كان مقامه في سنجار اميرا عليها واستنجد به علو يو اللاذقية ليدفع عنهم شرور الاسماعيلية سنة ٦١٧هـ فاقبل بخمسة وعشرين الف مقاتل فصده الاسماعيليون فعاد الى سنجار ثم زحف سنة ٦٢٠ بخمسين الفا وازال نفوذ الاسماعيلين وقاتل من ناصرهم من الاكراد ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف الى العبادة ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق وقبره معروف فيها وكانت وفاته سنة ٦٣٨هـ وله ديوان شعر اهـ .

وقال غيره هو الأمير عز الدين ابو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون بن خضر بن عبدالله بن محمد السنجاري نسبة الى سنجار العراق يرقى نسبه الى المهلب بن ابي صفرة فيما يقال ولد في سنجار سنة ٥٨٣هـ أو قبيل ذلك ونشاء فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقراء دواوين نفر من فحول الشعراء وكان علوى المذهب عالما بالفقه مطلعا اطلاعا واسعا على الثقافات التى حفل بها عصره ففي شعره ونثره دلائل واضحة من المعرفة بالمذاهب الاسلامية وغير الاسلامية وفي سنة ٦٠٢خلف اباه يوسف في امارة سنجار وبعد ان زال نفوذ الاسماعيليين ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف الى العبادة ولعل من اسباب ذلك انه اصيب في تلك الفترة بمرض كان ينتكس منه مرة بعد مرة حتى مات اهـ .

ومن شعره في التصوف :

امرتني بستر كشف غطائي اذا أرتنى صباحها في مسائي
ودعتنى واوعتني سرا في سراها عدت به اعدائي

ونهـــتني اذ نبهـــتني عـــن بـــث هـــواهـــا الى ذوى الاهـــواء
وعلى المـــوت بـايـعـتني وقـالـت مـــن وفي لي مـنـحـتـه بـوفـائي
وبهـا اذ قـضـيـت نحبي قضت لي بمـقـام الأ بـرار والـشـهـداء
ومـــن المـــســـجـــد الحـــرام الى الاقصى أرتنى أســـرة الاســـراء
وبـالـطـافـهـا اليهـا دعـتني وارتني نـــزولهـــا في ســـمـــائي

وهي أطول من هذا وقد مر ذكرنا تاريخ وفاته .

ابن معقل المهلبي

قال الذهبي هو العلامة عز الدين أحمد بن علي بن معقل المهلبي الحمصي كبير الرافضة له النظم البديع والنثر الصنيع ونظم الايضاح والتكملة وقال غيره اخذ عن الكندى وابي البقاء و برع في لسان العرب وكان صدرا محترما ومن شعره قوله :

اما والعيون النجل حلفة صادق لقد نبض التفريق نبض المفارق

مات بدمشق سنة اربع واربعين وست مائة .

عبد الوهاب المهلبي

ابو القاسم عبد الوهاب بن الحسن بن بركات المهلبي المصرى البهنسي سديد الدين وقال الزركلي وجيه الدين قاض أديب من أهل البهنساء بمصر كان وراقا ثم تولى القضاء سنة احدى وثمانين وستمائة بمصر والوجه القبلى الى ان توفى وكان إماما في فقه الشافعية عالما بالأصول والأدب له شرح مثلثات قطرب وهو شرح لطيف جدا جدير بالنشر رأيت مخطوطة منه في خزانة جامعة جنيف اهـ .

وذكر بعضهم ان سديد الدين هو الذى نظم مثلثات قطرب وانها ليست نظما قبل ذلك فلعله نظمها اولا ثم شرحها .

وكانت وفاته سنة ست وثمانين وستمائة قال ابن العماد في شذرات الذهب وفيها أى في سنة ست وثمانين وستمائة او التى قبلها توفى قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسن المصرى البهنسي الشافعي وكان ولى قضاء مصر والقاهرة بعد موت تقى الدين ثم اخذ منه قضاء القاهرة والوجه البحري واعطى للقاضي شهاب الدين الجويني سنة احدى وثمانين واستمر الوجيه حاكما بمصر والوجه القبلي الى ان توفي .

قال الاسنوى كان اماما كبيرا في الفقه وقال السبكي كان من كبار الأئمة قال غيره اخذ عن ابن عبد السلام وكان فقيها اصوليا نحويا متدينا متعبدا عالي الكلام في المناظرة حضر عند الشيخ شهاب الدين القرا في مرة في الدرس وهو يتكلم في الاصول فناظره القرافي وكلام الوجيه يعلو فقام طالب يتكلم بينهما فاسكته الوجيه قال فروج يصيح بين الديكة وتوفي في عشر الثمانين اهـ كلام صاحب الشذرات .

الحسن بن محمد المهلبي

هو الحسن بن محمد بن علي المهلبي الشامي الحلّى من مولفاته الأنوار البدرية في رد شبه القدرية توفى سنة أربعين وثمان مائة .

محمد بن محمد المهلبي

هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور بن أحمد المهلبي الفيومي الأصل القاهري الشافعي المعروف بأبن خطيب الفخرية فقيه اصولي متكلم .

من مؤلفاته حاشية على شرح جمع الجوامع في اصول الفقه وحاشية على العضد على منتهى السؤول والأمل في علمي الاصول والجدل وحاشية على شرح العقائد للنسفى وكان مولده في صفر سنة ثلاثين وثمان ماد ومات سنة ثلاث وسعين وثمان مائة .

فصـــــل

دارس المهلبي

مولى يزيد بن المهلب لما خرج يزيد على بنى أمية بعث نوابه على كثير من النواحي كخراسان والاهواز وغيرها واستقر بالبصرة فهاجمه بها ذات يوم بنو عمرو بن تميم أصحاب عدي بن أرطاه الفزاري عامل بني أمية على العراق فبعث يزيد بن المهلب اليهم مولاه دارسا هذا وكان رجلا مقداما فحمل عليهم فهزمهم وفي ذلك يقول الفرزدق :

تفرقت الحمراء اذا صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم
جزى الله قيسا عن عدى ملامة وخص بها الادنين أهل الملاوم
همو قتلوا مولاهم وأميرهم ولم يصبروا للموت عند الملاحم

بيهس مولى المفضل بن المهلب

من رواة الحديث روى عن الامام جابر بن زيد رحمه الله ذكره الشيخ يحيى محمد بكوش في كتابه فقه الامام جابر ولم يذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب احدا اسمه بيهس الابيهس بن فهدان الهنائي قال روى عن ابي شيخ الهنائي وروى عنه شعبة ووكيع والنضر بن شميل .

زربي بن عبدالله المهلبي مولاهم

هو زربي بن عبدالله ابو يحيى البصري مولى آل المهلب و يقال مولى هشام بن حسان وهو إمام مسجده قاله الحافظ في تهذيبه قال روى عن انس ومحمد بن سيرين وعنه عبيد بن واقد وحرمي بن عمارة وعبد الصمد بن عبد الوارث وابوه عبد الوارث وموسى بن أسماعيل ومسلم بن ابراهيم وغيرهم قال البخارى فيه

نظر وقال الترمذي له أحاديث مناكير عن أنس وغيره قال ابن عدي احاديثه وبعض متونها منكرة قلت وقال ابن حبان منكر الحديث على قلته و يروى عن انس مالا أصل له فلايحتج به وذكره العقيلي في الضعفاء وأخرج له ابن خزيمة حديثا لكن قال ان ثبت الخبر اهـ .

ولم يذكر تاريخ وفاته لكن يوخذ من تاريخ حياة من روى عنهم كمحمد بن سيرين المتوفى سنة عشر ومائة ومن حياة من رووا عنه كمسلم بن ابراهيم المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين انه ممن عاش في القرن الثاني والله اعلم وزربي بفتح اوله وسكون الراء بعدها موحدة تحتانية مشدودة وقيل بضم أوله والله اعلم .

عطاء بن ابي مسلم المهلبي مولاهم الخراساني

قال الحافظ بن حجر هو ابو ايوب و يقال ابو عثمان وقيل ابو محمد وقيل ابو صالح البلخي نزيل الشام مولى المهلب بن ابي صفرة إسم ابيه عبدالله وقيل ميسرة روى عن الصحابه مرسلا كأبن عباس وعدي بن عدي الكندي والمغيرة بن شعبة وابي هريرة وابي الدرداء وأنس وكعب بن عجرة ومعاذ بن جبل وغيرهم وعن سعيد بن المسيب وعبدالله بن بريده ويحيى بن يعمر وابي الغوث وعمر بن شعيب ونافع بن عمر وحمران مولى العبلات وعطاء ابن ابي رباح .

وعنه ابنه عثمان وشعبة ومعمر وابن جريج والاوزاعي والضحاك بن عبد الرحمن ومالك بن انس وهشام بن سعد وآخرون قال ابن معين ثقة وابن ابي حاتم عن ابيه ثقة صدوق قلت يحتج به قال نعم وقال النسائي ليس به باس وقال الدارقطنى ثقة في نفسه الا انه لم يلق ابن عباس وقال ابن سعد كان ثقة روي عنه مالك وقال الطبراني لم يسمع من احد من الصحابة الاَّ منْ أنس وذكره البخاري في

الضعفاء ولم يخرج له شيئا وان الدارقطنى والجبائي والحاكم واللالكائي والكلا باذى وغيرهم لم يذكروه في رجاله وقال ابن حبان كان ردىء الحفظ يخطىء ولايعلم فبطل الاحتجاج به اهـ باختصار ومع تقديم وتأخير في بعض المواضع وقد اطال في ترجمته وكان مولده سنة خمسين ومات سنة خمس وثلاثين ومائة ومما يؤثر عنه قوله اوثق اعمالى في نفسي نشر العلم .

وذكره العماد في شذرات الذهب وقال كان كثير الإرسال عن الصحابة قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كنا نغزو معه فكان يحيى الليل صلاة الأنومة السحر وكان يخرج رأسه من خيمته و يقول ياعبد الرحمن ياهشام بن الغاز يافلان قيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب الصديد ولبس الحديد وأكل الزقوم النجاء النجاء وترجم له الذهبي لكن لم ينسبه كما نسبه الحافظ في تهذيب التهذيب وابن العماد في الشذرات .

وذكر ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ان وفاته في سنة (١٣٦) قال فيها توفي عطاء الخراساني ابو عثمان بن ابي مسلم ميسرة مولى المهلب بن ابي صفرة من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام كان عالما زاهدا فقيه أهل خراسان .

واصل المهلبي مولاهم الازدى البصري

هو مولى ابى عيينة ابن المهلب بن ابي صفرة روى عن يحيى بن عقيل الخزاعي والحسن بن ابي الحسن ورجاء بن حيوة وابي الزبير المكي وعنه هشام بن حسان وهو من اقرانه ومهدى بن ميمون وحماد بن زيد وشعبة وعبد الوارث وخالد بن عبدالله وعباد بن عباد وغيرهم قال عبدالله بن أحمد عن ابيه ثقة وكذا قال أسحاق عن ابن معين وقال ابو حاتم صالح حديثه وقال العجلي بصري ثقة وروى محمد بن نصر في قيام الليل من طريق ابن مهدى كان واصل لاينام من

الليل الا يسيرا فغاب غيبة الى مكة فكنت اسمع القراءة من غرفته على نحو صوته فلما جاء ذكرت له ذلك فقال هؤلاء سكان الدار اهـ .

ولم اقف على تاريخ وفاته الا انه بلاشك ممن عاش في القرن الثاني يوخذ ذلك من خلال حياة من روي عنهم كالحسن ورجاء بن حيوة وممن رووا عنه كحماد بن زيد وشعبة فقد توفي الحسن سنة عشر ومائة ورجاء بن حيوة سنة اثنتي عشر ومائة وتوفي شعبة الراوي عنه سنة ستين ومائة وحماد سنة تسع وسبعين ومائة فلينظر فيه .

عبد العزيز بن ابي رواد المهلبي مولاهم

قال الحافظ في تهذيب التهذيب اسم ابي رواد ميمون وقيل ايمن بن بدر المكي مولى المهلب بن ابي صفرة روى عن نافع وعكرمة وسالم بن عبدالله والضحاك بن مزاحم وغيرهم وروى عنه ابنه عبد المجيد ويحيى القطان وابن المبارك وآخرون قال يحيى القطان عبد العزيز ثقة في الحديث ليس ينبغى ان يترك حديثه لرأى اخطاء فيه وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق ثقة في الحديث متعبد وقال ابن المبارك كان يتكلم ودموعه تسيل على خدّه قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى عبد العزيز رايته كانه يطلع الى القيامة وقال ابن سعد له احاديث وكان مرجياً وكان معروفا بالورع والصلاح والعبادة وقال غيره كان ضعيفا واحاديثه منكرات اهـ باختصار ومع تقديم وتأخير .

مات عبد العزيز سنة تسع وخمسين ومائة .

وترجم له الذهبي في سير اعلام النبلاء ترجمة واسعة وقال فيه عبد العزيز بن ابي رواد شيخ الحرم إسم أبيه ميمون وقيل ايمن احد الائمة العبَّاد وله جماعة اخوة حدث عن سالم بن عبدالله والضحاك بن مزاحم وعكرمة ونافع العمري وجماعة

وليس هو بالكثير للحديث .

وحدث عنه ولده فقيه مكة عبد المجيد بن عبد العزيز وحسين الجعفي ويحيى القطان وابو عاصم النبيل وعبد الرزاق وابن المبارك وآخرون .

قال ابن المبارك كان عبد العزيز من أعبد الناس وقال يوسف بن أسباط مكث ابن ابى رواد اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء فبينا هو يطوف حول الكعبة اذ طعنه المنصور بأصبعه فالتفت فقال قد علمت انها طعنة جبار .

قال شقيق البلخي ذهب بصر عبد العزيز عشرين سنة ولم يعلم به أهله ولا ولده وقال ابو عبد الرحمن المقرى مارأيت احدا قط اصبر على طول القيام من عبد العزيز بن ابي رواد .

قال خلاد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد قال كان يقال من رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس .

قال عبد الصمد بن يزيد حدثنا سفيان ان عبد العزيز قال لأخ له اقرضنى خمسة آلاف درهم الى الموسم فسار التاجر وحملها اليه فلما جنه الليل قال ماصنعت بابن ابي رواد شيخ كبير وانا كذلك لئن اصبحت لآتينه ولأحاللنه فلما اصبح اتاه واخبره فقال اللهم اعطه افضل مانوى ودعا له وقال ان كنت انما تشاورني فانما استقرضناه على الله فكلما اغتممنا به كفَّر الله به عنا فكره التاجر ان يخالفه فما أتى الموسم حتى مات الرجل التاجر فجاء اولاده وقالوا مال ابينا يا أبا عبد الرحمن فقال لهم لن يتهياء ولكن الميعاد بيننا الموسم الآتي فقاموا من عنده فلما كان الموسم الآتي لم يتهياء المال فقالوا أيش أهون عليك من الخشوع وتذهب بأموال الناس فرفع رأسه فقال رحم الله اباكم قد كان يخاف هذا وشبهه ولكن الاجل بيننا الموسم الآتي والا فانتم في حل مما قلتم فبينا هو ذات يوم خلف المقام اذ ورد عليه غلام له كان قد هرب الى الهند بعشرة آلاف درهم فاخبره انه أتجر وان معه من التجارة مالايحصى

قال سفيان فسمعته يقول لك الحمد ساءلناك خمسة آلاف فبعثت الينا عشرة آلاف يا عبد المجيد احمل العشرة آلاف اليهم خمسة لهم وخمسة للاخاء الذى بيننا و بين ابيهم ثم قال له العبد من يقبض مامعي فقال يابني أنت حر لوجه الله ومامعك فلك .

قال يحيى بن سليم سمعت ابن ابي رواد يساءل هشام بن حسان في الطواف ماكان الحسن يقول في الايمان قال كان يقول قول وعمل قال فما كان ابن سيرين يقول قال كان يقول آمنا بالله وملائكته فقال عبد العزيز كان ابن سيرين وكان ابن سيرين فقال هشام بيَّن ابو عبد الرحمن الإرجاء بيَّن ابو عبد الرحمن الإرجاء قال عبد الرزاق كنت جالسا مع سفيان الثوري فمر عبد العزيز بن ابي رواد فقال الثوري اما انه كان شابا افقه منه شيخا .

جاء عكرمة بن ابي عمار الى ابن ابي رواد فدق عليه بابه وقال اين الضال قال مؤمل بن اسماعيل لما مات عبد العزيز جيىء بجنازته فوضعت عند باب الصفاء وجاء سفيان الثوري فقال الناس جاء سفيان جاء سفيان فجاء حتى خرق الصفوف وجاوز الجنازة ولم يصل عليها لانه كان يرى الارجاء فقيل لسفيان فقال والله انى لأرى الصلاة على من هو دونه عندى ولكن اردت ان أرى الناس انه مات على بدعة اهـ .

وقد أرخ وفاته انها سنة تسع وخمسين ومائة كما تقدم قال وله أخوان عثمان بن ابي رواد روى له البخارى وجبلة بن ابي رواد .

(قلت) قد انتظم من ذرية ابي رواد ستة رجال كلهم رووا الحديث وروى عنهم منهم صاحب هذه الترجمة وسيأتى ذكر بقيتهم ان شاء الله كل في محله .

وذكره ابن العماد في الشذرات وقال نقلا عن المغنى عبد العزيز بن ابي رواد صالح الحديث وضعفه ابن الجنيد وقال ابن المبارك كان اعبد الناس .

قال ابن الأهدل رأت امراة بمكة الحور العين حول الكعبة كهيئة العرس فقالت ماهذا فقيل زواج عبد العزيز فانتبهت فاذا هومات .

وذكر ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ان وفاته سنة (١٦٠) قال وفي هذه السنة توفى عبد العزيز بن ابي رواد مولى المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مكة وكان معروفا بالعبادة والورع وله احاديث اهـ .

و يليه الكلام على ابنه عبد المجيد بن عبد العزيز .

عبد المجيد المهلبي مولاهم

هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد المهلبي مولى المهلب بن ابي صفرة ابن صاحب الترجمة السابقة قال الحافظ بن حجر روى عن ابيه وأيمن بن نابل وابن جريج ومعمر وعنه الشافعي وأحمد والحميدي والزبير بن بكار وآخرون .

قال أحمد كان فيه غلو في الإرجاء وكان يقول هؤلاء الشكاك وعن يحيى بن معين انه ثقة ليس به بأس وقال ابو حاتم ليس بالقوى يكتب حديثه وقال الدارقطني لايحتج به يعتبر به وابوه ايضا ليّن والابن اثبت والأب يترك وقال الخليلي ثقة لكنه اخطاء في احاديث وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار اهـ باختصار وقد اطال في ترجمته أكثر من ترجمة ابيه مات عبد المجيد سنة ست ومائتين .

وقال فيه الحافظ الذهبي هو عبد المجيد بن الامام عبد العزيز بن ابي رواد العالم القدوة الحافظ شيخ الحرم مولى المهلب بن ابي صفرة حدث عن ابن جريج بكتبه وعن ابيه ومعمر بن راشد وأيمن بن نابل وعثمان بن الأسود وجماعة وحدث عنه ابو بكر الحميدي وأحمد بن حنبل وآخرون وكان من المرجئة ومع هذا فوثقه أحمد ويحيى بن معين وقال أحمد فيه غلو في الارجاء يقول هؤلاء الشكاك يريد قول العلماء (انا مؤمن ان شاء الله) قال يحيى بن معين كان اعلم الناس بحديث ابن جريح ولم

يكن يبذل نفسه للحديث ثم ذكر من نبله وهيئته وكان لايرفع رأسه الى السماء وكانوا يعظمونه .

وقال عبدالله بن أيوب المخرَّمي لو رأيت عبد المجيد لرأيت رجلا جليلا من عبادته قال غيره وكان ابوه اعبد منه .

قال يعقوب بن سفيان كان مبتدعا داعية قال سلمة بن شبيب كنت عند عبد الرزاق فجاءنا موت عبد المجيد وذلك في سنة ست ومائتين فقال الحمدلله الذى اراح أمة محمد من عبد المجيد قال ابن عدي عامة ماانكر عليه الأ رجاء وقال هارون بن عبدالله الحمال مارأيت أخشع لله من وكيع وكان عبد المجيد اخشع منه .

قلت خشوع وكيع مع امامته في السنه جعله مقدسا بخلاف خشوع هذا المرجىء عفا الله عنه اعاذنا الله واياكم من مخالفة السنة وكان على الارجاء عدد كثير من العلماء فهلا عد مذهبا وهو قولهم انا مؤمن حقا عند الله الساعة مع اعترافهم بانهم لايدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان وهذه قولة خفيقة وانما الصعب من قول غلاة المرجئة ان الايمان هو الاعتقاد بالافئدة وان تارك الصلاة والزكاة وشارب الخمر وقاتل الانفس والزاني وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الإيمان لايدخلون النار ولايعذبون ابدا فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة وجسَّروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات نعوذ بالله من الخذلان اهـ كلام الحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء .

وجاء في التعليق لهذا الكتاب على كلام المترجم له وهو قوله (هؤلاء الشكاك) يعنى به قول العلماء انا مؤمن ان شاء الله نقلا عن تهذيب الكمال مانصه والقول الفصل في هذه المسئلة ان المستثني ان اراد الشك في اصل إيمانه منع من الاستثناء وهذا مما لاخلاف فيه وان اراد انه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في الآية الثانية والثالثة والرابعة من سورة الانفال والآية الخامسة عشر من سورة

الحجرات فالاستثناء حينئذ جائز وكذلك من أستثنى واراد عدم العلم بالعاقبة وكذلك من استثنى واراد تعليقا للأمر بمشيئة الله لاشكا في ايمانه اهـ .

عثمان بن ابي رواد المهلبي

وقد تقدم ذكر اخيه عبد العزيز بن ابي رواد قال الحافظ بن حجر روى عن الزهري وداود بن ابي هند وعنه ابنه يحيى وشعبة وابو عبيدة الحداد وغيرهم قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات روى له البخارى حديثا واحدا في الصلاة قلت وقال الحاكم عن الدارقطنى ثقة وقال ابو زرعة الدمقشي عن أحمد ثقة اهـ .

عثمان بن جبلة بن ابي رواد المهلبي مولاهم المروزي

ابن أخ عثمان وعبد العزيز المذكورين قبل قليل قال الحافظ روى عن عمه عبد العزيز بن ابي رواد والنورى وابن المبارك وعلي بن المبارك الهنائي وغيرهم وعنه ابناه عبدان وعبد العزيز ومصعب بن بشر المروزي قال ابو حاتم كان شريكا لشعبة وهو ثقة صدوق قيل لعثمان من اين لك هذه الغرائب قال كنت شريكا لشعبة فكان يخصنى بها اهـ .

ولم يذكر الحافظ تاريخ وفاته وقال غيره قيل انه مات على راس المائتين .

عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد المهلبي

مولى المهلب ابو الفضل المروزي ولقبه شاذان وقد تقدم ذكر ابيه قال الحافظ روى عن ابيه وروى عند ابنه خلف وأحمد بن سيار ومحمد بن يحيى المروزى وغيرهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال ان مولده سنة خمس واربعين ومائة ومات سنة احدى وعشرين ومائتين وقال الكلاباذي ولد في المحرم سنة ١٤٥ ومات في المحرم سنة ٢٢٩ اهـ .

خالد بن خداش المهلبي

ابـو الهيثم خالد بن خداش بن عجلان مولى آل المهلب من أهل البصرة قال ابـن خـلـكـان سـكـن بـغـداد وحـدث بها عن مالك بن انس والمغيرة بن عبد الرحمن ومهدى بن ميمون وحماد بن زيد وغيرهم وروى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن ابراهيم الدرقي وحاتم بن الليث وغيرهم قال محمد بن المثني انصرفت مع بشر بن الحارث في يـوم أضحى من المصلى فلقى خالد بن خداش المحدث فسلم عليه فقصر بشر في السلام فـقال خالد بينى و بينك مودة أكثر من ستين سنة فما تغيرت عليك فما هذا التغيير قال بشر مـا هاهنا تغيير ولا تقصير ولكن هذا يوم تستحب فيه الهدايا وماعندي من عرض الدنـيـا شـيـيء أهديه لك وقد روى في الحديث ان المسلمين اذ التقيا كان أكثرهما ثوابا ابشهما لصاحبه فتركتك لتكون افضل مني اهـ .

وتـرجـم لـه الحافظ في تهذيب التهذيب باوسع من هذا وحكى عن غير واحد انـه كـان ثـقـة صـدوقـا وقـال انـه مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكذا قال ابن خلكان وقال ابن حبان سنة ٢٢٤ .

مـن مـؤلـفـاتـه (أخـبـار آل المهلب) وكتاب (الازارقة وحروب المهلب) ذكره البغدادى في هدية العارفين وعمر رضا كخالد في معجم المؤلفين .

محمد بن خالد بن خداش بن عجلان المهلبي مولاهم

هـو ابـن صـاحـب الـترجمة السابقة قال الحافظ بن حجر هو ابو بكر الضرير البـصري سكن بغداد روى عن ابيه واسماعيل بن علية وابن مهدى وعبيد بن واقد ومحـمـد بـن عـبـدالله الانصارى والمنهال بن بحر ويحيى بن ابي الحجاج وجماعة وروى عـنـه ابـن مـاجـة وابـراهيم الحـربي وابن خزيمة وابن بـجير واسحاق بن داؤد الصواف

والحسن بن محمد بن شعبة وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اغرب عن ابيه والله اعلم اهـ .

محمد بن عمرُ بن عباد بن جبلة بن ابي رواد المهلبي العتكي مولاهم

ابو جعفر البصرى روى عن محمد بن ابي عدي وغندر وابي عامر العقدي وأمية بن خالد و بشر بن عمرُ وجماعة وروى عنه ميلم وابو داؤد وروى عنه ابو بكر الاثرم وابو زرعة و بقى ابن مخلد وعبدالله بن أحمد بن حنبل وابو يعلى الموصلي وغيرهم قال محمد بن الحسن حدثنا محمد بن الحسن وكان صدوقا وقال الآجرى عن ابي داؤد ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب ويخالف .

روى البخارى حدثنا عن محمد بن عمرُ عن مكي بن ابراهيم فقيل انه هو محمد هذا وقيل البلخي قال بعضهم مات سنة اربع وثلاثين ومائتين .

وكان المترجم له هو ابن عم عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بن ابي روّاد المقدم ذكره فهؤلاء ستة رجال من ذرية ابي روّاد هم من رواة الحديث أولهم عبد العزيز بن ابي روّاد واخوه عثمان بن ابي روّاد واخرهم فيما عندى صاحب هذه الترجمة والله اعلم .

خلف بن سالم المخرمي المهلبي

ابو محمد خلف بن سالم المخرَّمى المهلبي مولاهم السندي البغدادي الحافظ .

قال الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب روى عن هشيم وابن علية وعبد الرزاق وغندر ويحيى القطان و يعقوب وسعد ابنى ابراهيم بن سعد في آخرين وعنه ابو بكر أحمد بن علي المروزي واحمد بن علي الأبّار وعباس الدرقي وعثمان

الدارمي و يعقوب بن شيبة والبغوي في آخرين .

قال الآجرى عن ابي داؤد سمعت من خلف بن سالم خمسة احاديث سمعها من احمد قال وكان أبو داؤد لايحدث عن خلف وقال علي بن سهل بن المغيرة لايشك في صدقه وقال المروزي عن احمد نقموا عليه تتبعه هذه الأحاديث (أى احاديث في مثالب الصحابه) قلت هو صدوق قال مااعرفه يكذب مع انه قد دخل مع الانصار في شيىء وقال عبد الخالق بن منصور عن يحيى بن معين صدوق قلت انه كان يحدث بمساوى الصحابة قال قد كان يجمعها واما ان يحدث بها فلا وعن ابن معين ليس بالمسكين بأس لولا انه سفيه وقال يعقوب بن شيبة كان ثقة ثبتا وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من الحذاق المتقنين وقال ابن سعد كان قد صنف المسند وكان كثير الحديث وقال حمزة الكناني خلف بن سالم ثقة مامؤن من نبلاء المحدثين اهـ باختصار وكانت وفاة خلف سنة احدى وثلا ثين ومائتين وهو ابن تسع وستين سنة وقيل غير ذلك .

والمخرَّمي نسبة الى المخرم وهى محلة ببغداد منسوبة الى اسم رجل من بنى الحارث بن كعب كان قد نزل هذا المكان وهو مخرَّم بن يزيد شريح بن مخرَّم بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب قال ياقوت كان ينزله ايام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل ان تعمر بغداد بمدة طويلة فسمى الموضع بإسمه .

قال ابن الكلبي سمعت قوما من بنى الحارث بن كعب يقولون ان المخرم اقطاع من عمر بن الخطاب رضى الله عنه المخرِّم بن شريح بن مخرَّم وساق نسبه كما تقدم وقيل ان كسرى اقطعه اياها ومعنى المخرَّم هو كثير التخريم وهو انفاذ الشيى الى شيى آخر بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الراء وتشديدها قال وفيها يقول الشاعر :

هل الله من بغداد ياصاح مخرجي واصبح لا تعدو لعيني قصورها
واصبح قد جاوزت بابي مخرَّم واسلمنى دولابها وجسورها

وكان بها جماعة من المحدثين نسبوا اليها منهم ابو الحسن خلف بن سالم المخرَّمي هكذا قال وقد تقدم ان كنيته ابو محمد .

وترجم له الذهبي في سير اعلام النبلاء فقال الإمام الحافظ المجوَّد ابو محمد السندي المهلبي البغدادي مولى آل المهلب من كبار الحفاظ ثم ذكر شيوخه وذكر من روى عنه بمثل ماتقدم مع زيادة انه كان صديقا لأحمد بن حنبل وقال يعقوب بن شيبة كان ثقة ثبتا كان اثبت من مسدد والحميدي وانه ولد بعد الستين ومائة ومات سنة (٢٣١) اهـ .

النضر بن حماد المهلبي مولاهم

ابو عبدالله النضر بن حماد الازدي العتكي الكوفي مولى يزيد بن المهلب روى عن سيف بن عمر التميمي وعنه الجراح بن مخلد ومحمد بن المؤمل بن الصباح وابو بكر بن نافع والمغيرة بن المهلب المهلبي ومحمد بن يونس الكريمي قال ابو حاتم هما ضعيفان النضر وسيف قلت وهنا وقع بياض بالأصل فما ادري ماذا أراد الحافظ ان يقوله او يتعقب به على ابى حاتم ولم يذكر تاريخ وفاته لكن يوخذ من تاريخ وفاة سيف بن عمر الذى مات أيام الرشيد ومن تاريخ وفاة الجراح بن مخلد الذى مات سنة خمسين ومائتين الراوي عن النضر ان النضر عاش في آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث على سبيل التحرى والله اعلم .

و بتمام هذه الترجمة قد تمَّ بعون الله وتوفيقه ما كتبته من تاريخ المهلب وآل المهلب الذى جمعته ولخصته واختصرته من بعض كتب التاريخ وتراجم الرجال وعلى قدر الفهم وقلة الإطلاع اتيت من ذلك بالمستطاع والحمدالله أولا واخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسان الى يوم الدين .

بقلم مؤلفه الفقير الى الله سيف بن حمود البطاشي

قد تم نسخ هذا الكتاب من نسخته الأصلية التى هى بخط مؤلفه وذلك على يد العبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن عرابة نسباً ووادى الطائيين مسكناً ووطناً بتاريخ اليوم الرابع عشر في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٨هـ .

ملحـــق

لقد فاتني ان اذكر بعض الاخبار في مواضعها من هذا الكتاب فاستدركتها هنا بعد تمامة من ذلك ماتقدم ذكره في صدر الكتاب عن قصة سامة بن لوي وهربه من مكة الى عمان ونزوله بتوام (البريمي) على رواية العوتبي وقصة موته وماقاله من الشعر لما أحس بالموت .

عين بكي لسامة بن لوي علقت ما بسامة العلاقة

الى آخر الأبيات وهذه القصة والشعر رويا على وجه آخر وذلك ان سامة بينما يسير على ناقته اذ أهوت الناقة الى عرفجة فانتشلتها وفيها حية فنفختها ورمت بها الى ساق سامة فنهشتها فمات بموضع من عمان يسمى الجوف أو جوف الخميلة أو الجو وكان سامة قد مرَّ قبل ذلك برجل من الأزد فاضافه فأحبته امرأة الأزدي واخذ سامة عودا فاستاك به ثم ألقاه فاخذته المرأة فمصته فضربها زوجها ثم ألقى سما في لبن ليقتله فلما تناول القدح ليشرب غمزته ان لايفعل فأراقه فلما وقعت عليه القصة المتقدمة التى كانت سببا لموته قالت تلك المرأة ترثيه :

عين بكي لسامة بن لوي حملت حتفه اليه الناقة
لا أرى مثل سامة بن لوي علقت ساق سامة العلاقة
رب كأس هرقت يابن لوي حذر الموت لم تكن مهراقة

وهذا الشعر كما ترى يختلف بعض الاختلاف عن الشعر المنسوب الى سامة .

ورد ذكر جيرفت في عدة مواضع من الكتاب منها هزيمة الخوارج بها أمام المهلب وقد ذكرها كعب الاشقري في مدحه للمهلب وجيرفت هي مدينة بكرمان .

قال ياقوت في معجم البلدان قال الرهني وبجيرفت ناس من الأزد ثم من المهالبة منهم محمد بن هارون النسابة اعلم خلق الله بأنساب الناس وايامهم قال ورأيته شيخاً هماً طاعنا في السن وكان اعلم من رأيت بنسب نزار واليمن وكان مفرطا في التشيع وكان له ابنان عبدالله وعبد العزيز فنظر عبد العزيز في الطب فحسن عمله فيه وألطف النظر من غير تقليد وألف فيه تآليف اهـ .

لما ولى مصعب بن الزبير العراق من قبل اخيه عزل المهلب عن حرب الازارقة وولى حربهم عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي وكانوا قد تجمعوا بسابور فكتب اليهم :

قل للأزارقة الذين تجمعوا بسابوراني لست مثل المهلب

في أبيات يتهددهم فيها فاجابه عبيدة بن هلال وكان من رؤسائهم وفرسانهم :

تأن ولا تعجل علينا ابن معمر فلست وان اكثرت مثل المهلب
ولا لك في الحرب الملحة خطة ولا لك من يفديك بالأم والأب
كما كانت الاحياء طرا تقوله له كل يوم مستحيل عصبصب
فلو غيرنا يلقى لقال لنا اذهبوا ولو غيره نلقى لقلنا له اذهب
ولكن منينا بالحفيظة كلنا جلادا وطعنا بالوشيج المعلب
كذلك كنا كلنا يابن معمر وانت كبيت العنكبوت المذبذب
فان رمتها منا ولست بفاعل ركبت بها من حربنا شر مركب
فلسنا بانكاس قصار رماحنا ولا نحن نخشى وثبة المتوثب

ومن قول قطري بن الفجاءة في مهاجمته لابن معمر

كان المزوني اذا بداله ان تلقح الحرب دعا اشباله

ثم حذاهم في الوغي نعاله حتى يكونوا عندها امثاله
لعل هذا طالب فعاله لا تطمعن فيه فلن تناله

يعنى بالمزوني المهلب

لما أرسل خالد بن عبدالله بن أسيد الاموي اخاه عبد العزيز بن عبدالله لمحاربة الأزارقة بدلا من المهلب قال رجل من الخوارج وهو الحصين بن مالك قصيدته التى مطلعها :

ان عبد العزيز يوم حرور كان يرجوا رجا المهلب فينا

وقد ذكرنا قصة عبد العزيز مع الأزارقة وانهم هزموه وسبوا أمراته ابنة المنذرين الجارود .

وكان الحصين بن مالك هذا من فرسانهم فقتل في الحرب طعنه حبيب بن المهلب فقتله فقال عبيدة بن هلال يرثيه :

قل للحصين لقد اصبت سعادة وماكنت فيما رمته بمعيب
وماكان في جمع المحلين فارس يبارزه في النقع غير حبيب

وقال عبيدة ايضا في المهلب :

حتى متى يتبعنا المهلب كأنه في اثر قومي كوكب
في كل يوم مقربات شزب فرسانها من حنق تلهب
ليس لنا في الأرض منه مهرب ولا السماء اين اين نذهب

ولما هزم المهلب قطري بن الفجأة في جيرفت مضى هاربا الى الري ومعه عبيدة بن هلال ومن تبعهما من الأزارقة ثم افترقا فمضى قطري الى طبرستان وعبيدة الى قومس فكتب عبيدة الى المهلب بهذه الأبيات :

طال ليلي وغيرَّ الدهر حالي ورماني بصائبات النبال

افرق الدهرَ بيننا قطري ورمانا بفتنة الدجال
وارى عبد ربه ترك الحق فهذان في الردى والضلال
انني للصبور في حمس الحرب بصير بما على وما لي
غير انى لم أجنها علم الله ولاحل في اللجاج عقالي
قرت العين بالشراة وأمسى للمحلين غير ما زلزال
وتبارى المهلب بن ابي صفرة للموت عند هلك الرجال
مد رجليه للقراع من الحرب ومد اليدين للأنفال
وعيالي مطرجون بجيرفت لك الخير اين منى عيالي
ان تنلهم يد المهلب في الحرب سبايا فانني لا أبالي
يمنع الشيخ منهم عظم الخطب وان ليس بينهم بجلال
ان من خاله المهلب في الناس له هيبة وعز جلال

وقال قطري يذكر ضعف خالد بن عبدالله الأموي في لقاء الازارقة وكيف تغيرت الحال حين تولى القيادة المهلب :

الم ياتها انى لعبت بخالد وجاوزت حدا اللعب لولا المهلب
وانا أخذنا ماله وسلاحه وسفنا له نيرانها تتلهب
فلم يبق منه غير مهجة نفسه وقد كان منه الموت شبرا واقرب
ولكن بلينا بالمهلب انه شجي قاتل في داخل الخلق منشب

ومن قوله فيما كان بينه و بين المغيرة بن المهلب وانهزامه من المغيرة :

لعمري لئن كنا اصبنا بنافع وامسى ابن ماحوز قتيلا ملحبا
لقد عظمت تلك المصيبة فيها واعظم من هاتين خوفى المهلبا
رمينا بشيخ يفلق الصخر رايه يراه رجال حول رايته أبا

نفاكم عن الجسر المهلب عنوة وعن صحصح الاهواز نفيا مشذبا
وانحى عليكم يوم أربل نابه وكان من الايام يوما عصبصبا

وقال في المغيرة ايضا :

لعمري لئن كان المزوني فارسا لقد لقي القرم المزوني فارسا
تناولته بالسيف والخيل دونه فبادرني بالجرز ضربا مخالسا
فوليت عنه خوف عودة جرزه وولى كما وليت تخشى الدهارسا
كلانا يقول الناس فارس جمعه صبرت فلم احبس ولم يك حابسا

وقد ذكرنا قوله في المهلب :

كان المزوني اذا بداله ان تلقح الحرب دعا اشباله

ومن قوله وهو يرتجز :

أأن شجانا في الوغى المهلب ذاك الذى سنانه مخضب

وقال ايضا :

ان يلقنى بجده المهلب أصبر والا لم يضرنى المهرب
شيخ بشيخ ذا وذا مجرب رمحاهما كلاهما مخضب

وقال بعض الخوارج في حربهم مع المهلب :

أكلَّ يوم يبعث المهلب خيلا عليها من بنيه أغلب
ليس لنا في الارض منه مهرب لاشى الا الموت وألا فاهربوا

و يظهر من شعر رؤساء الخوارج وفرسانهم في المهلب انهم يعترفون له بالشجاعة والاقدام وحسن السياسة وصحة الرأى وتدبير المكائد في الحرب ولاريب فان الاقران تعترف للاقران ومن الانصاف الاعتراف بالحقائق (والفضل ماشهدت به الاعداء) .

وهذه حكاية ذكرها ابن حجة في ثمرات الاوراق قال كان يزيد بن المهلب من الاجواد الاسخياء وله اخبار في الجود عجيبة من ذلك ماحكاه عقيل بن ابي طالب قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسطا اتيته فقلت ايها الامير ان رأيت ان تاذن لى فأصحبك قال اذا قدمت واسطا فائتنا ان شاء الله تعالى فسافر واقمت فقال لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كأن جوابه فيه ضعف قال اتريد من يزيد جوابا اكثر مما قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت الى يزيد فقال أيه ياعقيل فقلت :

افاض القوم في ذكر الجواري فاما الأعزبون فلن يقولوا

قال انك لا تبقى عزبا فلما رجعت الى منزلي اذا انا بخادم قد اتاني ومعه جارية وفرش بيت و بدرة عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليال وانا على هذه الحالة فلما رايت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واقنيت فان رأيت ان تأذن لى في الرجوع فأكبت عدوي وأسر صديقي فقال انما اخيرك بين خلتين اما ان تقيم فنوليك او ترحل فنغينك فقلت او لم تغنني ايها الأمير قال انما هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فنالني من فضله مالا اقدر على وصفه اهـ كلامه وهو خطاء من قائله فان عقيلا توفى آخر ايام معاو ية أو أول ايام يزيد قبل وقعة الحره بقليل وقبل انه توفى سنة ستين و يزيد بن المهلب ولد سنة خمسين أو ثلاث وخمسين وخروجه على بنى أمية سنة احدى ومائة اللهم الا ان كانت هذه الحكاية وقعت لبعض أولاد عقيل أو لرجل اخر اسمه عقيل فالله اعلم بذلك .

خرج سليمان بن عبد الملك ذات يوم ومعه يزيد بن المهلب الى بعض جبانات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحكت شمسا عن متون غمامة فوقفنا متحيرين فنظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين فنظرت الينا ثم انشاءت تقول :

فأن تسالاني عن هواي فأنه يجول بهذا القبر يافتيان
وانى لأستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني

مات ابن لحبيب بن المهلب فقدم اخاه يزيد ليصلى عليه فقيل له اتقدمه وانت أسن منه والميت ابنك فقال ان اخى قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه مارفع الله تعالى دخل الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي على يزيد بن المهلب يستعين به على ديات تحملها عن اناس فقال اصلحك الله انه قد عظم شانك وارتفع قدرك ان يستعان بك و يستعان عليك ولست تفعل شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب من ان تفعل ولكن العجب من ان لا تفعل فقال يزيد ماحاجتك فذكرها له فأمر له بها وزادها مائة الف درهم فقال اما الحمالات يعنى (الديات) فقد قبلتها واما المال فليس هذا موضعه ثم ماكان من الهذيل بعد ذلك الا ان خرج مع مسلمة بن عبد الملك لقتال يزيد بن المهلب فكان على ميسرة جيش مسلمة يوم العقر فقتل يزيد في المعركة قتله الهذيل بن زفر على رواية بن حزم واحدى روايات الطبري وقيل قتله القحل بن عياش كلاهما قتل صاحبه والهذيل من رؤساء العرب وفرسانهم المشهورين وقد كان مع ابيه في قتاله لمروان بن الحكم بمرج راهط ثم عاد الى ولائه لبنى مروان وقاتل معهم .

قال خليفه بن خياط قتل يزيد بن المهلب سنة اثنتين ومائة وهو ابن تسع واربعين سنة وكان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان اهـ .

ومن قول الفرزدق يمدح يزيد بن المهلب :

لأمتدحن بني المهلب مدحة غراء ظاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قمر لها يجلوا الدجي و يضيىء ليل السارى
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى وخلائقا كتدفق الأنهار

اما البنون فانهم لم يورثوا ... كتراثه لبنيه يوم فخار
كل المكارم عن يديه تقسموا ... اذ مات رزق أرامل الامصار
كان المهلب للعراق سكينة ... وحيا الربيع ومعقل الفرار
كم من غنى فتح الأله لهم به ... والخيل مقعية على الاقتار
والنبل ملجمة بكل مدحرج ... من رجل خاصبة من الاوتار
اما يزيد فانه تأبي له ... نفس موطنة على المقدار
ورادة شعب المنية بالقنا ... فيدر كل معاند نعار
شعب الوتين بكل جائشة لها ... نفث يجيش فماه بالمسبار
واذا النفوس جشأن طامن جأشها ... ثقة بها لحماية الأوبار
انى رأيت يزيد عند شبابه ... لبس التقى ومهابة الجبار
ملك عليه مهابة الملك التقى ... قمر التمام به وشمس نهار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الابصار
لأغر ينجاب الظلام لوجهه ... وبه النفوس يقعن كل قرار
ايزيد انك للمهلب ادركت ... كفاك خير خلائق الاخيار
مامن يدي رجل أحق بما اتى ... من مكرمات عظائم الاخطار
من ساعدين يزيد يقدح زنده ... كفاهما وأشد عقد جوار
ولو انها وزنت شمام بحلمه ... لأمال كل مقيمة حضجار
ولقد رجعت وان فارس كلها ... من كردها لخوائف المرار
فتركت اخوفها وان طريقها ... ليجوزه النبطي بالقنطار
اما العراق فلم يكن يرجى له ... حتى رجعت عواقب الاطهار
فجمعت بعد تفرق اجناده ... واقمت ميل بنائه المنهار
ولينزلن بجيل جيلان الذى ... ترك البحيرة محصد الامرار

جيش يسير اليه ملتمس القرى ... غصبا بكل مسوم جرار
لجب يضيق به الفضاء اذا غدوا ... وارى السماء بغابة وغبار
فيه قبائل من ذوى يمن له ... وقضاعة بن معدها ونزار
ولئن سلمت لتعطفن صدورها ... للترك عطفة حازم مغوار
حتى يرى رتبيل منها غارة ... شعواء غير ترجم الاخبار
وطئت جياد يزيد كل مدينة ... بين الردوم وبين نخل وبار
شعثا مسومة على اكتافها ... أسد هواصر للكماة ضوار
مازال مذ عقدت يداه ازاره ... فدنا فأدرك خمسة الأشبار
يدني خوافق من خوافق تلتقي ... في كل معتبط الغبار مثار
ولقد بنى لبني المهلب بيتهم ... في المجد اطول اذرع وسواري
بنيت دعائمه على جبل لهم ... وعلت فوارعه على الأبصار
تلق فوارس للعتيك كأنهم ... أسد قطعن سوابل السفار
ذكرين مرتدين كل تقلص ... ذكرٍ شديد اغارة الامرار
حملوا الظبات على الشئون واقسموا ... ليقنعن عمامة الجبار
صرعوه بين دكادك في مزحف ... للخيل يقحمهن كل خيار
متقلدي قلعية وصوارم ... هندية وقديمة الآثار
وعواسل عسل الذئاب كأنها ... اشطان بائنة من الآبار
يقصمن اذ طعنوا بها اقرانهم ... حلق الدروع وهن غير قصار
تلق قبائل ام كل قبيلة ... أم العتيك بنائق مذكار
ولدت لأزهر كل أصيد يبتنى ... بالسيف يوم تعانق وكرار
يحمى المكارم بالسيوف اذ علا ... صوت الظباه يطرن كل شرار
من كل ذات حبائك ومفاظة ... بيضاء سابغة على الأظفار

ان القصور بجيل جيلان التى ... اعيت معاقلها بني الاحرار
فتحت بسيف بني المهلب انها ... لله عادتهم على الكفار
غلبوا بانهم الفوارس في الوغي ... والاكثرون غداة كل كثار
والأحلمون اذا الحلوم تهزهزت ... بالقوم ليس حلومهم بصغار
والقائدون اذا الجياد تروحت ... ومضين بعد وجيً على الحزوار
حتى يرعن وهن حول معمم ... بالتاج في حلق الملوك نضار

ولما قتل يزيد رثاه الفرزدق بقوله :

ذهب الجمال من المجالس كلها ... وخلا لفقدك مجلس القصر
كنت المنوه باسمه لملمة ... حدثت تخاف ومفزع النفر
وزعيم اهل عراقنا وقريعهم ... واليك مفزعنا من الفقر

زياد بن المهلب بن ابي صفرة

وقد مضى شيء من اخباره في ترجمة اخيه يزيد وكان اكثر اقامته بعمان وقد تولاها مرتين الأولى ايام ولاية اخيه يزيد على خراسان لسليمان بن عبد الملك والثانية ايام قيام يزيد بن المهلب على بني أمية وكان الحجاج آخر ايام ولايته على العراق وهو خائف وجل من يزيد بن المهلب الذي اقره عبد الملك ثم أبنه الوليد على خراسان بعد وفاة المهلب لازال حنقا على يزيد فصار يدبر الحيلة في اقتلاعه من خراسان واستاذن الوليد في ذلك فأذن له واخذ في ايقاع المكيده فبعث الى يزيد بهدايا مع الخيار بن سبرة بن ذو يب بن سفيان بن مجاشع التميمي وقال له اعلم لي خبر يزيد ومحبة اهل خراسان له وكان الخيار من فرسان المهلب وخواصه ولما حضرته الوفاة أوصى بنيه به فكان مع يزيد فلما جاء بكتاب الحجاج وهداياه اختصه يزيد واعاده الى الحجاج ومعه جواب كتابة فلما قدم عليه سأله عن يزيد فقال الخيار خبر

سرام خبر علانية فلما قالها عرف الحجاج ان عنده مايحب فقال له خبر سر فقال الخيار أدن مني فدنا منه فقال جئتك من عند رجل قد اسرج ولم يلجم فصدقه الحجاج واثبته في اصحابه ثم استعمله على عمان وامره باستذلال اهل عمان عداوة لآل المهلب فقبحت سيرة الخيار في اليمانية يقصد بذلك أذية آل المهلب ثم استدعى الحجاج يزيد بن المهلب من خراسان وسجنه وولى مكانه قتيبة بن مسلم فلما كان ايام سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب خراسان فجعل يزيد اخاه زياد بن المهلب على عمان وكتب الى سيف بن هاني الهمداني يأمره بايثاق الخيار بن سبرة والاحتفاظ به الى ان يقدم زياد الى عمان فلما قدم زياد بسط على الخيار العذاب ثم ورد مرتع غلام يزيد بن المهلب على زياد بكتاب يأمره فيه ان يمكن مرتعا من قتل الخيار فمكنه من ذلك وقتله وكتب الى زياد ايضا انى لم ابعثك جابيا ولكن بعثتك ثائرا .

و بعث يزيد المنهال بن ابي عيينة الى جزيرة بني كاوان وأمر زيادا ان يفرض لأهل كاوان و يوجههم مع المنهال الى البصرة ولعل هذا الاستنهاض في ولاية زياد الثانية وفي وقت قيام يزيد على بني أمية .

و بقي زياد عاملا على عمان طيلة ايام اخيه يزيد نجراسان من قبل سليمان بن عبد الملك محسنا الى اهل عمان الى أن مات سليمان وولى عمر بن عبد العزيز فعزل يزيد عن خراسان وسجنه واستعمل على عمان عمالا كان اخرهم عمر بن عبدالله الانصاري وكان مكرما لاهلها و بقى زياد بعمان والعامل عليها غيره الى ان مات عمر فقال عمر بن عبدالله لما اراد الخروج من عمان لزياد هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها فقام زياد بعمان وكان يزيد بن المهلب قد خرج من سجن عمر في اخر رمق من حياة عمر فسار الى العراق وأعلن قيامه على يزيد بن عبد الملك واستولى على البصرة وواسط وكرمان وغيرها و بعث اليها عماله وجعل اخاه زيادا

عاملا على عمان واجتمع ليزيد من الرجال مائة وعشرون الفا والتقى بالعقر من بابل بجيش الأمويين بقيادة مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فنشب القتال بينهم فلم يلبث جيش يزيد ان انهزم فقاتل هو واخوته فقتل من قتل منهم ونجا بعضهم وساروا بمن بقى معهم الى البصرة ومنها الى عمان فانزلهم زياد معه ولما ارادوا المسير الى قنداييل بفارس منعهم زياد من المسير خوفا عليهم وقال لهم انما انتم بين قومكم فلم يقبلوا منه وارتحلوا فلما وصلوا قنداييل منعهم من الدخول عامل يزيد بن المهلب وكان قد استعمله عليها واوصى اليه ان يكون ملجأ لاهل بيته ان هو حدث به حدث في ثورته تلك على بنى أمية وقد عاهده على ذلك فلم يف لهم ومنعهم من الدخول ولحقهم هناك هلال بن احوز المازني فوقع بينهم القتال فقتل أكثرهم وفر بعضهم الى رتبيل ملك الترك ولم يذكر التاريخ ان زياد بن المهلب ناله بنو أمية بسوء بعد قتل اخوته ولما ولى يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب جعل مسلمة محمد بن جابر الراسبي عاملا على عمان .

وفي كلام نور الدين السالمي رحمة الله مايشير ان زياد بن المهلب بقى بعمان حتى قيام الدولة العباسية والله أعلم .

وكان الشاعر كعب الاشقري العماني قد هرب من خراسان الى عمان خوفا من يزيد بن المهلب فلما وصل عمان سجنه زياد بن المهلب ثم اطلقه بعد مدة وكان لكعب ابن اخ له يعاديه فدس اليه زياد ان يقتل عمه كعبا فقتله وقد ذكرت قصته في اخبار يزيد .

ومما استدركه ايضا والحاقا لما ذكرته سابقا في هذا الكتاب ان ممن ينتسب بعمان الى ابي سعيد المهلب بن ابي صفرة هم قبيلة آل بوسعيد قيل وان القلاهته ينتسبون الى المهلب ايضا والذين منهم الشيخ العالم محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي مؤلف كتاب الكشف والبيان وصاحب القصيدة الحلوانية .

ومن بنى المهلب الشيخ العالم محمد بن نوح الازدي وجماعته وهو من أهل أدم والباني على نفقته جامع أدم سنة سبع عشرة وسبعمائة للهجرة والصانع محمد بن عيسى .

ومن أثار بني المهلب بعمان مسجد المهلبية بأدم ايضا وهو يقع عربي حجرة الجامع بنته هند بنت المهلب وانها عاشت بمدينة أدم و بنت بها هذا المسجد الذى يعرف بمسجد المهلبية ذكره الشيخ سالم بن حمد البراشدي الأدمي وذكره الشيخ العالم درو يش بن جمعه المحروقي في قسمة وقف بئر الركيميه قال ولمسجد المهلبية إحدى عشر لارية وشاخة وله ايضا اربعة اجرية اهـ .

وقد اخذت هذه المعلومات عن السيد الثقة العارف حمود بن علي البوسعيدي كتبت هذه الملحقات ليلة عاشر من ربيع الثاني سنة تسع واربعمائة والف هـ .

سيف بن حمود البطاشي

ذكر أسماء الأعلام من آل المهلب المترجم لهم بهذا الكتاب

م	الأسم	الصفحة
أ	تنبيه	٣
ب	مقدمة	٥
١	أبو صفرة	١٧
٢	المهلب بن أبي صفرة	٢٧
٣	يزيد بن المهلب	٧٧
٤	سعيد بن المهلب	١٢٧
٥	المغيرة بن المهلب	١٢٧
٦	حبيب بن المهلب	١٣٠
٧	المفضل بن المهلب	١٣١
٨	مروان بن المهلب	١٣٤
٩	مخلد بن يزيد بن المهلب	١٣٥
١٠	سفيان بن معاوية بن يزيد	١٤٢
١١	سليمان بن حبيب بن المهلب	١٤٧
١٢	نصر بن حبيب بن حبيب	١٤٨
١٣	مروان بن سعيد من تلامذة الخليل	١٤٩
١٤	عيينة بن عبد الرحمن	١٥٠
١٥	مخلد بن الحسين	١٥٠
١٦	أحمد بن يوسف	١٥١
١٧	يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب	١٥٢
١٨	روح بن حاتم بن قبيصة	١٦٠

م	الأســـــم	الصفحة
١٩	الفضل بن روح بن حاتم	١٦٢
٢٠	عبـاد بن عبـاد بن حبيب	١٦٣
٢١	محمـد بن عبـاد بن عبـاد	١٦٤
٢٢	القاسم بن محمـد بن عبـاد	١٦٥
٢٣	داؤد بن يزيـد بن حاتم	١٦٥
٢٤	محمـد بن يزيـد بن حاتم	١٦٦
٢٥	ابن أبي عيينـة	١٦٨
٢٦	يزيـد بن محمـد	١٧٤
٢٧	علي بن بـلال	١٧٥
٢٨	أحمـد بن يزيـد بن محمـد	١٧٦
٢٩	علي بن أبـان	١٧٦
٣٠	ابراهيم بن هـاني	١٧٧
٣١	عبد الرحمن بن عبد المؤمن	١٧٧
٣٢	محمـد بن أحمـد	١٧٧
٣٣	أحمـد بن محمـد	١٧٨
٣٤	ابراهيم بن محمـد نفطوية	١٧٨
٣٥	نصـر بن جعفـر	١٨٠
٣٦	أبن هـاني الأندلسـي	١٨١
٣٧	علي بن أحمـد	١٨٢
٣٨	حسـين بن أحمـد	١٨٢
٣٩	الوزير المهلبي الحسن بن محمد	١٨٣
٤٠	أبو منصور محمـد بن محمـد	١٩٤

م	الأسم	الصفحة
٤١	منصور بن محمد	١٩٤
٤٢	حمزة بن عبد العزيز	١٩٤
٤٣	محمود بن القاسم	١٩٥
٤٤	البهاء زهير	١٩٦
٤٥	حسن بن يوسف	١٩٧
٤٦	أبن معقل ـ أحمد بن علي	١٩٨
٤٧	عبد الوهاب بن الحسن	١٩٨
٤٨	الحسن بن محمد	١٩٩
٤٩	محمد بن محمد	١٩٩
٥٠	دارس مولى يزيد بن المهلب	٢٠٠
٥١	بيهس مولى المفضل بن المهلب	٢٠٠
٥٢	زربي بن عبدالله المهلبي مولاهم	٢٠٠
٥٣	عطاء بن أبي مسلم	٢٠١
٥٤	واصل مولى أبي عيينة	٢٠٢
٥٥	عبد العزيز بن أبي رواد المهلبي مولاهم	٢٠٣
٥٦	عبد المجيد بن عبد العزيز	٢٠٦
٥٧	عثمان بن أبي رواد	٢٠٨
٥٨	عثمان بن جبلة	٢٠٨
٥٩	عبد العزيز بن عثمان	٢٠٨
٦٠	خالد بن خداش بن عجلان	٢٠٩
٦١	محمد بن خالد بن خداش	٢٠٩

م	الأسم	الصفحة
٦٢	محمد بن عمرو بن عباد	٢١٠
٦٣	خلف بن سالم المخرمي	٢١٠
٦٤	النضر بن حماد	٢١٢
٦٥	ملحق	٢١٥

سنة خمسين ومائتين الراوي عن النضر ان النضر عاش في اخر
القرن الثاني واول القرن الثالث على سبيل التحري والله اعلم

وبتمام هذه الترجمة قد تم بعون الله وتوفيقه ما كتبته من تاريخ المهلب
وآل المهلب الذي جمعته ولخصته واختصرته من بعض كتب التاريخ
وتراجم الرجال وعلى قدر الفهم وقلة الإطلاع اتيت من ذلك بالمستطاع
والحمد لله أولا واخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

بقلم مؤلفه الفقير الى الله سيف بن حمود البطاشي

قد تم نسخ هذا الكتاب من نسخته الأصلية التي هي بخط مؤلفه وذلك
على يد العبد لله محمد بن عبد الله بن علي بن عرابة نسبا ووادي الطائيين
مسكنا ووطنا بتاريخ اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٨ هـ